أكاديمية الشنقيطي
للدراسات الشرعية واللغوية

نظم المترادف من ألفاظ القرآن الكريم

للعلامة | محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي الموسوي الشنقيطي

شرح فضيلة الشيخ | محمد محمود أحمد الشيخ الشنقيط

التصنيف: مسار الكتاب الواحد

الفهرسة

الدرس الأول ٣
الدرس الثاني ١٣
الدرس الثالث ٢٣
الدرس الرابع ٣٠
الدرس الخامس ٣٨
الدرس السادس ٤٦
الدرس السابع ٥١
الدرس الثامن ٥٩
الدرس التاسع ٧٠
الدرس العاشر ٧٩
الدرس الحادي عشر ٨٨
الدرس الثاني عشر ٩٥
الدرس الثالث عشر ١٠٥
الدرس الرابع عشر ١١٣
الدرس الخامس عشر ١٢٠
الدرس السادس عشر ١٢٩
الدرس السابع عشر ١٤١
الدرس الثامن عشر ١٥٠
الدرس التاسع عشر ١٥٨
الدرس العشرون ١٧٠

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نبدأ -بعون الله تعالى وتوفيقه- ما تيسَّر من التعليق على **"نظم القنطرة"**، وهو نظم المترادف -أي نظم مترادفات القرآن- للعلامة محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي الموسوي الشنقيطي رحمه الله تعالى. وهو علمٌ من أعلام شنقيط، له تصانيف جامعة ومؤلفات نافعة، وهذا النظم في غريب لغة القرآن، جمع فيه المترادفات وفرق فيه بين المتشاركات.

توفي رحمه الله تعالى سنة (١٣٢٣هـ).

قال الناظم –رحمه الله–:

١. الْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ عَلَـــىٰ تَـــوَالِي ... آلَائِـــهِ وَجَعْلِنَـــا مَـــوَالِي
٢. كِتَابِـــهِ وَصَـــلَوَاتُهُ عَلَـــىٰ ... مُحَمَّـــدٍ لَهَـــا سَـــلَامُهُ حُلـــى
٣. مَـا فَـازَ مَـنْ حَفِـظَ مَـا وَصَّـىٰ بِـهِ ... مِـــن ثقَلَـــيْنِ وَعَلَـــىٰ أَصْـــحَابِهِ
٤. يَـــا طَالِبًـــا قُرْبَـــةً مُخَبْخَبَـــهْ ... يُوصَـــلُ بَيْنَـــهُ وَبَـــيْنَ اللهِ بَـــهْ
٥. وَعِلْـــمَ الْأَوَّلِـــينَ والمُســـتأخرين ... لَـــهُ الْـــجَ وَاعْتَصِـــمْ بِحَبْلِـــهِ الْمَتِـــينِ
٦. فَاحْفَظْـــهُ قَاصِـــدًا إِلَـــى الْقِيَـــام ... عـــن أهـــلِ قُطـــركَ بالانحتـــام
٧. ثُـــمَّ تَعَاهَـــدْهُ امْتِثَـــالًا لِخَبَـــرْ ... رَوَاهُ الْأَثْبَـــاتُ بِـــذَٰلِكَ أَمَـــرْ
٨. وَثَوِّرْنَـــهُ أَيْمَـــا تَثْـــوِيرِ ... أَصْـــدَقُ قَـــوْلٍ أَحْسَـــنُ التَّفْسِـــيرِ
٩- وأبشـر إن حفظـتَ نُـور النُّـورِ ... بلُـبس والـدَيك ثـوبَي نُـورِ
١٠- واقـدَم بـه عَلَـى العَلـي تظفـرِ ... بتحفـة الأشـرف لابـن الجـزري
١١- حَـض عَلَيْـهِ الْمُصْـطَفَى وَرَغَّبَـا ... فِيـــهِ وَأَكَّـــدَ وَوَصَّـــى النُّجَبَـــا
١٢- هَـذَا وَذِي قَنْطَـرَةٌ عَـوْنٌ لِمَـنْ ... يـــدَّبّر القـــولَ إذا فيـــه ظَعـــن
١٣- بَهَـانُ مـا وُضِـعَ مـن بَهـانِ ... عَلَـــى مَعَـــاني لغـــةِ القُـــرآنِ
١٤- قَـدْ صـانهُ لباسُـهُ مـن نَـورِهِ ... وزانَـــهُ اقتباسُـــهُ مِـــنْ نُـــورِهِ
١٥- جَمَـــعَ شـــمل المُترادفـــاتِ ... رفـــعَ لَـــبس المُتشـــاركاتِ

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللهُ:

قوله: (الحَمْدُ لِلهِ عَلَى تَوَالِي آلائه)أي: الحمد لله على ما توالى؛ أي: تتابع (من آلائه) أي نعمِه، الآلاء: النعم، قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. واحدها "إلًى" بالكسر والقصر، ويُفتح أيضًا. قال ابن مالك في "المثلث":

وعِظَـمُ الأليـة قُـل فيـه ألـى ... والـنعم الآلاء إحـداها إلـى
وكالذين اجعلْ وكاللات الأُلى ... كقولـك ائـذن للأُلَـى بالبـابِ

والحمد لله على "**جعلنا موالي كتابه**" أي: ورثة كتابه.

الموالي: الورثة، قال تعالى: ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي**﴾ [مريم: ٥] أي: الورثة من ورائي. وأشار بهذا إلى قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ [فاطر: ٣٢]. أي: أحمد الله تعالى على أن جعلنا ورثة هذا الكتاب.

(**وَصَلَوَاتُهُ**) أي: ثُم أُصلي على النبي ﷺ (**عَلَى مُحَمَّدٍ لَهَا سَلَامُهُ حُلَى**)

الحُلى: جمع حلية: لما يُتحلى به، أي: صلاة مُتحليةٌ مُتزيِّنة بالسلام على النبي ﷺ.

مَا فَازَ مَنْ حَفِظَ مَا وَصَّى بِهِ مِنْ ثَقَلَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ

(ما فاز من حفظ ما وصى به) أي: هي صلاةٌ دائمة مستمرة ما دام من حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فائزا وهذا أمر مستمر دائما فلذلك كانت هذه الصلاة مستمرة أيضا كذلك الله سبحانه وتعالى وما وصى به نبيه ﷺ (**مِن ثقلين**) أشار بذلك لما أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه في حديث طويل: «**وفيه وأنا تارك فيكم ثقلين**» تثنية ثَقَلٍ –بفتح المثلثة والقاف– للشيء النفيس الذي له خطر. قال: «**وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثَّ**» أي: حض رسول الله ﷺ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي**» –هذا هو الثَّقل الثاني– أهل بيت رسول الله ﷺ «**أُذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

والثَّقَلُ –بفتح المثلة والقاف–: كل خطيرٍ نفيس.

الخطير هنا معناه: العظيم، هذا هو معنى الخطير في اللغة، وأما ذو الخَطَرِ فلا يسمى خَطِيرا

وإنما يسمى خَطِرًا.

قوله: (**وَعَلَى أَصْحَابِهِ**)؛ أي: وهي صلاةٌ أيضا كذلك على أصحاب رسول الله ﷺ.

جمعُ: صاحب، والصَّحابة: كل مَنْ آمن بالنبي ﷺ الله واجتمع معه ومات على دينه، ولو تخللت ذلك ردةٌ على الأصح.

يـــا طالبـــا قُرُبـــةً مخبخبـــة يُوصَـــلُ بينـــه وبـــين الله بَـــهْ

يقول: (يا طالبًا) يا من يطلب قُرُبةً -بضم الراء لما يُتقرَّبُ به- ويُسكن فيقال: قُربةٌ وقد قُرئ بالوجهين في المتواتر: قرأ ورش عن نافع ﴿**أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ**﴾ بضم الراء، وقرأ الباقون "قُرْبة" بتسكين الراء، وهما قرآتان متواترتان. والقرُبة والقُرْبة: ما يُتقرَّب به، ولكن هنا في النظم نطَقها بقراءته؛ لأنه يقرأ بقراءة ورش، ولا يتأتى أيضًا الوزن إلا بالضم هنا.

(**يَا طَالِبًا قُرُبة مُخَبْخَبَة**) مقلوب مُبخبخة أي: يقال فيها «**بخ بخٍ**» هي قُربة يقال فيها «**بخٍ بخٍ**» أي كافية.

وفيه تلميحٌ لقول صَبِيّة من العرب فيما أنشده ابن الأعرابي:

يـــا أبتـــا ويهًـــا أبَـــه حسَّـــــنت إلا الرَّقبـــــه

بإبـــــــل مخبخبـــــــه للفحـــــل فيهـــــا قبقبـــــه

مخبخبة:مقلوب مبخبخة، أي يقالُ فيها: «**بخٍ بخٍ**» فيها كفاية. والخَطَبة: جمع خطيب.

(**به**) أصلها: بِها.

فحذُفت الألف، ونُقلت حركة الهاء إلى الباء قبلها فقيل: "بَهْ"، وهي لغةٌ لبعض العرب.

يروى عن بعض سؤَّال قبيلة «**طيء**» أنه كان يقول: بالفضل ذو فضلكم الله به وبالكرامة

ذات أكرمكم به .

أي: أكرمكم بها. وهذا الكلام ليس بشعر.

فحذفت الألف ونقلت حركة الهاء إلى الباء قبلها فهي من لغة طيء.

والشيخ -رحمه الله- من أهل اللغة، فلا تخلو كتبه من هذه الإشارات، وهذه المسائل التي فيها فوائد، ولا تُخرج الكتاب عن مضمونه.

٥. وَعِلْمَ الْأَوَّلِينَ والمستأخرين لَهُ الْجَأْ وَاعْتَصِمْ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ

أي: يا مَن يطلب قربةً فيها كفاية يُوصلُ بينه وبين الله بها ويطلب علم الأولين والآخرين الجأ إلى الله واعتصم بحبله يعني: أن القرآن اشتمل على علم الأولين والآخرين، وفي ذلك أثرٌ عن علي مرفوع أن النبي ﷺ قال: «**ألا إنها ستكون فتن، قال: فقلتُ: يا رسول الله، ما المخرج منها؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم**». أخرجه الترمذي والدارمي. وفيه ضعفٌ لأن في رواته الحارث الأعور، لكن معناه صحيح.

(لَهُ الْجَ) أي: الجأ إلى الله، (وَاعْتَصِمْ) تمتنع وتمسك (بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ) "**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**"

وحبل الله المتين: هو القرآن الكريم.

٦. فَاحْفَظْهُ قَاصِدًا إِلَى الْقِيَام عن أهلِ قُطرِكَ بالانحتامِ

احفظ القرآن الكريم.

واحفظ علومه من التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن، كُن من أهل القرآن ومن أهل علوم القرآن، فإن ذلك من أهم فروض الكفايات التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان عن أهل قطره.

وفرض الكفاية هو: "مهمٌ قصد الشارع تحصيلَه بغض النظر عن ذات فاعلِهِ" أي: بغض النظر عمن يقع منه ذلك الفعل. "**قاصداً إلى القيام**" أي: قاصداً إلى القيام بفرض الكفاية عن أهل قطرك.

(**بالانحتام**) أي: قائماً عنهم بذلك الواجب الكفائي.

٧. ثُـــمَّ تَعَاهَـــدْهُ امْتِثَـــالًا لِخَبَـــرِ رَوَاهُ الْأَثْبَـــاتُ بِـــذُلِكَ أَمَـــرْ

إذا حفظتَ القرآن تعاهده بعد ذلك، أي: كرِّر حفظك له وتعاهد حفظك للقرآن الكريم؛ امتثالاً لما ورد عن النبي ﷺ في ذلك. (**امتثالاً لخبر رواه الأثبات**) أي: الأئمة الأثبات -جمع ثَبْت- "بذلك أَمَر" أي: أمَر بتعاهد القرآن الكريم.

يشير بذلك إلى ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري وابن مسعود رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**تَعَاهَدُوا القُرْآنَ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**».

والتفصُّي: التخلُّص والانفلات؛ فقال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن**»، فهذا أمر من النبي ﷺ بأن من حفظ القرآن ينبغي أن يتعاهد القرآن حتى يبقى حافظاً له وحتى لا يتفلت من صدره.

٨. وَثَوِّرْنَـــــهُ أَيْمَـــــا تَثْـــــوِيرِ أَصْـــدَقُ قَـــوْلٍ أَحْسَـــنُ التَّفْسِـــيرِ

التثوير: إثارة الشيء والبحث فيه، يقول: "ثوِّر القرآن" أي تدبَّره وابحث في معانيه. وفيه إشارةٌ إلى الأثر المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: «**مَنْ أَرَادَ العِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ القُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ**» رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب.

(**أَصْدَقُ قَوْلٍ أَحْسَنُ التَّفْسِيرِ**)؛ القرآن الكريم هو أصدقُ قولٍ، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا**﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا**﴾ [النساء: ٨٧] لا أحد أصدق من

الله.(أَحْسَنَ التَّفْسِيرِ) ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمِثْلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

٩- وأبشر إن حفظتَ نُور النُّورِ بِلُبْسٍ وَالِدَيْكَ ثَوْبَيْ نُورِ

أبشر إن حفظت القرآن الكريم وعملت به "نور النُّور" المقصود بالنور الأول: كتاب الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، فالنور من أسماء القرآن، والنور الثاني المراد به الله سبحانه وتعالى؛ أي: إذا حفظت كتاب الله تعالى فأبشر أن والديك سيُلبسان ثوبي نور، فيه إشارة للحديث الذي أخرجه أبو داود وغيره عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا؟».

١٠- واقدَم بـه عَلَى العَلي تظفرِ بتحفة الأشرف لابن الجزري

يعني: احفظ القرآن الكريم في صدرك واعمل به (واقدَم به على العلي) أي جيء به حافظًا يوم القيامة فإنك ستظفر بتحفة عظيمة، ثم قرَّب تلك التحفة بإشارة إلى قصة السلطان الأشرف مع الإمام ابن الجزري، والأشرف هو:السلطان شعبان بن حسن أبو المعالي من ملوك الدولة القلاوونية في مصر والشام، اشتهر بالعدل والحِلم ومحبة أهل العلم.

يُروى أن هذا السلطان وفد عليه إمام القراءات محمد بن الجزري، واتفق أن ابن الجزري دخل معه مجد الدين صاحب «**القاموس**» وكلاهما يحملُ كتابًا يُهديه إلى السلطان؛ فابن الجزري يحمل مقدمته في التجويد «**الجزرية**» وهي نظمٌ يسير.

ومجد الدين يحمل معه كتاب «**القاموس**»، فرحب بهما، وأجاز مجد الدين، وأعطى ابن الجزري جائزةً أكبر من جائزة صاحب القاموس، مع أن "المقدمة الجزرية" ورقات قليلة، وكتاب المجد قاموس ضخم، تعب فيه سنين عددًا، وهذا الصنيع من الأشرف قد أصاب فيه

رحمه الله، فلاشك أن الجزرية أفضل من القاموس؛لأنها تتعلق بكتاب الله تعالى، فمن تعظيمه لكتاب الله أنه لم يشأ أن يُعطي جائزةً أكبر من جائزة ابن الجزري.

هذه قصة أشار إليها يقصد بها التَقريب؛ أن الإنسان قد لا يتخيَّل حجم الأجر الذي يحصل عليه إذا جاء بالقرآن الكريم يوم القيامة، فإنه سيحصلُ على أجرٍ عظيم، وجوائز أهل الدنيا هنا إنما تُذكرُ على وجه التَّقريب لا على وجه التَّمثيل؛ إذ لا تُشبه قطعاً فوز أهل الجنة ونعيم أهل الجنة.

١١- حَضَّ عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى وَرَغَّبَا فِيهِ وَأَكَّدَ وَوَصَّى النُّجَبَا

يعني: أن المُصطفى ﷺ حَضَّ على القرآن الكريم ورغَّب فيه، والأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تُحصى: «**من قرأ حرفًا من القرآن فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**».

حديث: «**الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن يَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق له أجران**»، وحديث: «**مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُتْرُجَّةِ ريحهُا طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التَّمرة لا ريح لها وطعمها طيب، ومثلُ المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الرَّيحانة ريحها طيب وطعمها مُرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مُرّ**».

وكحديث : «**القرآن شافع مُشَفَّع، وأوماحل مُصَدَّق**» إلى غير ذلك من الأحاديث، وحديث «**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**» وهو حديث متفق عليه، والأحاديث في الباب أكثر من أن تُحصر في التَّرغيب في القرآن الكريم.

ومن توصيته حديث الثَّقلين الذي تقدَّم: «**وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى**».

هَـذَا وَذِي قَنْطَرَةٌ عَوْنٌ لِمَنْ يُدَّبر القول إذا فيه ظَعن

"هذا" اعلم هذا أو هذا حاصلٌ، وهي كلمةٌ ينتقلُ بها من مقامٍ إلى مقام ومن كلام إلى كلام فهي فصلُ خِطابٍ، (وذي) أي هذه المنظومة قنطرةٌ، القنطرة: ما يُبنى على الماء للعبور، وقيل مُرادفةٌ للجسر، وقيل: إن الجسر أعم منها.

والمعنى: أن هذه المنظومة مُشتملةٌ على معاني غريب القرآن الكريم، فهي بمنزلة القنطرة؛ لأن القنطرة تُوصِلُ الإنسان إلى مقصوده، فكذلك هي أيضاً تُوصلك إلى المقصود إذا كنت تريد تَدَبُّر القرآن الكريم؛ وتدبُّر الشيء: النَّظر في أدباره وعواقبه، والمُراد به تعقُّل معاني القرآن الكريم، ومعلوم أن التَّدبر فرعٌ عن الفهم فالإنسان إذا لم يفهم شيئاً لا يُمكن أن يَتَدَبَّرَه، فأنت هنا ستُعطى معاني غريب القرآن حتى تفهم هذا الكلام، ثم تتدبَّره وقوله: (يَدَّبَّر) أصله: يتدبَّرُ فأدغمت التاء في الدال؛ ومنه قول الله تعالى ﴿**أفلم يَدَّبَّروا**﴾ أي يتدبَّروا فأُدغمت إحدى التَّاءين في الدَّال.

(يدبَّر القول إذا فيه ظَعَن) (ظَعَن) سار؛ أي: ارتحل. أشار فيه إلى حديث: «**أحب الأعمال إلى الله الحَالُّ المُرتحل**» الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره، الضَّرب في الأصل: السَّفر ﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ** ﴾

بهـــانُ مـــا وُضـــعَ مـــن بهـــانِ عَلَـــى مَعَـــاني لغـــةِ القُـــرآنِ

(بَهَان) أي: هي مليحة (ما وُضع) أي: ما أُلِّف (من بهانِ) أي: من مليحةٍ في معاني لغة القرآن.

مدحها بأنها مليحةٌ حسنة، وفسَّر البهان في طُرَّتِه: بالمليحة (وبَهَانِ) كقَطَام من أسماء النِّساء، وأنشدوا عليه قول عاهان بن كعب:

ألا قالـــت بهـــان ولـــم تـــأبَّقْ نعمـــتَ ولا يليـــق بـــك النعـــيمُ

وقيل أراد بـ (بهان) هنا في هذا البيت: البَهْنَانَة، وهي المرأة الطَّيبة النَّفس والطَّيبة الرَّائحة.

قَــدْ صــانهُ لباسُــهُ مــن نَــورِهِ وزانَــهُ اقتباسُــهُ مِــنْ نُــورِهِ

يقول: إن هذا النَّظم صانه -أي حفِظه- لباسه (من نَوْرِه) النَّوْر: الزَّهر، أو الزَّهر الأبيض خاصة.

والمعنى: أن هذا النَّظم صانهُ أنه لبس زِيَّ القرآن الكريم وتحلَّى بحليته.

(وزانه) أي حسَّنه (اقتباسه) أخذه القَبَس: النُّور، الاقتباس: أخذ الشِّهاب ونحوه للاستنارة.

(من نُوره) من ضوئه.

أي: حسَّنه أنه يأخذ من ألفاظ القرآن الكريم.

جَمَــعَ شــمل المُترادفــاتِ رفــعَ لَــبس المُتشــاركاتِ

هذا النَّظم جمع شمل المُتَرادِفَات، والمترادفات: هي الألفاظ التي اتَّحد معناها واختلف لفظُهَا. كالقُعود والجلوس مثلاً ونحو ذلك.

وفي وقوع التَّرادُف بحثٌ لعلنا نناقشه في الحصة القادمة إن شاء الله مسألة وقوع التَّرادُف في القرآن الكريم وهي مسألة تُبحث في علوم القرآن، وتُبحثُ أيضاً كذلك في علم أصول الفِقه، والجمهور على وقوع التَّرادُف كما قال السُّيوطي في «**الكوكب**»:

وقــوع ذي التــرادُف المصــوَّبُ وأنكــر ابــن فــارس وثعلــبُ

(رفعَ لَبس) أي خفاء (المُتَشَارِكَات) الألفاظ المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى.

ونقتصر على هذا القدر إن شاء الله، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس الثاني

بابُ الترادُف وشبهه

الترادُفُ: هو أن يتعدد اللفظ ويتَّحد المعنى، وذلك «**كالقعود والجلوس**» وكالقمح البر والحنطة، فهذه ألفاظ مترادفة معناها واحد

والعلماء اختلفوا في وقوع التَّرادُف، **فمنهم من قال**: بوقوع التَّرادُف مُطلقًا -أي في اللغة وفي الألفاظ الشَّرعية-، **ومنهم من قال**: إنَّه غير واقعٍ في اللغة ولا في الألفاظ الشَّرعية، وهناك قول مُفصَّل وهو أنَّه واقعٌ في اللغة وليس واقعًا في الألفاظ الشَّرعية. قال في "المراقي":

وذو الترادف له حصولُ وقيل لا ثالثُها التفصيلُ

فالتَّفصيل: هو أنَّه يقع في اللغة، لكنَّه لا يقع في الألفاظ الشَّرعية.

والذي عليه المُحقِّقون من أئمَّة اللغة والأُصوليين: أنَّ التَّرادُف واقعٌ في اللغة وواقع كذلك في الألفاظ الشَّرعية.

وممَّا يُستدلُّ لوقوع التَّرادُف به: ما أخرجه أبو داود وابن ماجه عن العباس رضي الله تعالى عنه قال: كنَّا ذات يوم مع رسول الله ﷺ فمرَّت سحابة فأشار النَّبي ﷺ إليها فقال: «**أتدرون ما هذا؟**» قال: قلنا: السَّحاب، قال ﷺ: «**والمُزْنُ**»، قال: قلنا: والمُزْنُ، قال: «**والعَنَانُ**»، قال: قلنا: والعَنَانُ.

إذن فالنَّبي ﷺ سمَّى السَّحاب مُزنًا وسمَّاه عنانًا، فعنان السَّماء: سحابه، فكلُّ ذلك بمعنى واحد لا فرق في ذلك.

ومن أنكر التَّرادُف حاول أن يجعل فروقًا بين الألفاظ التي تُطلقها العرب بإزاء معنى واحد، فادَّعى أنَّ القعود ليس هو الجلوس، وأنَّ القعود هو ما كان عن قيام، وأنَّ الجلوس ما

كان عن اضطجاع، فمن كان قائمًا فنزل نُسمِّيه قاعداً، ومَنْ كان مُضطجعًا فنهض نُسمِّيه في هيئته تلك جالسًا، ولا يخلو ذلك من تكلُّف.

وقوع ذي الترادف المصوَّبُ وأنكر ابن فارس وثعلبُ

كما قال السُّيوطي رحمه الله تعالى في الكوكب، أنكره ابن فارس وكذلك أيضًا ثعلب، وإنكاره مرويٌّ عن الزَّجَّاج أيضًا كذلك، لكنَّ الذي عليه جمهور أئمَّة اللغة وجمهور الأُصوليين: أنَّ التَّرادُف واقعٌ في اللغة، واقع في الألفاظ الشَّرعية أيضًا كذلك.

قد يقول قائل: ما الذي نستفيده من وجود التَّرادُف؟

ستكثر علينا اللغة وتكون صعبةً؛ لكثرة مفرداتها فيمكن أن تستغني ببعض هذه الكلمات، لأنها بمعنى واحد.

فالتَّرادُف من فوائده: أنَّه يُسهِّل على الخطيب والشَّاعر، فهناك بعضُ الألفاظ التي قد لا تُسعفك في قرينة السَّجع أو لا تُسعفك في قافية القصيدة، فإذا عدلتَ عنها إلى كلمةٍ أخرى وجدتَّ مُرادِفًا يسعفك في قافيتك.

يقول امرؤ القيس في مُعلَّقته:

تَرَى بَعَرَ الأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

إلى أن قال:

وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُمُ يَقُوْلُوْنَ: لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّلِ

نفس البيت قاله طرفةُ بن العبد، ولكنَّ كلمة "تجمَّل" لا تُسعفه، فهو يحتاج إلى كلمةٍ يُوجد فيها حرف الدَّال، لأنَّ قافيته على حرف الدَّال، فقال:

وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُمُ يَقُوْلُوْنَ: لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَلَّد

"تجمَّل" و"تجلَّد" بمعنى: تصبَّر.

وكذلك أيضاً الخطيب في سَجْعِه، والأَلْثَغ.

الألثغ: الذي عنده بعض الكلمات لا ينطقها، رُبما عدل عن كلمة عنده بعض الحروف لا ينطقها، مثلاً لا ينطق حرف الرَّاء.

فواصل بن عطاء يقال: إنَّه كان لا ينطق حرف الرَّاء، وكان ربما جاء بخطبة طويلة ليس فيها حرف الرَّاء.

فبدل البسملة -بسم الله الرَّحمن الرَّحيم- يقول: **"باسمك اللَّهم"**، فيأتي بتسمية دون أن يأتي بحرف الرَّاء، كذلك بدلاً من كلمة البُرِّ يقول كلمة القمح، وهكذا.

١٦- وَمِنْ عُيُونِ الظِّلِّ سَلْسَبِيلُ تَسْنِيمٌ الْكَافُورُ زَنْجَبِيلُ

المُراد (**بالظِّلِّ**) هنا الجنَّة، قال تعالى ﴿**وندخلهم ظلاً ظليلاً**﴾، أي: من عيون الجنَّة سلسبيل والتَّسنيم والكافور والزَّنجبيل، فهذه الأربعة مُترادِفة، **ليس معنى ترادفها: أنَّها تُطلق على شيء واحد، فليست "التَّسنيم" هي "السَّلسبيل"، ولكن هي تشترك في أنَّها عيون في الجنَّة**، فالتَّسنيم عين في الجنَّة، والسلسبيل عين في الجنَّة، والزَّنجبيل عين في الجنَّة، والكافور أيضاً عين في الجنَّة.

قال (**ومِن عيون الظِّلّ**)، أي من عيون الجنَّة (**سلسبيلُ**)[عينا فيها تسمى سلسبيلا] ؛ سُمِّيت بذلك: لسهولة إساغتها وحلاوة مائها.

كذلك أيضاً من عيون الجنة (**التَّسنيم**)، ﴿**وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [المطففين: ٢٧-٢٨]، فالتَّسنيم عين من عيون الجنة. وقوله تعالى: (**عينًا**) أي: أمدح

عيناً أو أخصُّ عيناً، ولا يصحُّ أن تكون بدلاً من تسنيم لأن تسنيما هنا مجرور، ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا﴾، أي أمدح عيناً أو أخص عيناً أو نحو ذلك.

ومن عيون الجنة (الْكَافُورِ)، ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾ [الإنسان: ٥-٦]، هذا تفسير مشهور عند المُفَسِّرين، ومنهم من قال: (الْكَافُورِ) يراد به الكافور المعروف، وهو نوع من أنواع الطيب.

كذلك أيضاً (الزنجبيل): ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧-١٨]، ومنهم أيضاً من قال: إن الزنجبيل هنا على بابه؛ أي: به طعم كطعم الزنجبيل.

وينبغي أن يُعلم أن طعوم الجنة ليست كطعوم الدنيا، وأن ما يُذكرُ لنا من خمر الجنَّة ومن لبنها وعسلها يُقَرَّب لنا بأشياء نعرفها حلوة في الدنيا، لكن حلاوة الجنة قطعاً ليست كحلاوة ما في الدنيا، كما أنه في النار مثلاً جاء أن نار الآخرة فُضلت على نار الدنيا ببضع وسبعين، يعني أنها : أحرُّ منها بذلك، فكذلك أيضاً حلاوة أطعمة الجنة لا تقارن بحلاوة أطعمة الدنيا، وإنما ذُكرت أطعمة الدنيا على وجه التَّقريب.

١٧ . سِنِينَ سِينَاءَ الْجَمِيلُ وَمَحَلْ بِالشَّامِ فِيهِ طُورُ مُوسَىٰ إِذْ رَحَلْ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ١-٢]، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] أو "سِيناء" بفتح السين وكسرها، قراءتان مُتواترتان.

معناهما في أصل اللغة: الحسن المبارك «**سينين وسيناء**» **معناه**: حسنٌ مُبارك.

ويُضاف إليهما (طورٌ) وهو طور سينين، أو طور سيناء، والطور في اللغة: الجبل، وهو الطور الذي كلَّم الله تعالى عنده موسى (إذ رحل) أي: إذ سار بأهله من مَديَن، فكلمه الله

تعالى من جانب الطُّور الأيمن. قال (سِنِينَ سِينَاءَ الْجَمِيلُ) أي معناه في الأصل الجميل.

١٨. وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ الْحَاكِمِينْ أَهْلُ الْقَضَا كَذَاكَ خَيْرُ الْفَاصِلِينْ

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧] وفي قراءة أخرى "يقضي الحق" ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾، هذه الألفاظ بمعنًى خير الفاصلين، خير الحاكمين، خير الفاتحين(وأنت خير الفاتحين الحاكمين أهل القضاء كذاك خير الفاصلين)، أي أنت أهل للقضاء، وأنت أهل القضاء.

١٩. فَصَلَ الأمْرَ وفَرَقْ وَصَرَّفَا بَوَّأَه بيَّنَه كعرَّفَا

هذه الألفاظ بمعنى بين.

(فَصَل) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [السجدة: ٢٥]، أي يبين لهم، وكذلك ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ [الأعراف: ٣٢] نبينها.

(وفرَق)، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] أي بيناه، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] أي يُبين.

هنا (فصَلَ الامرَ وفرَقَ) بالتَّسكين، إجراء للوصل مجرى الوقف أو للضرورة، والحَمْل على إجراء الوصل مجرى الوقف أولى لأنه سائغٌ في سعة الكلام، فقد قرئ به ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، ﴿تُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ [الأنعام: ١٦٢].

(فَصَلَ الْأَمْرَ وفرَقْ وَصَرِّفَا) كذلك أيضًا من الألفاظ التي بمعنى بَيَّن (صَرَّف) ﴿وَلَقَدْ

﴿صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الإسراء: ٨٩] أي بيناه، ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ٤٦] أي نبين الآيات.

كذلك (بَوَّأَهُ)، بوأه: قد تأتي بمعنى أنزله، تبوأ بمعنى نَزَلَ، ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]، لكن هذه ليست هي المقصودة هنا، المقصود بوأه بمعنى: بَيَّن له وعرَّفه في قول الله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] أي: بينا له مكان البيت وعرفناه؛ لأن البيت كان قبل إبراهيم عليه السلام، لكنه لم يكن يَعرفُ مكانه فبين له الله سبحانه وتعالى مكانه، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ﴾ أي: عرفناه وبينا له مكان البيت.

(بَيَّنَهُ)، ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨]. (عَرَّفَا) ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦]، أي بَيَّن لهم منازلهم، فالواحد من أهل الجنة يهتدي إلى منزله، ولا يحتاج إلى أن يُبيَّن له أو يُعرَّف مكانه من الجنة.

وبعضهم فسر (عَرَّف) هنا أنها: من العَرْف؛ أي: من الرائحة الطيبة، أنه طَيَّبها لهم، جعلها طيبة الرائحة.

٢٠. وُبُـــرِّزتْ عَرَضَـــهُ بَـــلَاهُ تَبَرَّجَـــتْ أَخْرَجَـــهُ جَـــلَّاهُ

كذلك من الألفاظ التي هي بمعنى الإظهار (بُرِّزت) ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٦] أي: أُظهرت. (عَرَضَهُ) ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠] أي أظهرناها، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقة: ١٨] أي تظهرون ليعلم حالكم.

(بَلَاهُ) ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] أي: نظهر سرائركم.

(تَبَرَّجَتْ) المرأة: أظهرت زينتها، فهي لإظهار الزينة، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠].

(أَخْرَجَهُ) بمعنى أظهره أيضًا، ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]. (جَلَّاهُ)، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ [الشمس: ٣]، فهذه كلها للإظهار.

وهنا نُنبه إلى أن المؤلف -رحمه الله تعالى- يجمعُ النَّظائر، ومقام الجمع يُتسامح فيه، فقد لا تكون الكلمة مرادفة للكلمة الأخرى من كل وجه، لكن تشترك معها في المعنى العام، فالتَّبرُّج ليس هو كل إظهار وإنما هو إظهار خاص وهو إظهار الزينة خاصة وهكذا، فمقام الجمع يُتسامح فيه، وليس بمعنى أن هذه الكلمات بمعنى واحدٍ من كل وجه، ولكن هي تشترك في معنى عام تدل عليه جميعًا.

٢١. ضَـــرَبَهُ شَـــرَعَهُ وَحَصَّـــلَهْ مَحَّصَـــهُ فَسَّـــرَهُ وَوَصَّـــلَهْ

(ضربه)، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

(شَرَعَه)، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣].

(وَحَصَّلَهُ)، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠].

(محصَّهُ)، ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، كل ذلك بمعنى بينه وكشفه.

(فسَّره)، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمِثْلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي: بيانًا.

(ووصَّله)، ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١] أي: بيناه لهم وأظهرناه لهم.

وكما قلنا: هذه الألفاظ تشترك في عموم المعنى، ولا يقتضي ذلك أن تكون مترادفة من كل وجهٍ، **وقد ذكر المؤلف نفسُه رحمه الله تعالى في طُرَّتِهِ أن الاسم لا يُرادفُ الفعلَ، وأن المتعدي لا يرادف اللازم، لكن قد يشترك معه في معنى عام**، فنحن هنا ذكرنا ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ﴾

هذا فعل، ﴿شَرَعَ﴾ فعل، ﴿وَحُصِّلَ﴾ فعل، ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ فِعل، لكن ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ اسم، فالاسم لا يرادف الفعل؛ لأن للاسم دلالة خاصة غير دلالة الفعل؛ إذ الفعل الأصل أنه يدل على التَّجدُّد والاسم يدل على الثُّبوت، لكن يشتركان في معنى عام.

٢٢. كَـذَا قَضَـاهُ وَأَتَـمَّ وَأَسَّـرْ يَهْـدِي يَـبِنْ وَحَصْـحَصَ الْحَـقُّ ظَهَـرْ

(كذا قضاه)﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢] أي: أظهره للملك الموكل بالأرحام.

(وأتمَّ) بمعنى أظهر، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨] أو (متمٌّ نورَه) قراءتان مُتواترتان.

(وأسرَّ) أسر تأتي بمعنى أظهر ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [يونس: ٥٤] أي: أظهروها.

(يهدي)، فسرها بـ "يَبِنْ" وهي بمعنى الظهور، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ١٠٠]، ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ [طه:١٢٨]، ﴿أَولَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ﴾[السجدة:٢٦]. "يهدي" هنا بمعنى: يَبِن ويظهر، وليست من الهداية، بخلاف مثلاً ﴿مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

(حَصْحَص)، ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] أي ظهر، وكلمة (ظهر) أيضًا كذلك ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١].

٢٣. وَالْكِفْـلُ وَالْخَـلَاقُ وَالـذُّنُوبُ وَقِطَّنَـا طَـائِرُهُ النَّصِـيبُ

(الكِفْل) مبتدأ خبره (النصيب) ﴿وَيُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥] أي نصيب منها، فالكفل النصيب.

(والخلاق) ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ﴿أُولَٰئِكَ لَا

﴿خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]. **لكن الخلاق في الحقيقة أخص من النصيب؛ إذ الخلاق إنما يُطلق على النصيب في الخير خاصة**، لا يطلق على النصيب من الشر؛ ولذلك في القرآن الكريم جاء منفيا عن الكافرين.

قال ابن مالك في "المثلث":

الْحَظُّ فِي الْخَيْرِ خَلَاقًا عُرِفَا وَبِخَلِيقِ الْحَقِيقُ وُصِفَا
وَطِيبُ الْخَلُوقُ دُمْتَ مُنْصَفَا مُمَتَّعًا بِكُلِّ مُسْتَطَابِ

وعبارة صاحب القاموس: "الخَلاق: النصيب الوافر من الخير".

إذن الخلاق لا يُطلق على النصيب من الشر، وإنما يقال: النصيب من الخير خاصة.

(**والذَّنوب**)، الذَّنُوب بمعنى النصيب، ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩]. وأصله: الدلو فيها الماء؛ لأن القائم على البير يعطي هذا ذنوبًا ويعطي هذا ذنوبا، فتارةً يعطي لمن عن يمينه ذنوبًا من الماء، وتارة يعطي لمن عن يساره، فعُبِّر بالدلو التي فيها ماءٌ عن النصيب.

قال علقمة بن عبدة:

وَفِي كُلِّ حي قَد خَبَطتَ بِنِعمَةٍ فَحُقَّ لِشَأسٍ مِن نَداكَ ذَنُوبُ

أي: نصيبُ، وإطلاق الذنوب عليه مجازي، لكنه اشتهرت حتى أصبح كأنه حقيقة.

كذلك أيضًا (**القِطُّ**) ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. أي: نصيبنا.

(**الطائر**) ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]. أي: ألزمناه نصيبه وما قُدر له من الخير والشر.

(**النَّصيب**) ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**﴾ [النساء: ٧].

وقوله: (**النَّصيب**) خبرُ قوله (**والكفل**)؛ أي: والكفل النصيب، والخلاقُ النصيب، والذنوب أيضا كذلك، والقط والطائرُ هذه الألفاظ بمعناه.

لكن قلنا إن المقصود أنها تشترك في أصل المعنى، وإلا فإنه قد توجد بعض الفروق بين هذه الألفاظ، كما ذكرنا في «**الخلاق**» أنه نصيب من الخير فقط؛ ولذلك في القرآن الكريم لم يأت إلا منفيًا عن الكفار، لأنهم لا حظ لهم من الخير.

نقتصر على القدر إن شاء الله، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس الثالث

قوله:

٢٤. عِـزِينَ رِبِّيُّـونَ أَفْوَاجًـا ثُبَـاتْ لِبَـــدًا احْزَابًـــا أَبَابِيـــلَ لِـــدَاتْ

يعني: أن هذه الألفاظ نظائر معناها واحد، وعبر عن ذلك بـ (اللِّدات) وهي: جمع لِدة، وهو التِّرْب: أي من على سنِّك، وُلد معك في زمن واحدٍ، فأراد أن هذه الألفاظ كاللِّدات؛ أي: كالنظائر.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج:٣٧].

جمع: عِزَة وهي: الجماعة.

﴿رِبِّيُّونَ﴾ جماعات.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ أي: جماعات.

(﴿أَفْوَاجًا﴾) جماعات.

(ثُبَاتٍ) ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾، جمع ثُبَة: جماعة.

فلمـا جلاهـا بالأُيـام تحيـزَّت ثُباتًـا عليهـا ذلُّهـا واكتئابُهـا

(لِبَدًا) لقوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:١٩]. جمع لِبْدةٍ: جماعات متحزبة عليه مجتمعة عليه.

(أَحْزَابًا) ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ﴾.

(أَبَابِيلَ) ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل:٣] جماعات.

فهذه الألفاظ كلها بمعنى الجماعات

٢٥. وَالنَّجْمُ وَالْبَقْلُ لِمَا لَا سَاقَ لَهْ لشَّـــجَرٍ سَـــاقٌ وَصَـــدْعٌ شَـــامِلَهْ

(وَالنَّجْمُ): ما لا ساق له من الشجر، والمراد النجم: المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦].

أما قول الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم:١]. فالمراد به: النجم المعروف، أو هو الثُّريا خاصةً؛ لأن العرب إذا أطلقت النجم أرادت الثُّريا.

فالمراد هنا قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦].

النجم هنا: ما لا ساق له من النبات.

وكذلك (البقْل) ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ البقل: ما لا ساق له من النبات، مما ينتشر على وجه الأرض وليست له ساقٌ يقوم عليها.

وأما ما له ساقٌ فإنه يُسمى شجرا ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل:١٠].

(وَصَدْعٌ شَامِلَهْ) ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق:١٢]. الصدعُ: كل ما تنشق عنه الأرض من النباتِ نجمًا كان أو شجرًا؛ لأن الصدع معناه: الانشقاق، والأرض تنشق عن ذلك كُلِّه، تنشق عن ما له ساقٌ وهو الشجر، وتنشق عن ما لا ساق له وهو النجم.

قال الناظم:

٢٦. نَخِرَةً غُثًّا هَشِيمًا أي فُتَات كذا جُذاذًا وحُطامًا ورُفَات

قوله: (نَخِرَةً) بمعنى فُتات: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ [النازعات:١١]. باليةً متفتته.

- ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى:٥]. أي: فُتاتًا.

- ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ نفس الشيء.

هذه الألفاظ تفسيرها: أنها فُتات.

(جُذاذًا) –بضم الجيم وكسرها– ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[الأنبياء:٥٨] كذلك.

وكذلك (حُطامًا) ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥].

وكذلك (ورُفَات) ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ فهذه الألفاظ بمعنى الفُتات.

قال الناظم:

٢٧. نَسَلْ رَكَضْ أَوْجَفَ أَغَار أَوْضَعا أَوْفَضْ سَبَحْ جَمَحَ زفَّ أَسْرَعَا

٢٨. كمُهطِعِين يُهرَعون يَسعى حثيثا انبعَث سَعْيًا تَسعى

هذان البيتان ألفاظهما كلها راجعةٌ إلى معنى: الإسراع.

وقوله: (نَسَلْ رَكَضْ) هو بتسكين اللام، من باب إجراء الوصل مجرى الوقف، وكثيرًا ما يلجأ له النُّظام؛ لضيق النظم.

(نَسَل) إشارةً إلى قولِه تعالى: ﴿مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ أي: يسرعونَ.

(رَكَضْ): ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾.

(أَوْجَفَ): ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾؛ الركابُ: الإبلُ. "أوجفَ" أي: حملَ الخيلَ على الإيجافِ أو حملَ الإبلَ على الإيجافِ، وهو ضربٌ من السَّير السريع.

فهو يجتمعُ مع الأفعالِ التي ذُكرت في السرعة، وليس كلُّ إسراعٍ يُسمَّى وجيفًا، فالوجيفُ ضربٌ من السير.

(أَغَارْ): ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ **الإغارةُ**: إسراعٌ خاصٌّ، لأنَّ الإغارةَ: الحملةُ على العدوِّ لأجل استئصالِه، وليس كلُّ إسراعٍ يُسمَّى إغارةً، **لكنَّ هذه الألفاظَ تشتركُ في المعنى العامِّ**

وهو الإسراعُ بشكلٍ عامٍّ.

(أَوْضَعْ): ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي أسرعوا.

(أَوْفَضْ): ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ يسرعونَ أيضاً كذلكَ.

(سَبَحْ): ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾؛ والسبحُ: توصفُ به الخيل؛ لأن الخيل مشيُها يُشبه العوم في الماء، ترفع أيديها في وقت واحد كما يفعل العائم، ولذلك سُمي سيرُها سبحاً.

والسبح: إسراع، فهذه الألفاظ ترجع إلى معنى الإسراع مع اختلاف يسير في المعنى الدقيق لكل واحد منها.

كذلك أيضاً (جَمَحْ): ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون.

كذلك أيضاً (زَفَّ): ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾؛ أي يسرعون.

أما قوله (أَسْرَعْ)؛ فهو خبر (نَسَلَ). (نَسَلَ) هنا مبتدأ ليست فعلاً ماضياً، لأن المقصود هذا اللفظ؛ أي: نسل بمعنى أسرع، والإسراع معروف: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾.

(كَمُهْطِعِينَ)؛ أي من الألفاظ أيضاً التي ترجعُ إلى معنى الإسراع قوله تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾؛ أي مسرعين. (يُهْرَعُونَ): ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾؛ يسرعون.

(يَسْعَى): ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾؛ أي: يسرع.

(حثيثًا): ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾؛ أي مسرعاً. تقول: "سار سيراً حثيثاً" أي: مسرعاً.

(انْبَعَثَ): ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾؛ أي سار أيضاً كذلك مسرعاً، وقيل: إنها مطاوِعةٌ

لـ(بَعَثَ) وأن الأصل: بعثوه فانبعث؛ أي: ائتمر بما أمروه به، أرسلوه فانبعث. وقيل: الانبعاث الإسراع، والمعنى: مُتقارِب على كل حال.

(سَعْيًا): ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ مسرعات.

(تَسْعَى) ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾؛ هي نفس المادة جاءت بثلاث كلمات منها: (يَسْعَى) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، وجاء أيضا كذلك بالفعل المضارع المفتتح بالتاء: (تَسْعَىٰ) في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾، وجاء بالمصدر: (سَعْيًا) في قوله: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾، لكن كما ذكرنا الاسم لا يُرادف الفعل لأن بينهما فُروقًا في الدَّلالة، دلالة الاسم تختلف عن دلالة الفعل.

٢٩. وَلَنُبَيِّتَنَّـــــــهُ أَنْ يَفْرُطَـــــــا لِلْفَجْـــءِ بِالْقَتْـــلِ أَوِ السُّـــو شَـــطَطَا

(لنبيتنه) ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾؛ أي: لنباغتن صالحًا عليه السلام بالليل، بيَّته: فجأه بالسوء ليلاً.

كذلك أيضًا (أَنْ يَفْرُطَ): ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ يُفاجئنا بشر.

فقال: إن هاتين العبارتين وهما (لنبيتنه)، و(أن يفرط)؛ (لِلْفَجءِ بِالْقَتْلِ أَوِ السُّو).

الفجؤ بالقتل راجع إلى ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مُهْلَكَ أَهْلِهِ﴾، (أن يفرُط علينا) أن يُفاجئنا بسوء.

قوله: (شَطَطَا) أي: لأجل الجور.

يعني لنبيتنه: لنفجأنه بالقتل جوراً شططًا، وأن يفرط علينا: أن يفاجئنا بسوء شططًا؛ أي: جوراً.

صَـــرْحٌ لِقَصْـــرٍ بِمَحَارِيـــبَ اجمـــع لَاثـــــارِ والبُـــــرْوجِ والمَصـــــانِعِ

قوله: (الآثارِ) معطوف بحذف العاطف على محاريب. و(مَحَارِبِ) مجرور بحرف الجر فعطف عليه الاثار ثم حذف العاطف.

يعني أن (الصَّرْحَ) القصر. ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾؛ أي: القصر، وقيل هو: القصر العالي.

(الْمَحَارِيبِ) أيضاً القصور، ولكن هي القصور الحصينة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ﴾.

كذلك أيضاً فُسرت (الآثار) بالقصور في قوله تعالى: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾.

(الْقَصْرُ) أيضاً مراد كذلك: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ فالقصر أيضاً وارد في القرآن الكريم.

(وَالْبُرُوج): ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾؛ وقيل: البروج الحصون.

(وَالْمَصَانِعِ): ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾؛ تتخذون مصانع: قصوراً.

٣١. وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَأَدْنَى الْأَرْضِ تَرَادَفَا عَلَى مَقَالِ الْبَعْضِ

يعني أن (الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى) فُسر بـ(أَدْنَى الْأَرْضِ)، وعليه فهناك ترادفٌ بين لفظين بين قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾؛ فعليه هناك ترادفٌ بين المسجد الأقصى وبين أدنى الأرض.

وقيل: أدنى الأرض هو: الأُردنُّ، وقيل: أطراف الشام، كأذرعاتٍ و بصرى.

فقد اختلف المفسرون فيه، وعلى أنه المسجد الأقصى يكون مرادفاً للمسجد الأقصى.

قال:

وقوله (على مقالِ البَعضِ) فيه إشارة إلى الخلاف، أنه قيل إنه الأردن، وقيل غير ذلك أيضاً.

الدرس الرابع

بابُ الترادُف وشبهه

٣٢. لَـوَوْا رُؤُوسَـهُمْ وَيَعْـشُ صَـدَفًا صَـفْحَ صَـدَّ وَتَـوَلَّى ائْتَلفـا

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّه:

هذا البيت للألفاظ الدَّالة على الإعراض.

(لَوَوْا) بالتخفيف أو "لوَّوْا" بالتَّشديد قراءتان متواترتان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَوْا رُؤُوسَهُمْ﴾ أو (لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ) أي أعرضوا.

(وَيَعْشُ): ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي يُعرض.

(صَدَفَا): ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أي أعرض عنها.

(صَفَحَ): ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أي: أعرِضْ عنهم.

(صَدَّ): ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ أي: يُعرضون.

(صدَّ) **أتت في كلام العرب على وجوه وقد وردت في القرآن الكريم بتلك الوجوه:** يُقال "**صدَّه**" بمعنى كفَّهُ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي يكفونهم، وهذه ليست هي المقصودة هنا. ويُقال "**صدَّ**" بمعنى ضجَّ وضَجِرَ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾ أو (يَصِدُّونَ)، بضم الصاد وكسرها قراءتان متواترتان، والمعنى أنهم: يضجون ويضجرون من ضربه مثلاً، هذه "صَدَّ" بمعنى ضَجَّ وضَجِر. ويُقال "صدَّ عنه" بمعنى: أعرض، وهي المقصودة هنا لأن هذا البيت ذكر فيه الألفاظ الدَّالة على الإعراض، ومثَّلنا لذلك بقول الله تعالى: ﴿ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء:٦١]. أي يُعرضون عنك إعراضاً.

(وَتَوَلَّى): ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ بمعنى أعرضَ.

هذه الألفاظ اتفق معناها في الجُملةِ لأنها في الجُملة دالةٌ على الإعراض.

قال: (ائْتَلَفَا) أي اتفق معناها.

(لَوَوْا رُؤُوسَهُمْ) وإن شئت قلت "لوَّوْا رؤوسهم"، تشديد الواو لا يفسد وزن البيت.

قوله: (ائْتَلَفَا) أي: اتفقت معاني هذه الألفاظ، وقد ذكرنا فيما قبل أن هذا الائتلاف لا يقصد به الترادف من كل وجهٍ، وإنما يُقصدُ أن هذه الألفاظ لها معنى جامع يجمعُها، وإلا فإن الترادف من كل وجهٍ في الحقيقة عزيز، موجودٌ في كلام العرب، ولكن كثيرٌ مما يُقال إنه "مترادف" تكون بينه بعض الفروق، لكن بينها معنى جامع وهو مُطلق الإعراض، "لووا رؤوسهم" أعرضوا، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] يُعرض، و "صَدَفَ" أي أعرض، "فاصفح" أعرِضْ، "يصدون" يُعرضون، وهكذا. ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤] تولى أعرض أيضًا كذلك.

٣٣. مَا مِنْ مَحِيصٍ وَمَنَاصٍ وَوَزَرْ وَمَلْجَأ وَمَوْئِلا أَيْ: لَا مَفَرْ

هذه الألفاظ تدل على عدم المفر وعدم الملجأ، ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨] أي: ما لهم ملجأٌ ولا مهربٌ ولا مفرٌّ. ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] أي: ولات الحين حين مناص؛ أي: حين لواذٍ ومهربٍ.

"لات" حرفُ نفيٍ، يعملُ عَمَلَ "لَيْسَ"، لكنه لا يذكر معه الجزآن، فالغالب أنه يُحذفُ مرفوعه، ويبقى خبرُهُ، ولا تعملُ إلا في الحين؛ أي: في الزمان، قال ابن مالك رحمه الله تعالى:

وَمَا لِلَاتَ فِي سِوَى حِينٍ عَمَلْ وحذفُ ذي الرَّفعِ فشا والعكسُ قَلْ

(**ووزر**) ﴿**كَلَّا لَا وَزَرَ**﴾ [القيامة: ١١] أي لا مفر ﴿**يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ**﴾ [القيامة: ١٠-١٢]. **هذه الآية فيها ما يُسميه البلاغيون بالاحتباك**، لأن المعنى: يقول الإنسان يومئذٍ أين المَفَرُّ والوزَرُ والمُستقرُّ، كلا لا مفر ولا وزر ولا مُستقر، إلى ربك يومئذٍ المفر والوزر والمُستقر، ولذلك قيل: يقول الإنسان يومئذ أين المفر، لم يقل: "كلا لا مفر" قال: ﴿ **كَلَّا لَا وَزَرَ**﴾.

﴿ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ** ﴾ جيء بلفظٍ ثالث غير اللفظين المتقدمين، لأن هناك احتباكا، فالألفاظ الثلاثة مُقدرة في الجُمَل الثلاثة، وهذا ما يُسميه البلاغيون بالاحتباك، وهو مِن ضروب البديع.

(**ومَلجأُ**) كذلك أيضاً: ﴿**وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ**﴾ [التوبة: ١١٨]، لا ملجأ: لا مفر. أيضاً كذلك لا مفر: ﴿**يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾ [القيامة: ١٠] هذه الألفاظ مترادفة: لا محيص، لا مناص، لا ملجأ.

كذلك أيضاً (**مَوْئِلا**): ﴿**لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا**﴾ [الكهف: ٥٨]، أي مهرباً.

٣٤. ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا يُرَادُ لَا جَرَمْ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا بِذَا الْمَعْنَى أَلَمْ

يعني: أن المعنى العام الذي ترجع إليه الألفاظ المُتقدمة، وهو عدم وجود البُدِّ تدل له هذه الألفاظ؛ لأن قوله: (**ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا**) [هود: ٧٧] أي صدراً، وهذا كناية عن شدة الانقباض؛ للعجز عن دفع ذلك المكروه الذي ألمَّ به، لأن قومه جاؤوا لضيفه، ومن عادتهم أنهم يأتون الذُّكران، فخاف على ضيفِهِ، لكن هو في الحقيقة ضيفُهُ الملائكة، والملائكة جاؤوا بإهلاك قومه، **فالمعنى**: أنه ضاق صدرُهُ؛ لأنه لا حيلة له في دفع ذلك المكروه الذي

ألمَّ به.

(يُرَادُ): ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦]، أي: هو واقع لا بد منه.

(لَا جَرَمَ): ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢]، أي لا بدَّ.

(لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا): ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣]. هذه الألفاظ بمعنى واحد.

(بِذَا الْمَعْنَى أَلَمْ): ألمَّ به: نزل؛ أي: هذه الألفاظ ألمَّت بهذا المعنى الذي تقدم.

يعني: أنها تشتركُ في الجملة في المعنى العام الذي ذكرناه، وهو عدم وجود مفر أو بُدٍّ.

٣٥. وَبَــرِقَ الْبَصَــرُ تَــاهَ سُــكِّرَا بُهِــتَ يَعْمَهُــونَ أَيْ تَحَيَّــرَا

﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة:٧].

و(بَرِق). قراءتان متواترتان –بكسر الراء وفتحها–.

والفعل كنصر وفرح؛ بَرَقَ يَبْرُقُ، وَبَرِقَ يَبْرَقُ.

ولا بأس بشرح هذه الاصطلاحات؛ لأنها قد تتكرر وقد يستمع لهذا الدرس من لا يعرفُ هذه الاصطلاحات، فإذا قلنا إن الفعل (كَنَصَر) فمعناه أن وزنه (فَعَلَ) –بالفتح– وهو مشهورٌ في كلام العرب بالضم: "نَصَرَ يَنْصُرُ"، فحينما نقول الفعل كنَصَرَ معناه أن وزنه فَعَلَ: نَصَر، وأن مضارعه مشهور في كلام العرب بالضم **ينْصُر**، دون أن يكون له جالب أو سبب يقتضي ضمه، بل هو مضموم في كلام العرب بالشهرة.

وإذا قلنا (كَفِرَحَ) فمعناه أنه على وزن (فَعِلَ) بكسر العين ومضارعه مفتوح، لِمَا تقرر من أن كل فعل على وزن «فَعِلَ» بالكسر فمضارعه «يَفْعَلُ» بالفتح، كما هو معلوم.

والمعنى: تحيَّر حتى لا يطرِف.

قوله: (تَاهَ): هذه الألفاظ تدلُّ على التحيُّر والتِّيه: (بَرَقَ الْبَصَرُ)، (تَاهَ)، (سُكِّرَ)، (بُهِتَ)، (يَعْمَهُونَ أي تحيرا)؛ هذه الأفعال الخمسة تدل على التحيُّر: وهي بَرِقَ البصر؛ أي: تاه وتحيَّر.

كذلك أيضاً (تاه): ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] أي يتحيرون.

كذلك أيضاً (سُكِّرَ): ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [الحجر: ١٥] تحيرت وتاهت.

(بُهِتَ): ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أي تحير. لكن كما ذكرنا هذه الألفاظ لا يمنعُ من ترادُفها أن يكون لبعضها معنى خاص؛ فـ "بُهِتَ" **غالباً ما يطلق هذا الفعل على التحير الناشئ عن انقطاع الحُجَّة**، ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ النمرود عندما قال له إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ **انقطعت حجته** ﴿فَبُهِتَ﴾ [البقرة:٢٥٨]. تحيَّر، لكن هذا التحير ناشئ عن انقطاع الحجة، فيقال يقولون: بُهِت؛ أي: تحير لانقطاع حجته.

(يَعْمَهُونَ): ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] يتحيرون ويترددون أيضاً، فهذه الألفاظ التي جاءت في هذا البيت تدل على التحيُّر.

قال: (أَي تَحَيَّرَا) أي الخمسة الأفعال التي بدأت من (برقَ تاه وسُكِّر وبُهِت ويعمهون) هذه الألفاظ تشترك في معنى عام، وهو: التحيُّر.

٣٦. مُذبـــــــذبين يتردَّدُوْنـــــــا فِـــــيْ غَمْـــــرَةٍ أي مُتحيِّرونـــــا

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣] أي متحيرون، كذلك أيضاً (يَتَرَدَّدُونَ): ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥]، ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ [المؤمنون: ٦٣] أي تحيُّرٍ، (مُتَحَيِّرُونَ):

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١].

هذه الألفاظ كلها أيضاً تدل على التحيُّر، **والفرق بينها وبين البيت الذي قبلها أن البيت السابق كان للأفعال وهذا في الأسماء إلا** (**يترددون**) فهي فعل.

لِلْمَيْلِ تَزَّاوَرُ إِلْحَادٌ وَرَاغْ أَصْبُ دُلُوكٌ مُتَجَانِفٌ وَزَاغْ
تَصْغَى تَعُولُ لَا تُصَاعِرْ حُنَفَا لَا تَرْكَنُوا لَنَاكِبُونَ جَنَفَا

هذه الكلمات تدل على الميل؛ (تَزاورُ): ﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَّاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ**﴾ [الكهف: ١٧] بالتشديد، وتَزاوَرُ بالتخفيف، "**وتَزوَرُّ للشام كتحمرُّ مُثِّلا**" ﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَزْوَرّ عَن كَهْفِهِمْ**﴾ هذه قراءة ابن عامر.

فقُرئ: (تزَّاورُ).

وقُرئ: (تَزاورُ).

وقُرئ: (تزوَّرُ).

وكلّه بمعنى الميل، ازورَّ بمعنى :مال، والازورار: الميلان.قال عنترة

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

(**إِلْحَادٌ**): الإلحاد أيضاً راجع إلى معنى الميل ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**﴾ [فصلت: ٤٠]، ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ [الحج: ٢٥] أي ميلٍ عن الحق، **وغلب الإلحاد في الميل إلى الباطل**، هو في الأصل الميل، ومنه سمي اللَّحد في القبر لأنه مائل، لأنه حفر في جانب من القبر، لكن غلب الإلحاد على الميل إلى الباطل.

في الأصل الإلحاد معناه: المَيْل مطلقا لكن غلب إطلاقه على الميل إلى الباطل.

قوله: (وَرَاغَ) أي: أمال إليه أيضا كذلك. (أصبُ) ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف:٣٣]. أي أمِل إليهن.

(دُلُوكٌ): ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] دلوك الشمس أي مَيلها. (مُتَجَانِفٌ): ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ [المائدة: ٣] أي مائل إليه.

(وزَاغْ): ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ [النجم: ١٧] ما مال عن الحق. ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧] أو(تزيغ قلوب فريق منهم).

(تَصْغَى): ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣] أي: تميل.

(تَعُولُ): ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣] تميلوا عن الحق. (لَا تُصَاعِرْ): ﴿وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قراءتان متواترتان.

يقال صَعَّرَ خدَّه، وصَاعَرَ، وأَصْعَرَ: أماله عن النظر إلى الناس تهاونا من كبر.

(حُنَفَا): ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ [الحج: ٣٠-٣١] أي مائلين عن الباطل.

(لَا تَرْكَنُوا): ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ١١٣] لا تميلوا إليهم.

(لَنَاكِبُونَ): ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤].

يقال(نَكَبَ) كنَصَر وفَرِح: عدل عن الشيء ومال عنه.

ويقال: نكَّب الشيء: مال عنه ،وتنكَّب الشيء: مال عنه.

(جَنَفًا): ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [البقرة: ١٨٢] أي: ميلاً عن الحق ،والفعل كفَرِح وضرَب، يقال: جَنَفَ يَجْنِفُ، وجَنَفَ يَجْنِفُ، إذا فتحت الماضي كسرتَ المُضارع

والعكس، لأن الفعل كضَرَب وفَرِح.

فالألفاظ في البيتين دالة على الميل: (تَزَاوُرُ)، (إِلْحَادٌ)، (وَرَاغْ)، (أَصْبُ)، (دُلُوكٌ)، (مُتَجَانِفٌ)، (وَزَاغْ)، (تَصْغَى)، (تَعُولُ)، (لَا تُصَاعِرْ) -وإن شئت قلت: " لا تُصَعِّر" لا فرق في الوزن وهما قراءتان متواترتان- ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (ولا تصاعر خدك للناس)(حُنَفَا)، (لَا تَرْكَنُوا)، (لَنَاكِبُونَ)، (جَنَفَا).

نقتصر على هذا القدر إن شاء الله، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك وأتوب إليك.

الدرس الخامس

قال الناظم -رحمه الله-

٣٩. وَيَتَفَيَّـــأُ يَمِيـــلُ احْتَنَكَـــا أَمَـــالَ أَخْلَـــدَ لِمَـــال شَـــارَكَا

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّٰه:

من ألفاظ الميل أيضًا: (يَتَفَيَّأُ)؛ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾ [النحل: ٤٨] أي يميل.

(احْتَنَكَا)؛ من ألفاظ الميل: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، أي سأستميلهم عن الصَّواب إلى الباطل، من قولهم: احتنك الدابة: سخرها بحبل في حنكها الأسفل، أي ذللها سخرها، فاحتنكها فأمالها.

(أَخْلَدَ)؛ ﴿وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] مال إليها.

(لِمَال) ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾.

(شَارَكَا) يعني أن هذه الألفاظ شاركَتْ (مال) في المعنى.

وأخلد بمعنى مال. ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩].

ومن ألفاظ الميل أيضًا الجنوح: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] أي مِلْ إليها، (السلم) تفتح سينها وتكسر، وهما قراءتان متواترتان.

ومن ألفاظ الميل أيضًا: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ [الحج: ٩] أي: مُميلُه.

وفسر أيضًا بالميل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] أي يميلون؛ أي: عن ربهم يميلون، **وفسر أيضًا يعدلون بـ"يسوون"**، وعلى ذلك يكون المعنى أنهم يسوون بربهم غيره من الآلهة.

خَاوِيَـــةٌ يَـــنْقَضُّ هَـــارٍ يَهْـــبِطُ مُنْقَعِـــرٌ قَعـــوا تَخِـــرُّ تَسْـــقُطُ

أي هذه الألفاظ دالة على السقوط.

(خَاوِيَةٌ): ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، أي: ساقطةٌ حيطانها على سقوفها، والعروش: هي السقوف.

(يَنْقَضُّ): ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧] أي يسقط.

(هَارٍ): ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، أي ساقط أو بصدد السقوط، **وأصل "هارٍ" "هاور"** فوقع فيها قلبٌ، ثم وقع إبدال، فوقع قلب بتقديم الراء على الواو، فصارت "هارِوٌ". فتطرفت الواو بعد الكسرة فوجب قلبها ياءً، فصارت "هارِيٌ". فصارت من باب الاسم المنقوص فوجب حذف هذه الياء رفعًا وجرًا فأصبحت "هَارٍ".

إذن "هارٍ" أصلها "هاوِر"، وقع قلب ثم إبدال، وبعد الإبدال انتهتْ مهمَّة التصريف وجاء النحاة فقالوا احذفوا الياء.

يقال "هارَ" بمعنى "انهدم". هار هورًا وهُؤورًا: "انهدم"، فهو هائرٌ، و هارٍ على القلب. يُقال **"هائر"** بدون قلبٍ وهذه فيها إبدال لكن ليس فيها قلب، هذا الإبدال واجب في مثل هذا، كما تقول في قائل أصلها قاوِل؛ لأنها من القول، لكن هناك إبدال واجب فتقول قائل، وتقول هائر.

أما (هَارٍ) ففيها قلب وإبدال.

(يَهْبِطُ) ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ [البقرة: ٧٤] أي يسقط.

(قَعُوا): ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

(تَخِرُّ): ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]. ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٩] أي يسقطون.

(تَسْقُطُ): ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩] هذه الألفاظ كلها دالة على السقوط.

٤١. إِذَا هَوَى فَقَدْ هَوَى وَوَجَبَتْ جُنُوبُهَا وَانْكَدَرَتْ أَيْ سَقَطَتْ

من ألفاظ السقوط أيضاً (هَوَى): ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: ١] أي سقط وأفل. فعل السقوط هَوَى يَهْوِي، وفعل الحب "هَوِيَ يَهْوَى". فعل الحب "هَوِيَ" بكسر في الماضي ثم تفتح في المضارع لقاعدة (فَعِلَ يَفْعَلُ). ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]. "تَهْوَى" مضارع "هَوِيَ" بمعنى أحب. وأما "هَوَى" فبمعنى سقط فمضارعها "يهوي" وكلاهما على القياس، لأن هوي فعل بالكسر فمضارعها مفتوح على القياس.

"وهَوَى" فعل بالفتح فيها جالب ضم وكسر، ولكن يُغلب جانب الكسر وهو اللام ياءً فيُكسر المضارع فتقول: هَوَى يهوي، فاللام ياء هنا تُغلَّب على العين واوا من جوالب الضم.

قوله: (فَقَدْ هَوَى) يشار به إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١] قوله تعلى يحلل بضم اللام وكسرها وهما قراءتان متواترتان. يقال: حلَّ بالمكانِ يَحُلُّ بالضم و يَحِلُّ بالكسر. أما حَلَّ التي هي ضد (حَرُمَ) فمضارعها بالكسر لا غير: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] ﴿لَا تَحِلُّ﴾ قراءتان متواترتان، هذه بالكسر فقط. وأما (حَلَّ) العقدة فمضارعها (يَحُلُّ) بالضم وجهاً واحداً على القياس؛ لأنها "فَعَلَ" مضاعفة معداة.

(فَوَجَبَتْ): ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] أي: سقطت. وجب الشيء: سقط ملازمًا

لمحلِّه.

أطاعتْ بنو عوفٍ أميرًا نهاهمُ حتى السِّلم حتى كان أوَّل واجبِ

أي أول ساقط.

(انكَدَرَتْ): ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢] أي سقطت.

وكذا أيضًا: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل: ١١] أي سقط؛ فـ (التَّرَدِّي) أيضًا من ألفاظ السقوط.

وكذلك أيضًا: (وَالْمُتَرَدِّيَةُ) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ هي الساقطة من علو التي تردت من جبل؛ أي: سقطت من علوٍ، فماتت أو أشرفت على الموت على اختلاف العلماء في منفوذ المقاتل، هل تفيده الذكاة أو لا تفيده؟

٤٢- زَلَقَ قِرْنَهُ بِالأَرْضِ أَسْقَطَه صَرْعَهُ كذا كَذَا تَخَبَّطَه

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] أو ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ والشيخ رحمه الله تعالى يقرأ بقراءة نافع، فألفاظه جاريةٌ على القراءة المعهودة عندنا معشر المغاربة وهي قراءة نافع.

(زَلَقَ قِرْنَهُ): زلق الرجلَ يزلقه أزلَّه كأزلقه، والمعنى: أن الكفار ينظرون إليك نظرًا شديدًا يكاد يصرعك ويُسقطك. هذه الألفاظ للسقوط زلق قِرنه، القِرن: الرجل المُكافئ في الشجاعةِ.

(زَلَقَ قَرْنَهُ بِالْأَرْضِ أَسْقَطَهُ صرعه) أيضًا أسقطه: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحاقة: ٧].

(كذا تَخَبَّطَه): ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

أي: يسقطه ويصرعه، فهذه الألفاظ كلها للسقوط.

٤. بَـــارِزَةً وَجُـــرُزاً عَـــرَاءُ وَزَلَقـــاً مِـــنْ صَـــدْعِهَا هَـــوَاءُ

الألفاظ التي اشتمل عليها هذا البيت تدل على الخلو من النبات، وقد يختلف المعنى الدقيق لكل عبارة، لكن يجمعها هذا المعنى العام.

(بَارِزَةً): ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧] أي ظاهرة ليس عليها شيء لا نبات ولا غيره.

(جُرُزاً): ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] الجرز: اليابس الذي لا ينبت.

(عَرَاءً): ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ [الصافات: ١٤٥] العراء: الأرض الواسعة لا نبات فيها.

(وَزَلَقًا): ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠] ملساء لا نبات فيها.

(مِنْ صَدْعِهَا هَوَاءُ): هواء: خاويةٌ، أي خاليةٌ وخاويةٌ ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣].

لكن المقصود هنا أن (بارزةً) و(جُرزاً) و(عَرَاء) و(زلقًا) أنها وصفٌ للأرض التي هي (هواء) أي خالية من (صَدْعِهَا) أي: نباتها.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: ١١] أي القطر، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق:١٢]. أي النبات.

تقدم أن الصدع هو النبات مُطلقًا، سواء كان له ساقٌ أو ليس له ساق، النجم: هو ما لا ساق له، فما كان له ساق يقوم عليه فهو شجر، والشجر والنجم يجمعهما الصدع ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾. فالصدع النبات مُطلقًا لأنه يصدع الأرض أي يشقها، وكل نبتٍ فهو يشق

الأرض، سواء كان له ساق أو ليس له ساق يقوم عليها.

(هَـوَاءُ) هنـا بمعنـى خاويـة أو خاليـة، هـذا المعنـى المقصـود هنـا كمـا في قولـه تعـالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾.

ومجاشِـعٌ قصَـبٌ هـوتْ أجوافـه لـو ينفخـون مـن الخُـؤورة طـاروا

(هوت) أي خلت أجوافه لو يُنفخون من الخؤورة طاروا.

٤٤. صَـفْوَانٌ أَيْ حَجَـرٌ أَمْلَـسُ وقُـلْ صَـلْدا لِأَمْلَـسَ مِـنَ التُّـرْبِ صُـقِلْ

ذكر هنا كلمتين جاءتا في آية واحدة: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ما هو الصَّفوان وما هو الصَّلد؟ الصفوان: الحَجَر الأملس، فإن زاد مع كونِهِ حَجَراً أملسَ أنه مصقول من التراب ليس على ظاهره شيء، سمى صلداً، وهذا ذكر في الآية: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾.

٤٥. نَجْـدٌ وَمِرْصَـادٌ إِمَـامٌ مَرْصَـدُ نَهْـجٌ لِطُـرْقٍ حُبُـكٌ وَجُـدَدُ

المعنى الذي تشترك فيه هذه الألفاظ هو **الطريق**. (نَجْدٌ): ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] أي طريقي الحق والباطل، والهداية هنا بمعنى: البيان، أي بيَّنا له وليست بمعنى التوفيق.

(مِرْصَادٌ): ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبأ: ٢١] أي طريقاً وممراً.

(إِمَامٌ): ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] أي طريق واضح.

(مَرْصَدُ): ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

(نَهْجٌ): تفسير لهذه الألفاظ، **ولا يبعُد** أن يكون قَصَد من مادة هذه الكلمة قول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] أي طريقة في الدِّين، فالمنهاج: الطريقة.

(حُبُكٌ وَجُدَدُ): الألفاظ التي ذكرت للمُفرد (نجد ومرصاد إمامٌ مرصدٌ).

(طُرُق) بالضمتين ويخفف، وهي قاعدة مطردة: كل فُعُل جَمْعُ اسمٍ رباعي قبل آخره مدَّة، يجوز فيه التسكين، فتقول في الطُّرُق: تقول: فيها طُرْق كذلك.

في الرُّسُل: رُسْل، وقد قرأ أبو عمرو: ﴿رُسْلُنَا﴾ بالتسكين تخفيفًا، والتسكين جائزٌ في غير القرآن، ولو لم يتصل بها شيء، والكُتُب يجوز أن تقول فيها: «الكُتْب» هذا جائز سعةً.

قال: (لِطُرُقٍ حُبُكٌ) الحبك: الطُّرق، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] أي الطُّرق.

وكذلك (جُدَدُ): ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]؛ جدد: الطرق الملونة في الجبال.

٤٦. وفي الحَفِيْر تحْت الأرْض اتَّفقا مُدَّخلًا وسَرَبًا ونَفَقَا

أي هذه الألفاظ الثلاثة اتفق معناها للحفير تحت الأرض: (مُدَّخَلًا): ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧] مدخلاً: حفيراً تحت الأرض.

(سَرَبًا): ﴿فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦٣].

(نَفَقًا): ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥]؛ أي: حفيراً ومكاناً تدخل فيه تحت الأرض.

٤٧. ولشديد جدلٍ ألدُّ وخصمون جمعُه وُلدُّ

الألد: كثير الخصومة يقال: (أَلَدُّ): ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

ويقال: (خَصِمُونَ) في (جمعه) أي جمع معناه وإلا فإن خصمون جمع خَصِم، والخَصِم: شديد الخصومة ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] الواحد منهم خَصِمٌ أي شديد الخصومة.

(لُـدُّ): جمـع "ألـد"، ﴿وَتُنـذِرَ بِـهِ قَوْمًـا لُّـدًّا﴾ [مـريم: ٩٧] أي شـديدي الخصـومة، فالألـد للواحد والجمع لُد.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس السادس

قال الناظم -رحمه الله-:

٤٨. طَفَّــفَ نَقْصَــا لاتَ تَظْلِــمْ وَتَــرَهْ وَغَاضَــهُ بَخَــسَ هَضْــمًا أَخْسَــرَه

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

هذا البيت ترجع معاني الكلمات التي ذُكرت فيه إلى **النقص**، فمن ذلك:

(طَفَّفَ): الكيل؛ أي: نقصه؛ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣]، فقد جاء في القرآن الكريم تفسير التطفيف وأنه نقصُ الكيل.

(لاتَ): ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: ١٤] "لا يلتكم" أي لا ينقصْكم، لاتَه: نقصه حقَّه.

من الألفاظ الدالة على النقص: (تَظَلَّم): ﴿آتَتْ أُكُلها وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئًا.

من الألفاظ وتره: (وَتَرَهُ): ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]؛ أي: لن ينقصها.

(وَغَاضَهُ): غاض: نقص ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ [هود: ٤٤] أي نقص، ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨].

(بَخَسَ): ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]، ﴿فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣] أي نقصًا، ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

(هَضْمًا): ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢] أي نقصًا.

(أَخْسَرَه): بمعنى نقص: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]، ﴿وَلَا

﴿تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]. فهذه الألفاظ كلها راجعةٌ إلى النقص.

عَمِيـــقٌ الْبَعِيـــدُ سُـــحْقًا بُعْـــداً وَتُصْـــعِدُونَ تُبْعِـــدُونَ جِـــدّاً
وَيَتَجَنَّـــبُ قَصِـــيّاً زُحْزِحَـــا عَـــنْ جُنُـــبٍ لُعِـــنَ خَاسِـــئًا طَحَـــا

ألفاظ في هذين البيتين راجعة إلى معنى **البعد**.

(عَمِيقٌ): البُعيد: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، ومن ذلك لفظ البعيد ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم:١٨].

(سُحْقًا): بمعنى بُعداً؛ ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] أي: بُعداً لهم عن رحمة الله تعالى.

(تُصْعِدُونَ): ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣] أي: تُبعدون في الفِرار، نزل ذلك فيمن فرَّ من المسلمين في غزوة أُحد.

(وَيَتَجَنَّبُ): ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ [الأعلى: ١١] أي يبعُد عنها.

(قَصِيّاً): ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢] أي: بعيداً.

(زُحْزِحَا): ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] أي: أُبعد عنها.

(عَنْ جُنُبٍ): ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: ١١] أي: مكانٍ بعيد.

(لُعِنَ): اللعن هو الإبعاد؛ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة: ٧٨] أي أُبعدوا عن رحمة الله.

(خَاسِئًا): ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ [الملك: ٤] أي: بعيداً عن الإصابة.

هذه الألفاظ كلها بمعنى (طَحَا): بمعنى أبعد، فهي تفسير للألفاظ وإن كانت لا تخلو من غرابةٍ أيضًا، لكن المعنى مفهوم من الألفاظ التي تقدمت.

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ بُعِيدَ الشَبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

ولا يخفى ما قدمنا من أن الناظم يجمع النظائر، وجمع النظائر يُتساهل فيه، فلا يُقصد أن هذه الألفاظ مترادفةٌ من كل وجهٍ، لكن هي مشتركةٌ في معنى يحصل به عُموم الترادف لأنها من قبيل جمع النظائر وجمعُ النظائر يُتساهل فيه.

٥١. وسِـــيْلَةٌ أزِفـــتِ الَّا ردِفـــا لكـــم وزُلفـــى أُزلفـــت ترادفـــا

هذا البيت على عكس ما قبله، فهو للألفاظ الدالة على **القرب**.

من الألفاظ الدالة على القرب: (وَسِيلَةٌ): كقوله تعالى ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] أي ما يقربكم إليه.

(أَزِفَتْ): ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [النجم: ٥٧] أي اقتربت.

(الَّا): ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]؛ أي قرابة، (ولا ذمةً) أي عهدًا.

(ردفَا): ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢] أي قرُب.

(وَزُلْفَى): ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص: ٢٥] أي: قُربًا.

(أُزْلِفَتْ): ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]؛ أي قُرِّبت.

٥٢- تَتْـرَى حُسُـومًا خِلْفَـةً مُقْتَـرِنِينْ دَأْبًـا وَمَنْضُـوداً وَعُرْفًـا مُـرْدِفِينَ
٥٣. وَدُولَـــــةً أي: متتابعـــــاتُ وهكـــــذا لـــــه مُعقِّبـــــاتُ

البيتان للألفاظ الدالة على **التتابع**، فمن ذلك:

(تَتْرَى): ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [المؤمنون: ٤٤] أي مُتتابعين.

وترى: هذه اسمٌ وليستْ فِعلاً كما قد يتبادرُ إلى ذهن بعض الناس، ولذلك قرأ أبوعمرو بالتنوين "تتراً" ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، ومادتُها المعجمية: وتَرَ.

(حُسُومًا): ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] أي متتابعات.

(خِلْفَةً): ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢] ومعنى كون الأيام والليالي خِلفة؛ أي: يخلف بعضُها بعضاً، وهذا يلزم منه تتابعها أن الليل يتبعُ النهار والنهار يتبعه الليل وهكذا. ففيها معنى التتابُع عموماً، وإن كُنَّا قُلنا إن الترادف هنا لا يقصد به كون الكلمات بمعنى واحد من كل وجه، لكن تشترك في معنى عام.

من الألفاظ الدالة على التتابع:

(مُقْتَرِنِينَ): ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣] أي: متتابعين.

(دَأْبًا): قال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧] بإسكان الهمزة وفتحها "دأْبًا ودأَبًا" قراءتان متواترتان؛ معناها: متتابعة.

وكذلك (مَنْضُوداً): ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢] أي متتابعة، السجيل: الطين المطبوخ.

وكذلك من الألفاظ الدالة على التتابع (عُرْفًا): ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] أي: الرياح تأتي متتابعة.

كذلك أيضاً (مُرْدِفِينَ) أو (مُرْدَفِينَ): ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]. كما قال شاطبي:

وفي مـردَفين الـدال يفـتح نـافعٌ ....

فقراءة نافع (مُرْدَفِينَ) بفتح الدال.

وقرأ الباقون من السبعة (مُرْدِفِينَ) بالكسر؛ أي: متتابعين.

كذلك أيضاً (دُولَةً): ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧] أي: متداولاً،

يأخذه هذا ثم يأخذه منه هذا، وهكذا فيتتابع الأخذ.

(**أَيْ مُتَتَابِعَاتٌ**) تفسير للألفاظ المتقدمة؛ يعني أن: (تترا، وحسوماً، وخلفة، ومُقترنين، ودأباً، ومنضوداً، وعُرفاً، ومردَفين، ودولة) هذه الألفاظ ترجع إلى معنى التتابع.

(**وَهَكَذَا لَهُ مُعَقِّبَاتٌ**) فكلمة معقبا ترجع إلى نفس المعنى السابق.

﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ**﴾ [الرعد: ١١] أي ملائكة يتعاقبون، والتعاقب يلزمه التتابع؛ يأتي هذا فينصرف هذا وهكذا.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس السابع

قال الناظم -رحمه الله-:

٥٤. رِيحٌ شَدِيدَةُ الهُبُوبِ عَاصِفُ ... كسَّارة لِمَا تُصِيبُ قَاصِفُ
٥٥. وَلَا يَكُونُ لِلْعَقِيمِ مَطَرُ ... لِلْبَرْدِ صِرٌّ وَ لِصَوْتٍ صَرْصَرُ
٥٦. كَبْتٌ وَ خِزْيٌ وَ صَغَارٌ ذُلٌّ ... كَرَهَقٍ وَ دَاخِرِينَ ذَلُّوا
٥٧. عَتَا طَغَى غَلَا وَ أَسْرَفَ عَدَا ... تَجَاوُزَ الحَدِّ كَذَاكَ مَرَدَا
٥٨. وَمِنْ وَبِيلًا قَمْطَرِيرًا عَرِم ... وَ عَسِرٍ عَصِيبِ الصَّعْبِ افْهَم
٥٩. كَذَا صَعُودًا نَكَدًا وَصَعَدَوا ... شِقٌّ عَزِيزٌ عَنَتٌ وَ كَبَدُ
٦٠. عُسْرٌ عَسِيرٌ وَغَلِيظٌ نُكُرَا ... كَبِيرًا الكُلُّ لِصَعْبٍ نُظَرَا
٦١. أَرْهَقَهُ طُغْيَانًا أَيْ أَغْشَاهُ ... وَ عُسْرًا أَيْ كَلَّفَهُ إِيَّاهُ
٦٢. كَذَا يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ ... وحُمِّلُوا التَّوْرَاةَ كُلِّفُوا الكِتَابِ
٦٣. لِدَسِّ مَا يَضُرُّ كَيْدٌ مَكْرُ ... وَجَاءَ لِلثَّقِيلِ إِصْرٌ وِقْرُ
٦٤. وَسَكْرَةُ المَوْتِ وَالأَغْلَالَ الَّتِي ... كَانَتْ فَمُفْرَدٌ وَجَمْعُ شِدَّةِ
٦٥. يَؤُودُ أَنْقَضَ تَنُوءُ تُثْقِلُ ... لِلدَّفْعِ بِالعُنْفِ يَدُعُّ يَعْتُلُ

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

* قوله: (ريح شديدة الهبوب ...) ذكر في هذين البيتين **الفرق** بين ألفاظ وُصفت بها الرِّيح في القرآن الكريم؛ فقد وُصفت بأنها (عاصف) وبأنها (قاصف) وبأنها (عقيم) وبأنها (صِرّ) وبأنها (صرصر).

فما الفرق بين هذه الألفاظ؟

هذه الألفاظ كلها ريح، فهي متشاركات في أصل المعنى، لكن بينها فروق:

فالعاصف التي جاءت في قول الله تعالى ﴿**جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**﴾ أي: شديدة الهبوب.

قوله: (كسَّارة لِمَا تُصِيبُ قَاصِفُ).

القاصف في قوله تعالى : ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ أي: ريحا تكسر الأشياء، من قصف الشيء كسره،

(العقيم): ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي لا تحمل مطراً ولا تُلقح شجراً.

(الصِرّ): ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي: برد شديد.

قال ابن مالك في كافيته:

وَمَصْدَرٌ مِنْ صَرَّ شَيْئًا صَرُّ وَقِيلَ لِلْبَرْدِ الشَّدِيدِ صِرُّ
وَقَلْ أَصَرُّ وَالْجَمِيعُ صُرُّ أَيْ حافرٌ لِلْقَبْضِ ذُو انْتِسَابِ

(الصَّرصَرُ): ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾، هي: الريح المصوِّتة التي لها صوت.

فهذه ألفاظ جاءت في وصف الريح: (العاصف، القاصف، العقيم، الصِّر، الصرصر) فبين الفروق بين هذه الألفاظ التي تشترك في أصل المعنى وهو كونها ريحًا إلا أنها أنواع من الرياح.

ولا مانع من أن تجتمع هذه الصِّفات في ريحٍ واحدة، فالريح العقيم التي أُهلك بها عاد هي نفسها الريح الصرصر، وهكذا.

٥٦. كَبْتٌ وَ خِزْيٌ وَ صَغَارٌ ذُلٌّ كَرَهَقٍ وَ دَاخِرِينَ ذَلُّ

هذا البيت للألفاظ الدالة على الذل، ومنها:

(الكبت): ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: ذلوا.

(الخزي): ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الخزي: هو الذل.

(الصِّغار): ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللهِ﴾ والصغار: الذل.

هَـذَا وَجَـدُّكُمُ الصَّـغَارُ بِعَيْنِـهِ لَا أُمَّ لِـي إِنْ كَـانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

(الرَّهق): معناه: الذل أيضـًا، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾.

(داخرين): ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: ذليلين.

(الذل): ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾.

٥٧. عَتَـا طَغَـى غَـلَا وَ أَسْـرَفَ عَـدَا تَجَـاوُزَ الحَـدَّ كَـذَاكَ مَـرَدَا

هذا البيت للألفاظ الدالة على **مجاوزة الحد**.

(عَتَا): ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ والعتي: تجاوز الحد طغيانـًا.

(طغى): ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ أي: جاوز الحد.

(غلا): ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ والغلو: مجاوزة الحد.

(أسرف): ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الإسراف: مجاوزة الحد.

(عدا): ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.

(مردا): ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ أي: عتو وتجاوزوا الحد.

رابعـًا: ألفاظ الصعوبة والشدة:

٥٨. وَمِـنْ وَبِـيلًا قَمْطَرِيـرًا عَـرِم وَ عَسِـرٍ عَصِـيبِ الصَّـعْبَ افْهَـم

٥٩. كَـذَا صَـعُودًا نَكِـدًا وَصَـعَد شِـقٌّ عَزِيـزٌ عَنَـتٌ وَ كَبَـدُ

٦٠. عُسْـرٌ عَسِـيرٌ وَغَلِـيظٌ نُكُـرَا كَبِيـرًا الكُـلُّ لِصَـعْبٍ نُظَـرَا

هذه الأبيات الثلاثة راجعة إلى معنى **الصعوبة والشدة**، فهذا هو المعنى الذي تجتمع به

الألفاظ المذكورة هنا.

(وبيلاً): ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي شديداً صعبـًا.

(قمطريراً): ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ أي: شديداً.

(عَرِم): ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي: السيل الشديد، إذا كانت «عَرِم» للسيل فهو من إضافة الموصوف إلى الصِّفة، ويمكن أن تكون صفةً لمحذوفٍ، أي وأرسلنا عليهم سيل المطر العرم؛ أي: الشديد.

يقال: عَرَم الشيء، كنَصر وضرَب وكرُم وعلِم، عرامة وعُرامًا، فهو عارمٌ وعرم: اشتدَّ، فهو مثلثٌ في الماضي.

(عسِر): ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾.

(عصيب) ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ أي: شديد الشدة. (الصعب افهم): افهم الصعب من من هذه الألفاظ، كذلك افهمه من (صعوداً): ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ الصعود: العَقَبة الكأداء، العقبة الشاقَّةُ، وقيل: جبل في جهنم.

(نكداً): ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨] أي: عسراً بمشقة، البلد الخبيث لا يخرج نباته إلا نكداً؛ أي: إلا بعسرٍ ومشقَّةٍ.

(صعداً): ﴿نَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، أو«يسلكُه» قراءتان متواترتان؛ أي: شديداً صعبـًا

(شِق): ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: ٧] أي: بما يصعب عليها، وفيه شدة عليها.

(عزيز العنت): ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي شديد عليه ما يعنتكم أي يشق

عليكم. وكذلك العنت في قوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧] أي أصابكم "عنت" أي شدة.

(الكَبَدُ): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] أي: شدة.

(عُسر): ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦] أي: مع الشدة يسراً.

(عسِير): ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٩].

(الغليظ): ﴿وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧] أي: شديد، ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] أي: شدة.

(نُكُراً): ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكُرًا﴾ [الطلاق: ٨] -بضم الكاف وإسكانها- نُكُراً ونُكْراً، قراءتان متواترتان.

(الكبيرُ): تأتي بمعنى الشديد في قوله: ﴿ومن يظلم منكم نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩] أي: شديداً.

(الكُلُّ لِصَعْبٍ نُظِرَا) يعني: أن الألفاظ الواردة في الأبيات الثلاثة راجعةٌ إلى الصعوبة والشدة.

٦١. أَرْهَقَهُ طُغْيَانًا أَيْ أَغْشَاهُ وَ عُسْرًا أَيْ كَلَّفَهُ إِيَّاهُ

هذا من **الفصل بين المتشاركين**؛ لأن (أرهقه) تارةً تكون بمعنى ألبسه، وتارةً تكون بمعنى كلَّفه.

أرهقه طغياناً: ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠] أي: أن يُلبسهما طغياناً وكفراً.

وأما ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣] أي: لا تكلفني.

٦٢. كَـذَا يَسُـومُونَكُمُ سُـوءَ وحُمِّلُوا التَّوْرَاةَ كُلِّفُوا الكِتَابْ

تخلص تخلُّصـاً حسنـاً إلى الألفـاظ الدالـة على التكليـف، لأن قولـه: (وعُسـرًا) أي: لا تُكلفني، فذكر بعد ذلك أيضا ما يأتي بنفس المعنى فقال: (كَذَا يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ) أي: يكلفونكم ويذيقونكم العذاب السيئ.

(حُمّلوا): ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ [الجمعة: ٥] أي: كلفوا العمل بها.

٦٣. لِـدَسِّ مَـا يَضُـرُّ كَيْـدٌ مَكْـرُ وَجَـاءَ لِلثَّقِيـلِ إِصْـرٌ وِقْـرُ

الكيـد والمكـر: يجتمعـان في (دسِّ مـا يضـرُّ) أي: في الإضـرار الخفـي، أن يُـدَس -أي: يُخفَى- للإنسان ما يُضَر به، كقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥] وقولـه: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

(وجاء للثقيل إصر وقر): يشتركان في معنى الثقيل: الإصر: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وكذلك الوقْر: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ٢] أي: ماءً ثقيلاً.

٦٤. وَسَـكْرَةُ المَـوْتِ وَالأَغْـلَالَ الَّتِـي كَانَـتْ فَمُفْـرَدٌ وَجَمْـعُ شِـدَّةِ

يعني: أن (سكرة الموت) معناها الشدة ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وفسرها بقوله (فمفرد) أي: شدة

(الأغلال): ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، والأغلال: "جمع شدة" ؛ أي: الشدائد التي كلفوا بها .

فسكرة الموت شدتها الأغلال الشدائد وهذا معنى قوله فمفرد وجمع شدة

٦٥. يَـؤُودُ أَنْقَـضَ تَنُـوءُ تُثْقِـلُ لِلـدَّفْعِ بِـالعُنْفِ يَـدُعُّ يَعْتُـلُ

هذه ألفاظ دالة على الإثقال.

(**يؤود**): ﴿**وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا**﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي: لا يثقل عليه.

(**أنقض**): ﴿**الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ**﴾ [الشرح: ٣] أي أثقلهُ.

(**تنوء**): ﴿**مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ**﴾ [القصص: ٧٦]، يقال: "ناء به"أي أثقله" ، أو هو من المقلوبِ، أي: وآتيناه من الكنوز ما إن العصبة لتنوء بحملِ مفاتيحه.

يقال «ناء» نهض في تثاقل.

وقد نُسب هنا إلى المفاتيح، هذا على تفسير، فهو على هذا الوجه يكون ، من باب القلب، والقلب أسلوب عربي معروف ، تقول مثلًا: «أدخلتُ القلنسوة في رأسي" فالقلنسوة لا تدخل الرأس، الرأس هو الذي يدخل القلنسوة.

وتقول: "عرضتُ الإبل على الحوض"، العرض: يكون للشيء الذي يكون له ميول يمكن أن يقبل أو لا يقبل، والحوض لا يقبل، فالمعنى: عرضتُ الحوض على الإبل هذا أسلوب عربي يُسمى بالقلب، قال السيوطي في الألفية:

وَمِنْهُ قَلْبٌ كَـ"عَرَضْتُ الإِبِلاَ ... عَلَى الْحِيَاضِ" ثُمَّ هَلْ ذَا قُبِلاَ

ثَالِثُهَا الأَصَحُّ إِنْ لَمْ يَقْتَضِ ... مَعْنًى لَطِيفًا لاَ وَإِلاَّ فَارْتُضِيْ

كـ"مَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ ... كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ"

فيمكن أن يكون قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ**﴾ من المقلوب فالمقصود: أن حاملي المفاتيح هم الذين ينوؤون متثاقلين بحمل تلك المفاتيح.

فالمفاتيح هُنا "تنوء بالعصبة" أي تقوم وهي تحملُ العُصبة متثاقلة، وهذا من المقلوب.

ومنهم من قال: يُقال ناء به الشيء؛ أي: ثقل عليه.

كلمة (تثقل) ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧].

ألفاظ الدفع بالعنف:

الشطر الثاني للألفاظ الدالة على الدفع (يدعُّ) دعّه: دفعه بعنف، ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣] أي يدفعون بعنف.

(يعتلُّ): كذلك عتله: دفعه بعنف أيضًا، كما في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧] هذا الفعل مضارعه مضموم ومكسور، والقراءة جاءت بهما "فاعتُلُوه"، و"فاعتِلُوه"، وهما قراءتان متواترتان. والفعل (عَتَلَ) مضارعه (يعتُلُ) و(يعتِلُ)، والفعل هنا أمر، ولكن الأمر مقتطعٌ من المضارع فيجري مجراه في ضبطه كما هو معلوم، لأنه مقتطع منه.

الدرس الثامن

قال الناظم -رحمه الله-:

٦٦. تَسْـلِيمٌ إِغْنَـاءٌ لِـدَفْع لَـوْ لَطَـفْ وَلَا يَكُفُّـونَ يَقُـونَ بِـالأَكُف

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

هذا البيت للألفاظ الدالة على **الدفع**:

فمن ذلك (**التسليم**): ﴿**وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ**﴾ [النساء: ٩٢] أي: مدفوعة.

كذلك أيضًا (**الإغناء**) يأتي بمعنى الدفع: ﴿**مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**﴾ [المسد: ٢]؛ أي: ما دفع عنه عذاب الله تعالى -والعياذ بالله- ماله.

هذان اللفظان لدفع (**لو لطف**) أي لو نفع ذلك الدفع لكنه لا ينفع. لَطفَ كنصر، لَطفَ يلطُف.

قوله: (**وَلَا يَكُفُّونَ يَاقُونَ بِالأَكُف**): ﴿**لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ**﴾ [الأنبياء: ٣٩] أي لا يدفعون، الكف: دفعٌ، ولكنه دفع بالكف، ومنه سُميت الكفُّ كَفًا؛ لأنها تكف -أي: تدفع- فالإنسان يدفع عن نفسه الأشياء بها، فلأجل ذلك سُميت كفًا لأنه يكف بها الأشياء، (**ولا يكفُّون يقون**) أي: يصونونها بالأكف، وقد بينَّا أن الترادف لا يلزم منه هُنا التوافُق من كل وجهٍ، فمُعظم هذه الألفاظ تشترك في معنى عام، ولكن كثير منها له موضع خاص أو إطلاق خاص.

٦٧. بَطْـشٌ وَسَـفْعٌ غَـرْقُ أَخْـذِ العُنُـفِ وَفَسَّـرُوا نَاصِـيَةً بِـالعُرْفِ

٦٨. وَالنَّاشِـطَاتِ أَخَـذَتْ بِلُطْـفِ وَسُـرْعَةُ الأَخْـذِ دَعَـوْا بِـالخَطْفِ

ذكر في هذين البيتين: **الأخذ بقوة، والأخذ بلطف، والأخذ بسرعة.**

وهذا من التمييز بين الألفاظ المُتشاركة التي تشترك في معنى عام، لكن تختلف.

فالأخذ مِنهُ: ما يكون بقوةٍ، ومنه ما يكون بلطفٍ، ومنه ما يكون بسرعة.

فالبطش أخذ بقوة: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: ١٦].

(سَفْعٌ): ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] السفع: الأخذ بشدة.

(غرْقٌ): ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١] هي الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة.

(أخذُ العُنف) أي هذه الألفاظ للأخذ بعنف؛ أي: الأخذ الشديد.

ولما جرى هنا في هذا الشطر ذِكر النَّاصية في قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ كان ذلك مناسبة لشرحها، وإلا فهي ليستْ داخلةً في معنى الأخذ الذي هو مضمون البيتين.

والناصية وهي العُرف أي شعرُ مقدم الرأس.

(وَالنَّاشِطَاتِ أخذت بلطف) ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ [النازعات: ٢] هي الملائكة تنزع أرواح المؤمنين فتأخذها بلطف، فهذا أخذ، لكنه أخذ بلطف.

وأما الأخذ بِسُرعةٍ فهو الخطف: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. **فالخطف**: الأخذ بسرعة. فذكر في هذين البيتين الأخذ بشدة: وهو البطش والسفع والغَرْق، وذكر الأخذ بلين ولطف: وهو النَّشط، وذكر الأخذ بسرعة: وهو الخطف.

٦٩. وَالوَكْزُ لِلضَّرْبِ بِجُمْعِ الكَفِّ وَالصَّكُّ لِلضَّرْبِ القَوِيُّ الوَصْفِ

هذان أيضاً نوعان من الضرب يشتركان في عموم الضرب، ويختلفان في الكيفية.

(الجُمع) هو الكفُّ مقبوضة: قال طرفة

بطيءٍ عن الجلى سريع إلى الخنا * ذليلٍ بأجماع الرجال مُلَّهَدِ

الأجماع جمع: جُمْع، وهو الكف مقبوضة يُضرب بها.

فالوكز: الضرب بجمع الكف، وهي مقبوضة الأصابع. ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ [القصص: ١٥]، (**والصَّكُ للضرب القوي**) الصك: الضرب القوي من حيث هو ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩] أي: ضربته ضرباً قوياً.

٧٠. سُنَّةُ الأَوَّلِينَ دَأْبُ الصَّمَدِ أَيَّامُهُ وَقَوْلُهُ إِنْ يُوعِدِ

٧١- أَخْذًا وَتَنْكِيلًا نَكَالًا مَثُلَهْ نَفْسٌ وَعُقْبَا وَأَثَامٌ قَابِلَهْ

ذكر في هذين البيتين ألفاظاً دالة على **العذاب**، فمن ذلك (**سنة الأولين**): ﴿**وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأنفال: ٣٨] وفسرها بـ (**دأب الصمد**) الدأب: العادة، والصمد من أسمائه سبحانه وتعالى وهو الذي يلجأ إليه، أي معنى (**سنة الأولين**) عادة الله في أخذ الأمم الظالمة ﴿**وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**﴾ أي عادته في أخذ وعقاب وعذاب الأمم السابقة.

كذلك أيضاً **الأيام** في قوله تعالى: ﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ**﴾ [إبراهيم: ٥] أي: وقائعه التي وقعتْ على الأمم السَّابقة، كإهلاك عاد بالرِّيح وإهلاك ثمود بالصيحة، وهكذا..

وكذلك أيضاً القول إذا وقع في مقام الوعيد، مثل قول الله تعالى: ﴿**فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ**﴾ [فصلت: ٢٥] أي: العذاب.

كذلك أيضاً من الألفاظ الدالة على العذاب **الأخذ** ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ [هود: ١٠٢] فالأخذ معناه: العذاب.

قال الناظم -رحمه الله-:

٧٠. سُـــنَّةُ الأَوَّلِـــينَ دَأْبُ الصَّـــمَدِ أَيَّامُـــــهُ وَقَوْلُـــــهُ إِنْ يُوعَـــــدِ
٧١- أَخْـــذًا وَتَنْكِـــيلًا نَكَـــالًا مَثُلَـــه نَفْـــسٌ وَعُقْبَـــا وَآثَـــامٌ قَابِلَـــه

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

قلنا إن من الألفاظ الدالة على العذاب "الأخذ"، ﴿وكذلك أخذُ ربك﴾.

كذلك أيضاً (التنكيل): ﴿وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].

كذلك أيضاً (النَّكال): ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ﴾ [المائدة: ٣٨] أي عذاباً من الله.

وكذلك أيضاً (المثُلة): ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ [الرعد: ٦] أي: العقوبات.

(نفْسٌ) في قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي: يُحذركم عذابه. النَّفس معروفة، نفس الشيء عينه، وهذا معنى ظاهر متبادر في كلام العرب، لكن أنتَ إذا قلت: "احذر فلاناً"، معناه: احذر عقابه، ليس المعنى احذر عينه، فالنفس في ترجع إلى معنى العذاب، فإذا قُلت: "احذر فلاناً" فمعناه: احذر عذابه وعقابه.

كذلك أيضاً (العُقبى): ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا * فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١٤-١٥]، أو﴿ولا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قراءتان متواترتان؛ قرأ أهل المدينة والشام ﴿فلا يخاف﴾ وهي كذلك في مصاحفهم، وقرأ الباقون -أي أهل العراق ومكة- ﴿ولا يخاف﴾ بالواو وهي كذلك بالواو في مصاحفهم؛ أي: لا يخاف العقوبة الناشئة عنها.

وعُقبى الشيء: ما ينشأُ عنه، ولكن المراد هُنَا أنه لا يخاف العذاب الناشئ عن ذلك.

كذلك أيضاً من الألفاظ الدالة على العذاب (الأثام): ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾

[الفرقان: ٦٨]. قال: (قابلة) يعني: أن هذه الألفاظ قابلةٌ للمعنى الذي ذُكِر، فهي خبر قوله (سنةُ الأولين).

٧٢. كِسْـفًا وَقِطْعًـا قِطْعَـةً وَصَـدَفُ حَـرْفٌ وَقُطْـرٌ وَرَجـًا وَطَـرَفُ
٧٣. عُـدْوَةُ أُفْـقٍ سَـاحِلٌ وَمَنْكِـبُ شَـفًا وَشَـاطِئٌ وَجَنْـبٌ جَانِـبُ

(كِسْفًا وقِطعٌ قطعةٌ) الثلاثة الأولى من هذا البيت بمعنى "القطعة من الشيء".

الكِسْفُ: القطعة، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤] أي قطعة.

القِطْعُ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ٨١].

القِطْعَةُ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ [الرعد: ٤] جمع قطعة.

هذه الألفاظ الثلاثة للقطعة من الشيء.

قوله: (قِطعةٌ) تفسير لـ (كِسفًا) و(قطع)، لكن أيضًا قطعةٌ مقصودة لذاتها لأنها مفرد "قِطَع" التي ذُكرت.

(وكِسفًا) هنا مبتدأ، لكنها منصوبة على الحكاية، لأنه حكى اللفظ القرآني كما هو.

(كِسفًا وقطعٌ قطعةً) أي: أراد الكِسفُ قطعةٌ، لكنه حكى اللفظ القرآني، والقرآن جاء فيه اللفظ منصوبًا فقال: (كِسفًا وقطعٌ قطعةٌ).

٧٢. وَصَـــــــدَفُ حَـرْفٌ وَقُطْـرٌ وَرَجـًا وَطَـرَفُ
٧٣. عُـدْوَةُ أُفْـقٍ سَـاحِلٌ وَمَنْكِـبُ شَـفًا وَشَـاطِئٌ وَجَنْـبٌ جَانِـبُ

هذه الألفاظ كلها بمعنى جانب الشيء، فمن ذلك:

(الصَّدفُ): ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦] أي بين الجانبين.

(الحَرْف): حرف الشيء جانبه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]، أي:

على طرف من الدين وجانبه.

القُطْر: ﴿**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا**﴾ [الأحزاب: ١٤] أي جوانبها.

الرَّجا: ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**﴾ [الحاقة: ١٧] أي جوانبها.

الطَّرَف: ﴿**نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾ [الرعد: ٤١] طرف الشيء: جانبه.

كذلك **العُدْوَة**: إلا أن العدوة جانب خاص، وهي جانب الوادي، قال ابن مالك في المثلث:

وَجَانِبُ الوَادِي يُسَمَّى عُدْوَةً وقطعةُ النار تُسمى جِذوة

ورشوة معروفةٌ والصفوْ ما ينتقيه قاصد انتخالِ

(والعدوة) قُرئت في المتواتر -بالضم والكسر-: ﴿**إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا**﴾ [الأنفال: ٤٢] هذه قراءة الجمهور، قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿**بِالعِدْوَةِ**﴾ بكسر العين، وهي من جهة اللغة مثلثة عُدْوة، عِدْوة، عَدْوة، لكن لم يقع في المتواتر القراءة بالفتح.

"وقطعةُ النار تُسمى جِذوة" هذه قُرئت في المتواتر بالوجوه الثلاثة: جِذوة وجُذوة وجَذوه.

أُفُقٍ أراد أُفُق: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [التكوير: ٢٣]، أفق السماء: جانبها.

السَّاحل: ﴿**فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**﴾ [طه: ٣٩] جانب البحر.

المَنكِب: ﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا**﴾ [الملك: ١٥] أي جوانبها.

الشَّفا: ﴿**وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي: على جانب حُفرة من النار.

الشاطئ: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠] أي: من جانبه.

الجَنْبُ: ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ [الزمر: ٥٦] أي: جانبه، والإطلاق مجازي؛ لأن المراد التفريط في عبادة الله تعالى أو في حقوق الله تعالى.

هذه الألفاظ كلها بمعنى (جَانِب).

وكلمة **جانب** مقصودة: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مريم:٥٢].

فهذه الألفاظ بمعنى: الجانب وهي: (صدفٌ حرفٌ وقُطرٌ ورجا وطرفُ عدوة أُفق ساحلٌ ومنكبُ شفى وشاطئٌ وجنبٌ جانبُ). هذه ثلاثة عشر لفظًا ترجع إلى معنى الجانب، وقد تختلف في بعض الفروق اليسيرة، لكن هي في الجُملة معناها بمعنى.

٧٤. كان له ثُمُرٌ أي أموالُ ورادفت أمتعةً رِحالُ
٧٥. رِيشًا أثاثًا عَرَضٌ للمالِ وعورةٌ وفارِغًا للخالِ

البيت والشطر الأول بعده ترجع إلى الأموال، وبعض صنوف الأموال.

قوله الله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾ أو (ثَمرٌ)، قراءتان متواتران؛ أي: أموال، **والأموال** مقصودة: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢] وهذا اللفظ كثير في القرآن.

ومن صنوف الأموال: **الأمتعة**: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

والأمتعة والرِّحال بمعنىً: ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: ٦٢] أي: أمتعتهم.

(**رِيشًا**): ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]، والريش: المال.

فرشني بخيرٍ طالما قد بريتني وخيرُ الموالي من يريش ولا

الأثاث: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ [مريم: ٧٤] الرِّئي: المنظر، لكن المقصود هنا الأثاث.

و **العَرَض** أيضـاً: ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [التوبة: ٤٢] أي: مالاً.

(**للمال**) أيضـاً بالإفراد مقصود: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

ومن الألفاظ التي دلت على المال أيضـاً **الخَيْرُ في بعض المواضع**، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ [ق: ٢٥]، ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠]؛ إن ترك خيراً: مالاً.

الألفاظ الدالة على "الخلو"

(**وَعَوْرَةٌ وَفَارِغًا لِلْخَالِ**) لمعنى الخلو: "العورة" و"الفارغ" وكذلك لفظ "الخلو".

فالعورة: كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣] أي خالية، هذا من كلام المنافقين يعتذرون عن الوقوف في ثغور المُسلمين في غزوة الخندق حين أحدق المشركون بالمدينة، فكان المنافقون يفرُّون ويعتذرون باعتذارات باطلة يقولون: إن بيوتنا عورة؛ أي: خالية، ليس فيها أحد، فنساؤنا ليس معهن من يحميهن.

الفارغ: الخالي أيضـاً، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠].

ولفظ **الخلو**: كذلك وارد في القرآن الكريم: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩].

هواء: في قوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣] أي خالية.

٧٦. وقبسٌ وجذوةٌ للشُّعلة ... وللمَلا شِرذمةٌ وثُلَّه

٧٧. رَهْطٌ نفيرٌ نفرٌ جِبلَّه ... كذا جِلًّا وقَبيلًا عُصْبَهْ

قوله: (وَقَبَسٌ وَجِذْوَةٌ لِلشُّعْلَةِ) القبس والجذوة: الشعلة من النار تكون على رأس فتيل مثلاً أو عود، يأخذها الإنسان ليُوقد بها ناراً أخرى: ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ أو(بشهابٍ قبس) [النمل: ٧]، وكذلك (الجذوة): ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩]. قرئ بتثليث الجيم في (جذوة): جُذوة وجَذوة وجِذوة، وهي مُثلثة باتفاق المعنى، ذكرنا بيتَي ابن مالك من قبل:

وجانبُ الوادي يُسمى عُدْوة ... وقطعةُ النار تُسمى جِذوة
ورشوةٌ معروفةٌ والصفوهْ ... ما ينتقيه قاصدُ انتخابِ

(وللملا شرذمة..)

هذه الألفاظ **للملأ**، أي: الجماعة.

الملأ: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾.

والشرذمة: الجماعة: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء:٥٤].

الثلة -بالضم-: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠]أو (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين)

قال ابن مالك في المثلث:

ضأنٌ وصوفٌ وتُرابٌ ثُلَّه ... وعن هلاكٍ عبَّروا بِثِلَّهْ
وزُمرة الناس تُسمى ثُلَّه ... شاهدُها في مُحكم الكتابِ

شاهدُها: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة:١٣].

قال بعضهم:

وثَلةٌ بفتحها للغنمِ ... وضمها للعُقلاء قد نُمي

الثَّلة: تكون في الضأن.

والثُّلة للعُقلاء؛ أي: للناس.

الرَّهط: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨].

النفير: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦].

لنَّفر: جماعة، لكنها جماعة قليلة، تُطلق على ما بين الثلاثة إلى العشرة: ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]. أي: عدد قليل منهم، كانوا دون العشرة.

الجبلةُ: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾ [الشعراء: ١٨٤] أي: الجماعة.

الجِبلُّ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢] أي: خلقًا وجماعة.

القَبيل: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

العُصبةُ: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤] أي: جماعة.

إذن هذه الألفاظ كلها دالةٌ على الجماعة.

٧٨. بَـدِيعُ فَـاطِرُ بِمَعْنَـى مُرْتَجِـلْ أَيْ مُنْشِـئُ الشَّـيْءِ بِـلَا قَفْـوِ مِثَـلْ

البديع والفاطر: معناهما واحد، وهو: منشئ الشيء على غير مثال سابق؛ ابتدع الشيء: أنشأه على غير مثال سابق. ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾ معناهما واحد؛ أنه منشئهما على غير مثال سابق.

ففسر ذلك بمعنى "**مرتجل**" (أي مُنشئ الشيء بلا قفوِ مِثَل) وقوله: (بلا قفوِ مِثِل) هو مما يسمى في علم تصريف بالوقف بـ النَّقل؛ فالأصل (بلا قفوِ مِثْلٍ)، فنُقلت حركة الآخر إلى العين قبلها وسكن الآخر، وهذا ضرب من ضروب الوقف يسمى **الوقف بالنقل**، لم يقرأ به

في القرآن الكريم لكنه وجه صحيح في الكلام العرب.

ووجوه الوقف في اللغة العربية ، بعضها لم يقرأ به: "كالتضعيف" تقول: «جاء جعفرٌّ» بالتضعيف، هذا من وجوه الوقف، فالتضعيف والنقل من وجوه الوقف، بالإضافة إلى الإسكان والروم والإشمام، أما الإسكان والروم والإشمام فقد وقع بها الوقف في القرآن الكريم كما هو معلوم، أما الوقف بالنقل والوقف بالتضعيف فهما وجهان فصيحان صحيحان من جهةِ اللغة لكن لم يُقرأ بهما في القرآن الكريم.

الدرس التاسع

قال الناظم -رحمه الله-:

٧٩. أَحْسَنُ تَأْوِيلاً وَخَيْرٌ عُقْبَا خَيْرٌ مَرَدًّا أَي مَآلاً تُجتَبَى

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

هذا البيت، الألفاظ الواردة فيه راجعة إلى **العاقبة والمآل**، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] أي مآلاً، أي: أحسن عاقبة.

و(خيرٌعقبا) ﴿هو خير ثوابًا وخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤] أي خيرٌ عاقبةً ومآلاً.

كذلك أيضًا (خيرٌ مرداً): ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦] أي: خير عاقبة أيضًا.

(أي مآلاً) تفسير لهذه الثلاثة، (تُجتبى) أي تختار هذه التفسيرات.

٨٠. أَحَسَّ عِيسَى شَهِدَ اللهُ دَرَى آنَسْتُمُ يَيْأَسْ تُحِسُّ نُظَرَا
٨١. قُل فِي يُحَاسِبْكُمْ بِهِ يُخْبِرْ وَفِي بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ايْ عِلْمًا تفي
٨٢. أَذَانٌ إِعْلَامٌ وَإِذْ تَأَذَّنَا أَعْلَمَ فَأْذَنُوا اعْلَمُوا يا جُبَنَا
٨٣. وَمِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ عَالِمُ بِشَأْنِهِمْ وَتَجِدُوهُ تَعْلَمُوا
٨٤. لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ لِذَا تُضَاهِي

هذه الأبيات الخمسة الألفاظ الواردة فيها تدور حول معنى **العلم** ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي علم.

(شهد الله) ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨].

(درى): ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ﴾ [الأنبياء: ١١١].

(آنستم) ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] أي: علمتم منهم رشداً.

(ييأس): ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]،

(ييأس) هُنَا في هذا الموضع -لأن يئس أيضًا تأتي بمعنى قَنِطَ وهذا هو الاستعمال الأشهر: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾ [يوسف: ٨٧] أي يقنط- لكن: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس معناها يقنط، أي: أفلم يعلم الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا.

(تحس) كذلك أيضًا: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨] أي تعلمُ.

(قُل في يُحاسبكم به يُخبر): ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] فُسِّر بيُخبركم بها فهو عالم مطلع عليه، وفُسِّر بالحساب أيضًا وعليه فالآية منسوخة.

(وفي بما لديه خُبرًا اي علما) ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٩١] أي علمًا.

(أذانٌ إعلامٌ): الأذان أيضًا الإعلام: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]، وأذان؛ أي: إعلامٌ.

(فأذن مؤذن) أعلمَ مخبرٌ.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ أي: أعلمَ.

﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي: اعلموا.

٨٢. أَذَانٌ إِعْلامٌ وَإِذْ تَأَذَّنَا أَعْلَمَ فَأَذَنُوا اعْلَمُوا

فسَّر كُل الألفاظ هنا فالأذان الإعلام، و إذ تأذن تفسيرها أعلم، وفأذنوا تفسيرها اعلموا،

(يا جُبنا) هذا خطاب لأكلة الربا، ﴿ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٩].

(مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ عَالِمُ بشأنهم)": ﴿وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠] تفسيره عالمٌ،

أي: محيطٌ بعلم شأنهم.

(وتجدوه): ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١١٠] أي تعلموه، أو مِن وجد بمعنى: ألفى وجد الشيء يجده.

(في كتاب الله) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦] أي في علمِهِ وقضائه ،أو فيما كتبه الله تعالى.

(عرَّف بعضه): ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣]، عرَّف أي عَلِم، وقرأ الكسائي ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ﴾، وهذا صريحٌ في أنها بمعنى عَلِمَ.

٨٥. وعَـى أحَـاط وكَـلَا ورَقَبَـا أعيُنَنَـا عَينِـيَ ثُـمَّ صَـحِبَا
٨٦. حَفِظَـهُ عَصَـمَهُ رَعَـاهُ قَـامَ عَلِيْـه وكَـذا أحصـاهُ

ألفاظ البيتين راجعة إلى الحفظ، (وعى) الشيء: حفظه ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] أو (أُذْن) قراءتان متواترتان.

(أَحَاطَ): ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١] حفظها.

(وَكَلا): ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ [الأنبياء: ٤٢] أي من يحفظكم.

(رَقَب): ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤] تحفظه.

(أعيننا): ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] أي: بمرأى منَّا وحفظٍ.

وكذلك (عيني): ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] أي بمرأى منِّي وحفظٍ.

كذلك أيضًا (صَحِبَا): ﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣] أي: لا يجارون ولا يحفظون.

كذلك مادة الحفظ نفسها: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾

[يوسف: ٦٥]. كذلك أيضاً (عصمه): ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

(رعاهُ): ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧] ما حفظوها.

(قامَ عليه): أيضاً بمعنى حفظه: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

(وكذا أحصاه): ﴿أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]، فالمعنى: حفظه في كتاب، فألفاظ البيتين راجعةٌ إلى الحفظ، وإن كانت قد يقعُ بعض التفاوت فيها، وقد قررنا من قبل أنه لا يلزم من الترادُف اتفاقُ المعنى من كل وجهٍ، وأن الذي درج عليه الشيخ هو أن تكون الألفاظ مشتركةً في معنى يجمعُها، وقد يكون بعضُها أخصَّ أو أعم.

٨٧. عـــزَّرَ وقَّـــرَ وحـــرَّمَ عَبْـــد رفَـــعَ عظَّـــم وكبَّـــر اتحـــدْ

ألفاظ هذا البيت راجعة إلى **التعظيم**؛ **عزره ووقره**: عظمه، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

(وحرَّم): ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] أي: المعظم.

(عَبَد): ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] **فيه تفسيرات**:

قيل: معناه المعظمين.

وقيل: مَن عبد بمعنى ترك، أنا تارك لعبادته إن كان له ولد، أو أول المُعظمين لذلك الولد لو وُجد، ولكنه لا وجود له.

من الألفاظ الدالة على التعظيم: **الرفع**: ﴿أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] أي تُعظم.

كذلك مادة **التعظيم**: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

(كبَّر): ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣] أي: عظم.

٨٨. وَفِـــي طَـــرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَـــى قُـــلِ يـــا خِـــلُّ أَشْـــرَافِكُمُ الأماثـــلِ

قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [طه: ٦٣]، المراد بالطريقة هنا: أشراف القوم وأماثلهم؛ لأنهم قدوة يُقتدى بهم.

٨٩. كـــذاك للشَّـــرفِ ذِكـــرٌ قـــدرُ جَـدٌّ.....

هذا البيت وفي طريقتكم المُثلى، وشطر البيت الذي بعده أو أكثر **للشرف**، فطريقتكم المثلى: أشرافكم، (**كذاك للشَّرف ذكرٌ**) أي من الألفاظ الدالة على الشرف: الذِّكر ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] أي ذي الشرف.

(**القدر**): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] أي الشرف والرِّفعة.

و (**الجَد**) -بفتح الجيم-: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] أي عظمتُهُ وجلاله.

﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾ [الجن:٣].

فالجَدُّ هُنَا: العظمةُ والجلالُ.

٨٩..... .....لِعَهْـــدِ ذِمَّـــةٌ وَإِصْـــرٌ

هذه الألفاظ الثلاثة: العهد، والذمة، والإصر مُترادفة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٧]، ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]، تقدم أن الإل: القُربى أو القرابة.

﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أي عهدي.

٩٠. صَـــنَعَ رَبَّـــى وَنَشَـــا تَرَبَّـــى لِلْجَمْـعِ يَجْتَـبِ احْشـروا وَتُجْبَـى

(**صَنَعَ**) ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] أي تُربَّى، ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]، (**ونشا**): ﴿أَوَمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ أو (**يُنَشَّأُ**) [الزُّخرف: ١٨]، قراءتان متواترتان؛ أي: يربى (**تربى**) تفسير للثلاثة.

(**للجمع يجتب احشروا تُجبى**): أي من الألفاظ الدالة على **الجمع يَجتبي**: ﴿وَإِذَا لَمْ

﴿تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف: ٢٠٣] أي جمعتَها، وقِيل تفسيرُها: أنشأتها من قِبل نفسِك.

ومن ألفاظ الجمع **الحشر**: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الصافات: ٢٢] أي: اجمعوهم.

ومن ألفاظ الجمع أيضاً الجباية : ﴿تُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧] تُجمع.

٩١. وكُوِّرَت ثُمَّ يُؤلَّفُ وسَقْ جناتٍ ألْفافا كِفَاتًا اتَّسَق

هذا البيت الألفاظ فيه راجعةٌ **إلى ضم بعض الشيء لبعض، أو ضم بعض الأشياء لبعض**.

فمن ذلك **التَّكوير**: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] أي لُفّفت، وضم بعضها إلى بعض.

ومن ذلك **التأليف**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [النور: ٤٣] أي: يضم بعضه إلى بعض.

ومن ذلك **وسق**: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧] أي: جمع وضم.

ومن ذلك **ألفافًا**: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ١٥-١٦] أي: بساتين ملتفة انضم بعضها إلى بعض. ومن ذلك لفظ الكفات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥] قيل في تفسيره: كافتة: ضامة. وقيل: مصدر نعت به، وقيل: الكفات: مكان الكفت؛ أي: الضم.

اتسق: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق:١٨]. اجتمع نوره، وانضم بعضه إلى بعض، وفيه معنى الاجتماع فهذه الألفاظ كلها راجعةٌ إلى ضم بعض الشيء لبعض، أو ضم بعض

الأشياء لبعض.

٩٢. رِيــعٌ وَرُبْــوَةٌ وَأَمْــتٌ بَاسِــقَاتْ حَــدَبٌ اِنْشُــزوا تَجَــافَى شَــامِخَاتْ
٩٣. ويَظْهَــــرُونَ بَازِغــــًا مُشَــــيَّدَهْ ثُــــمَّ مَشــــيدًا ونَتَقْنــــا أنجُــــدَه
٩٤. تشــخَصُ نُصْــبٌ غُــرَفٌ ومُقنعــي تطّلِــــــع الجميــــــع للمرتفــــــع

هذه الأبيات الثلاثة راجعة إلى معنى **الارتفاع**.

(**الرِّيع**): المكان المرتفع ﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**﴾ [الشعراء: ١٢٨].

(**الرَّبوة**) -بالتثليث-: المكان المرتفع ﴿**وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ**﴾ (**إلى رُبوة**) [المؤمنون: ٥٠] وقُرئ بالفتح والضَّم في المتواتر،

(**وأمتًا**): ﴿**لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا**﴾ [طه: ١٠٧] أي ارتفاعـًا، فالأمت: قيل: المكان المرتفع، ويُفسر: بالتِّلال الصغار، ويُفسر: بالارتفاع والانخفاض، فلا تكون الأرض مستوية، بل يكون فيها ارتفاع وانخفاض.

وعلى هذا يكون معناه قريبـًا من **العوج** الذي عُطف عليه، فهو من عطف المرادف إذا فُسر بذلك.

ومن الألفاظ الدالة على الارتفاع (**باسقات**): ﴿**وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ**﴾ [ق: ١٠] أي: طويلات مُرتفعات.

كذلك **الحدَب**: ﴿**وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٩٦] أي مكان مرتفع.

كـذلك (**انشـزوا**): ﴿**وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا**﴾ [المجادلة: ١١] أي ارتفعوا وقوموا من مجلسكم.

كذلك **تتجافى**: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ**﴾ [السجدة: ١٦] أي: ترتفع وتتباعد.

كذلك (شامخات): ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ [المرسلات: ٢٧] أي: مرتفعات.

ومن الألفاظ الدالة على الارتفاع أيضاً (يظهرون): ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣] أي: يصعدون ويرتفعون.

(بازغًا): ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ [الأنعام: ٧٧] أي: طالعًا مرتفعًا.

(مشيدة): ﴿ولَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] أي: قصور أو حصون مرتفعة. كذلك (مشيدا): ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]. كذلك (نتقنا): ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٧١] أي: رفعناه، وجاء مُفسراً في الآية الأخرى ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾.

(أنجُدَة): أشار بهذا إلى قوله ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، والنَّجد: المُرتفع من الأرض، **والمراد به هنا: طريق الحق والباطل، وطريق الحق واضح ظاهرٌ مرتفع، وجيء معه بطريق الباطل الذي من شأنه ألا يكون واضحًا ظاهرًا، فثني على النجدين تغليبًا لطريق الحق.**

(تشخصُ): ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] أي: ترتفع.

(نصب): ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] قراءة الجمهور، وقرأ حفص وابن عامر (إلى نُصُبٍ) بالضمة فهو للمُرتفع أيضاً.

والغُرف: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠] أي: مساكن مرتفعة. (مُقنعي): ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣] أي رافعيها. (تطلع): ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٧] أي تعلو أوساط القلوب، ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] في وسط الجحيم، اطلع: ارتفع.

الجميع من قوله "ريع" (للمرتفع)؛ هذه الأبيات كلها معناها راجع إلى الارتفاع.

الدرس العاشر

قال الناظم -رحمه الله-:

٩٥. والمُهـــل والـــدِّهان للـــدُّردِيِّ والثَّاقـــبُ المُضـــيء كالـــدُّرِّيِّ

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

الدردي: عكرُ الزيت الذي يبقى في أسفله عندما يُصفى، الشيء الخاثر يكون في أسفله، هذا يُرادفه المُهل: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ**﴾ [الدخان: ٤٣-٤٥]، وفسر به أيضًا الدهان؛ ﴿**فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ [الرحمن: ٣٧] أيضًا.

(**والثاقب المضيء كالدري**) يعني: أن الثاقب هو المضيء، والدري أيضًا: المضيء، ﴿**فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [الصافات: ١٠] أي مُضيء، ﴿**كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ [النور: ٣٥] أي: مضيء أيضًا كذلك.

٩٦. وأشْـــرَقَتْ ومُبصـــرًا ومُبـــصرهْ نقتـــبِسَ اسْـــفَرَ مُنيـــرًا ناضِـــرَه

هذا البيت ألفاظه تدل على **الإضاءة**؛ (**أشرقَتْ**) ﴿**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ [الزمر: ٦٩] أي: أضاءت.

(**ومُبصرا**)، ﴿**والنهار مُبْصِراً**﴾ [يونس: ٦٧] أي مضيئًا (**ومبصرة**) ﴿**وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً**﴾ [الإسراء: ١٢] أي: مُضيئةً.

(**نقْتَبس**) ﴿**نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ**﴾ [الحديد: ١٣] أي نستضيء، نأخذ قَبَسًا شُعلةً نستضيء بها.

(**أَسْفَر**) ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ**﴾ [المدثر:٣٤]. ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ**﴾ [عبس:٣٨].

مُضيئة.

(**ناضرة**) ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢] أي: مُشرقة مضيئة، أو ناعمة، النضارة النعيم

أيضـًا والحُسن.

٩٧. وَصِـــبْغَةً وَشِـــرْعَةً مِنْهَاجَـــا وَفِطْـــرَةً لِلـــدِّينِ كُلُّهَـــا جَـــا
٩٨. فلَيـــــــغَيِّرُنّ خلـــــــقَ اللهِ أي: دينـــهُ بـــالإذن في المَنـــاهي
٩٩. ومـــنعِهم مـــا شـــرعُهُ أحلَّـــهْ نـــورٌ ســـبيلٌ أمـــةٌ وملَّـــه
١٠٠. أَصـــلَوَاتُك بـــدين أولـــوا كـــذا الجبـــال لِتَـــزولَ فاعِـــلُ

هذه الأبيات الأربعة مشتملةٌ على ألفاظ دالةٍ على **الدِّين والملة**، فمن ذلك:

(وصبغةً) ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] أي: دين الله وملته الذي يُؤثِّر في المتديِّن، كتأثير الصبغ في المصبوغ.

وكذلك **الشِّرعة** ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً﴾ [المائدة: ٤٨] أي: دينـًا وملةً.

وكذلك **المنهاج** أيضـًا ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجـًا﴾ فهو من عطف التفسير، أو من عطف المرادف، فالشِّرعة والمِنهاج بمعنى.

وكذلك **الفطرة**؛ ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] أي: دينه أيضـًا وملته.

(للدِّين): ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] (كلها جا) هذه الألفاظ كلها جاء للدين.

(فليغيرن خلق الله أي دينه) قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ﴾ [النساء: ١١٩]، فسر **خلق الله**: بتغيير صورة الأنعام والحيوانات والإنسان ونحو ذلك بالمثلة ونحو ذلك، وفسر أيضا **بالدين**: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ﴾ (أي دينه بالإذن في المَناهي) أي: بأن يأذنوا فيما نهى الله عنه.

(ومنعِهم ما شرعهُ أحلَّه)؛ أي: ويُغيرون أيضـًا كذلك خلق الله بمنعهم الحلال، بمنعهم ما أحلَّه الله تعالى.

(نورٌ) أي: ومِن الألفاظ الدالة على الملَّة والدِّين النور؛ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصف: ٨]، ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨] أو(والله متمٌ نوره) أي: مكملٌ أمر دينِهِ، لأن الله سبحانه وتعالى لا محالة سيُكمل أمر دينه وملَّته.

كذلك أيضًا السَّبيل ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] أي: غير ملة المؤمنين، وغير دين المؤمنين.

كذلك أيضًا من الألفاظ الدالة عليه الأمَّة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ أي: على ملةٍ.

وكذلك الملَّة ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أي دينهم.

قوله: (أصلواتك بدين أوَّلوا) كذلك ﴿أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧] هذه قراءة، وقراءة أخرى: ﴿أَصَلَاتُكَ﴾ وهما قراءتان متواترتان، والمعنى: أدينُك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا.

(بدين أوَّلوا) هذه الألفاظ كلها أُوِّلت بالدِّين.

قوله: (كذا الجبال لِتزولَ فاعلُ) كذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] أي: ما كان مكرهم لتزول منه الأديان التي هي في الثَّبات والاستقرار، كالجبال أي: أن مكر هؤلاء لا يُطفئ نور الله ولا يُزيل دينهم، ومعلوم أن الجَبل حقيقةٌ في العَلَم المعروف: المُرتفع من الأرض، ولكن المراد هنا المعنى المجازي؛ أي: الشرائع التي هي في الثَّبات كالجبال.

١٠١. وارتقبوا لِانتَظِروا مؤازِرَه ويترَقَّبُ كذاك ناظِرُهْ

هذا البيتُ للألفاظ الدالة على الانتظار، فمن ذلك (ارتقِبوا) ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ

رَقِيبٌ﴾ أي: انتظروا.

(مؤازرة) أي: مساويةٌ لها في المعنى.

(ويترقب) ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨] ينتظر.

كذلك أيضاً (ناظرةٌ) في قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] أي: مُنتظرة بما يرجع المرسلون.

١٠٢. للكُثْر موفوراً ومدودًا لُبَدْ عَفَوْ وجَمًّا وحسابًا وعَدَد

هذا البيت للألفاظ الدالة على **الكثرة**، فمن ذلك (موفوراً) ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾ [الإسراء: ٦٣] تاماً كثيراً.

الوافر: التَّام الذي لا نقص فيه كثير.

(وممدوداً) ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ [المدثر: ١٢] كثيراً واسعاً متصلاً.

(لُبَد) يقول: ﴿أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً﴾ [البلد: ٦] أي كثيراً.

(عَفَوْ)؛ ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾ [الأعراف: ٩٥]؛ بدلنا مكان السيئة أي: مكان المصيبة والعذاب الحسنة أي: النَّعمة، بدَّلناهم بالشدائد والمصائب النِّعم فأنعمنا عليهم حتى عفو؛ أي: حتى كثُر أولادهم وكثرت أموالهم وكثر عددهم وعدتهم، عفوا أي كثروا، يقال: "عفا النبت" أي: طال، ومنه "إعفاء اللحية" إطالتُها.

(وجمًّا) من الألفاظ الدالة على الكثرة؛ ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ [الفجر: ٢٠] أي كثيراً.

وكذلك أيضاً (حِسابًا) ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾ [النبأ: ٣٦] أي: كثيراً.

يقول صاحبه: حسبي؛ أي: كفاني؛ لكثرة ما وَجَدَ.

كذلك أيضاً عدداً؛ ﴿وَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ [الكهف: ١١] أي: كثيرة.

١٠٣ . مُنهمِـــرًا وغَـــدَقًا مِـــدرارًا مســـكوبِ اوْ ثجَّاجًـــا أي غِـــزرا

هذا البيت لنوع من الكثرة خاص ،**وهو كثرة الماء خاصة**؛ من ذلك:

(**مُنهمِراً**): ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١] أي: كثير غزير.

(**وغدَقًا**): ﴿لَّأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] أي: كثيراً.

(**مِدراراً**) ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً﴾ [نوح: ١١] أي: كثيرة الدرور.

(**مسكوبٍ**) ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١] أي: جارٍ دائم غزير.

(**ثَجَّاجًا**): ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤]؛ ثجَّ الماء: صب بغزارة.

(**أي غـزارًا**) هـذه الألفـاظ كلهـا للكثـرة، كالبيـت الـذي قبلهـا؛ إلا أن ألفـاظ هـذا البيـت مختصة بغزارة الماء خاصة، فهي لكثرة الماء فقط.

)

١٠٤ . ومِـــن نضـــيدٍ وركـــام افهـــمَا مـا لُـمَّ والـبعضُ علـى الـبعضِ سَـمَا

ألفاظ هذا البيت **للشيء المتراكب**، أي: الشيء الذي جمع وبعضه فوق بعضه، فمن ذلك:

(**نضيد**): ﴿لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠] متراكب، كهيئة الموز يكون مُتراكباً، فهذا يقال له نضيد.

وكذلك **الرُّكام**: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾ [النور: ٤٣] أي: بعضه فوق بعض.

(**ما لُمَّ**): أي جُمِع، (**والبعض على البعض سما**) أي: ما جُمِع وقد علا بعضه فوق بعض وهو المُتراكب.

١٠٥. وَدْقٌ وَصَيِّبٌ وَطَلٌّ وَابِلُ رِزْقٌ سَمًا رَجْعٌ لِغيث أُولُ

ألفاظ هذا البيت **للمطر**، من ذلك:

الودْقُ: ﴿**فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ**﴾ [النور: ٤٣] أي المطر.

والصَّيِّب: الدفعة من المطر: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ**﴾.

والطَّلُّ: الرش الخفيف يكون في أول المطر.

والوابِلُ: المطر القوي العظيم القطر، **واجتمعا** في قول الله تعالى: ﴿**فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ**﴾ [البقرة: ٢٦٥]؛ فالطَّل: الرش الخفيف يكون في أول المَطَرِ، **والوابل**: القَطْرُ القوي العظيم.

الطل قد يبدو أمام الوبلِ والفضل للوابل لا للطلِّ

﴿ **فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ**﴾ [البقرة:٢٦٥]. أي: فإن لم يصيبها مطرٌ شديدٌ عظيم القطر أصابها رشٌّ.

كذلك أيضًا **الرِّزق** ﴿**وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ [الجاثية: ٥]؛ الرزق هنا: المطر بدليل قوله ﴿ **فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾فالذي يحيي به الله الأرض هو المطر.

كذلك أيضًا **السَّماء**: لفظ **السماء** يطلق تارةً على السقف المحفوظ المقابل للأرض وهذا إطلاقٌ مشهور معروف، ويُطلق أيضًا على المطر وفُسِّر به قال الله تعالى: ﴿**يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً**﴾ أي: المطر.

من ألفاظ المَطَر **الرَّجْعُ**: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: ١١].

ومن ألفاظ المطر **الغيثُ** أيضـًا: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨].

١٠٦. خَـــوَّلَ أَوْرَثَ وَأَبْلَـــى أَقْنَـــى رَزَقَ مَـــعْ آتَـــى أَمَـــدَّ مَنَّـــا

ألفاظ هذا البيت **للعطاء**.

(**خوَّله**): أعطاه؛ ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو﴾ [الزمر: ٨].

(**أوْرَث**): ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]؛ أي أعطينا.

(**وأبْلَى**): ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنـًا﴾ [الأنفال: ١٧] أي: يُعطيهم.

(**أقْنَى**): ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨] (أغنى) أي: أعطى ما به الغِنى، (وأقنى): أعطى مالاً يُقتنى، يتخذه الإنسان قُنيةً يتملَّكه، ويتأثَّله: يُصلحه.

كذلك (**رَزَق**): بمعنى أعطى؛ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] أي: أعطيناه.

كذلك من ألفاظ الإعطاء (**آتى**): ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

كذلك أيضـًا (**أمَدَّ**): ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٣]

أي: أعطاكم، **ولكن (أعطى) تتعدى إلى مفعولين «أمد» تتعدى إلى مفعول واحد لا يُقصد الترادف من كل وجهٍ، إنما يُقصد هذه الألفاظ بمعنى الإعطاء بشكل عام.**

كذلك أيضًا (**منَّا**) أي أنعم وأعطى: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ [ص: ٣٩].

أيضا **أعطى**، ومنه (هذا عطاؤنا) العطاء: اسم مصدرأعطى، فهذه الألفاظ كلها تدل على العطاء.

١٠٧. وَلِســـوَادٍ فِـــي غُبَـــارٍ قَتَـــرَهْ وَقَتَـــــرٌ وَلِلْغُبَـــــارِ غَبَـــــرَهْ

ألفاظ هذا البيت **للغبار**؛ فالقترة والقتر: غبار مسود ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤١] أي: غُبارٌ

مسودٌ، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦] ولا يرهق وجوههم قترٌ؛ أي: غبار مسودٌ.

والغَبرةُ الغبار: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠] أي غبار.

١٠٨. كنَّوا عَنِ الشُّحِّ بِقَبْضِ الْأَيْدِي وَهَكَذَا أوعى وأَكْدَى يُكْدِي
١٠٩. وَلِلْبَخِيلِ قُلْ ضَنِينٌ وَقَتُورْ وَلِكَنُودٍ أَوْ كَنُودٌ الْكَفُورْ

البيت الأول للبُخل، والثاني للبخيل.

(كنَّوا عَنِ الشُّحِّ بِقَبْضِ الْأَيْدِي) البُخل معروف: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧]، أو (بالبَخَل) قراءتان متواترة، والبَخَل أقيس، والبُخْل أكثر استعمالاً.

(كنَّوا عَنِ الشُّحِّ بِقَبْضِ الْأَيْدِي) ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أي: يبخلون.

والشُّح أيضاً البُخْل: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]؛ فالشُّح: البُخْل، شحَّ بالشَّيء: بَخِلَ به.

ومن صفات البخيل (أوعى) ﴿فَأَوْعَىٰ﴾ [المعارج: ١٨] أي كنز، جعل ماله في وعاءٍ وهذه صفة البخيل، فالبخيل: هو الذي يخزنُ ماله في الأوعية ويضَنّ به، فأوعى تؤول إلى البُخل؛ لأنها من صفات البخلاء أنهم يكنزون ويجمعون في الأوعية.

من صفات البخل أيضاً **الإكداء**: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ﴾ [النجم: ٣٤]؛ أكدى في الحقيقة معناها: قَطَع، لكن هذا أيضاً صفة البخيل، أصل الإكداء: أن يُصادف الحافر كُدية صخرةً، تقطع عليه حفره فعبروا بـ **الإكداء** عن القطع بعد الإعطاء، يُعطيه ثم يقطع، فكأنه يحفر ثم يجد كُديةً؛ أي صخرة تعترضه، فهذه الألفاظ كلها راجعةٌ إلى الشُّح، **ونحن ذكرنا أن إطلاق**

الترادف عليها لا يخلو من تسامح لكن هي تشترك في معنى عام واضح.

الضنين: البخيل؛ ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ [التكوير: ٢٤] أي: ليس بخيلاً بالوحي عليكم. وأما قراءة (بِظَنِينٍ) بالظاء المشالة -الظاء- فهي بمعنى: المتهم؛ أي: ما هو بمتهمٍ عليه، من ظَنَّه بالأمر: اتهمه به.

من الصفات الدالة على البخيل أيضـًا **القتور**: ﴿**وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُوراً**﴾ [الإسراء: ١٠٠] أي: بخيلاً.

والكنود: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾ [العاديات: ٦]. (أَوْ كَنُودٌ الْكَفُورْ) أشار إلى الخلاف في لفظ الكنود، فإنه فُسر بالبخل، وفُسر أيضـًا الكنود بالكفور.

الدرس الحادي عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

١١٠. أجلِب عليهم صِح وهوِّل صرَّه لصـــيحةٍ كرجفـــةٍ وزجـــرهْ
١١١. كـذاكَ ينْعِـقُ ومـا أُهـلَّ بـه ثـم زفيـرٌ وزفيـرًا فانتبِـهْ

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّٰه:

هذان البيتان للألفاظ الدالة على **الصوت المرتفع**، فمن ذلك:

(**الجَلَبة**): قال تعالى: ﴿**وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**﴾ [الإسراء: ٦٤]، الرَّجْل جمع راجلٍ وهو: الماشي على رجليه (**أجلِبْ**) أي: صِح عليهم وهوِّل عليهم.

(**صَره**): من الألفاظ الدالة أيضاً على الصوت المرتفع الصرة، فهي الصيحة؛ ﴿**فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ**﴾ [الذاريات: ٢٩] أي: صيحة، فالصرة في كلام العربي تطلق على الصوت الرفيع، وتطلق أيضاً كذلك على الجماعة، وعلى شدة الكَرْب.

كما قال ابن مالك رحمه الله تعالى في "**الإعلام**":

جماعـةٌ ورفـعُ صـوتٍ صـرَّه شـدةُ كـربٍ هكـذا والصِّـرهْ
بـردٌ شـديد يُتقـى والصُّـره مـا صـان مصـرورًا عـن الـذَهابِ

الصَّيحةُ: للصوت المرتفع؛ ﴿**إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً**﴾ [يس: ٢٩].

الرَّجفةُ: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ**﴾ [الأعراف: ٧٨]، والرجفةُ في الحقيقة: زلزلةٌ، لكنها ناشئة عن صيحة -المَلَك- التي وقعت بقوم صالح وقوم شعيب.

الزَّجرةُ: ﴿**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾ [النازعات: ١٣] للصوت المرتفع.

كذلك من الألفاظ الدالة على الصوت المرتفع (**يَنعِقُ**)؛ ﴿**كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ**﴾ [البقرة: ١٧١]، يقال: نَعَق به ينعِقُ: صاح. قال الأخطل:

فَـانْعِقْ بِضَـأْنِكَ يَـا جَرِيـرُ فَإِنَّمَـا مَنَّتْكَ نَفْسُـكَ فِي الْخَـلَاءِ ضَـلَالَا

ومن الألفاظ الدالة على رفع الصوت أيضـاً قول الله تعالى: ﴿**وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ**﴾ [البقرة: ١٧٣]، **الإهلال**: رفع الصوت، وكانوا يرفعون أصواتهم بذكرِ الأصنام عند ذبائحهم، فأخبر الشارع أن ما ذُبح لتلك الأصنام ميتة لا يُؤكل.

من الألفاظ الدالة على الصوت المرتفع أيضـاً **الزَّفير**: ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٠]، جاءت بالرفع في قوله ﴿ **لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ** ﴾، وبالنصب في قوله تعالى: ﴿**سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيراً**﴾ [الفرقان: ١٢] أي: صوتـاً شديداً مرتفعـاً.

١١٢ . ولخفِّـيِّ الصَّـوتِ رِكـزًا هَمْسًـا ولا تُخافِـتْ لا تُسِـرَّ الدَّرسـا
١١٣ . نَجْـوَى نجيًّـا يتخافتونَـا أي لِتَحـدُّثِهِمُ يُخفونـا
١١٤ . كَـذا فَوَسْـوَس إليـه سَـاررهْ قـولًا وهَكَـذا شـهِيقُ الكَفَـرهْ

هذه الأبيات الثلاثة للألفاظ الدالة على **الصوت الخفي**.

الرِّكزُ: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً**﴾ [مريم: ٩٨] الصَّوت الخفي.

الهَمْس: ﴿**فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسـًا**﴾ [طه: ١٠٨] أي: صوتـاً خفيـاً.

المُخافتة: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**﴾ [الإسراء: ١١٠].

(**لا تسر الدرسا**): هذا تفسير للمخافتة، والدرس: القراءة، معنى (لا تخافت بها): لا تسر بقراءتك.

(**نجوى**): ﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**﴾ [الأنبياء: ٣] أي: الحديث الخفي بينهم، فالنَّجوى لا يكون إلا من اثنين أو ثلاثة، لكنه يكونُ خفيـاً فهو صوتٌ خفيٌّ ، لكن لا يكون من الواحد.

ونحن قُلنا: إن الترادف المذكور هنا ليس من كل وجهٍ، وإنما يقصد به أنها تجتمع في

أصل المعنى، فالتناجي هو المُسارَّة تكون بين اثنين أو ثلاثة أو أكثر، لكن هي صوت خفيٌّ، يُسارُّ به بعضهم بعضًا؛ أي: يتناجون به.

(نجيًا): ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، أي مُتناجين، يُناجي بعضهم بعضاً: يُسار بعضهم بعضاً بالحديث.

(يتخافتون) تقدم "ولا تُخافت بها"، يتخافتون أيضاً بنفس المعنى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ﴾ [طه: ١٠٢-١٠٣] أي: يُسرُّ بعضهم بعضاً الحديث

(أي لتحدُّثهم يخفونا): شرحٌ للتخافت.

(كذا فوسوس إليه) يعني: أنه مِن الألفاظ الدالة على الصَّوت الخفي أيضاً الوسوسة: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه:١٢٠].

فالوسوسة: الصوتُ الخفيُّ وما يُلقيه الشيطان أيضا، لذلك فسرها بقوله: (ساررہ قولاً) هذا تفسير للوسوسة.

وقوله: (ساررہ) فكه للضرورة، والأصل أن يقول سارّه.

(وهَكَذا شهِيقُ الكَفَرهْ)؛ أي من الألفاظ الدالة على الصوت الخفي أيضاً الشهيق، ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦]، فالزَّفير: الصوت العالي المُرتفع، والشهيق: الصوت الخفي.

١١٥. ضَبْحًا لصوتِ أنْفُسِ الخَيْلِ الجَوار خُـوارا أي: صـوتٌ كأصـوات البِقـار

فرَّق هنا بين نوعين من الأصوات، صوت الخيل وصوت البقر، فقال: إن الضبح ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١] صوت أنفُس الخيل الجوار؛ أي: الجارية، يعني: أن الضَّبح صوت أنفس الخيل إذا عدَتْ.

(خوارًا): ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ﴾ [طه: ٨٨]، الخُوار، يقال: خار الثور؛ أي: له صوتٌ كصوتِ البقر (كأصوات البقار) جمع بقر.

١١٦ . قاضيةٌ بُعدٌ يقينٌ وبَوَار موتٌ زُهوقٌ وثبورٌ وتَبَار

هذا البيت ألفاظه دالّة على **الموت والهلاك**.

القاضية: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧] أي: ليت هذه الحالةَ كانت هي التَّي تقضي عليه وتُميته.

(بُعدٌ): في قوله: ﴿أَلَا بُعْداً لِّمَدْيَنَ﴾ [هود: ٩٥] أي: هَلاكٌ.

اليقين بمعنى الموت: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩].

البوار: (وأحلوا قومهم دار البَوار) أي: الهلاك.

الزهوق: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥] أي تهلِك.

الثُّبور: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ [الفرقان: ١٣] أي هلاكًا، أي سألوا أن يموتوا خوفًا من استمرار العذاب عليهم، كقولهم: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾.

(تَبَار): ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ [نوح: ٢٨]، أي: هلاكًا.

١١٧ . أَبْسَلَ أَرْكَسَ وَحَسَّ تَبَّرَهْ سَحَتَهُ تَبَّبَهُ وَدَمَّرَهْ
١١٨ . دَمَغَهُ أَذْهَبَهُ وَمَحَقَهْ بخَعَهُ أثخنهُ وأوبقه
١١٩ . واطمِس عَلَى أموالِهم فدمدما قطَعَهُ قَضَى عليه قَصَمَا
١٢٠ . وطِئ تعسًا والمنونُ بَعِدَا صَعِق بادَ تبًّا ارْدى خَمَدَا

هذه الأبيات الأربعة للألفاظ الدالة على **الإهلاك**.

(أَبسَل): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ [الأنعام: ٧٠] أي أُهلكوا بما كسبوا.

والإبسال: الإسلام للهلاك، هو في الحقيقة أخصُّ من الإهلاك لكن الإهلاك يدخل في

معناه.

والمُبسَلُ المُسلَم للهلكةِ * والمُبلِس الشَّخص الشديد الحسرة.

أرَكَسه: ﴿وَاللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨] أضلهم وأهلكهم.

(حسَّ): ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢] .

(تبَّره): ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾ [الفرقان: ٣٩].

(سَحته): ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١] أي: يُهلككم.

(تبَّبه): ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] أي: إهلاك.

(ودمَّره): ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾ [الإسراء: ١٦].

(دمَغَه): ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء: ١٨] يقضي عليه.

(أذهَبه): ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [النساء: ١٣٣] أي: يُهلكم.

(ومحقه): ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]، ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٦] فالمحقُ: الإهلاك والإذهاب.

(بخعه): ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦] أي: مهلكٌ نفسك.

(أثْخنه): ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ [محمد: ٤] **الإثخانُ: المُبالغة في الإهلاك فهو أخص من الإهلاك.**

(وأوبقه): ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ [الشورى: ٣٤] أي: يُهلكهن.

(واطمس على أموالهم): ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨] أي: أهلكها.

(فدمدما) ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ [الشمس: ١٤] أهلكهم.

(قطعهُ): ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧] يُهلكهم.

(قضى عليه): أيضًا أهلكه؛ ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

(قصمهُ): أهلكه؛ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١].

وطئه: أهلكه أيضًا، ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ تُهلكوهم أو تقتلوهم.

(تعسًا): ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٨] أي: إهلاكًا لهم.

(المنون): مُهلكات الدهر؛ ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠].

(بَعِداً): ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥]. وقد ذكر هناك بُعدًا بمعنى: الهلاك، والمعنى لهذه الأبيات التي نحن فيها: الإهلاك.

قَلّ الغَناء إذا لاقى الفتى تلفًا ... قول الأحبة لا تبعَد وقد بعِدا

(ألا بُعداً) أي: هلاكًا لمديَن (﴿كَمَا بَعِدَتْ﴾) أي: هلكت ﴿ثمود﴾.

(صَعِق): ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الزمر: ٦٨].

وكذلك (باد): ﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَداً﴾ [الكهف: ٣٥] أي تهلك.

كذلك أيضًا التّباب: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] هَلكَتْ وخسِرت.

كذلك أيضًا (أردى): ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦]، ﴿فَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ [فصلت: ٢٣] أي: أهلككم.

كذلك أيضًا (خمداً): ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥].

١٢١. وينفَدُ انسلخ غورًا باليا ... وبنفادٍ الفناءُ عُنِيا

ألفاظ هذا البيت لـ فناء الشيء وانقضائه فمن ذلك:

(**ينفد**): نفد الشيء ينفَدُ ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ**﴾ [النحل: ٩٦].

ومن ذلك **انسلاخ** الشيء: انقضاؤه؛ ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ**﴾ [التوبة: ٥].

ومن ذلك قوله تعالى (**غوراً**): ﴿**إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً**﴾ [الملك: ٣٠] أي: غائراً مقطوعـاً مُنتهيـاً.

كذلك أيضـاً **بلِي** الشيء؛ ﴿**وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**﴾ [طه: ١٢٠] لا ينقضي ولا ينتهي.

كذلك أيضـاً **النفادُ**: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ**﴾ [ص: ٥٤] ما له فناء.

(**الفَناءُ**): ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ [الرحمن: ٢٦].

١٢٢ . نَشَـــــرَهُ وَبَثَّـــــهُ وَمَزَّقَـــــهْ قَطَعَـــهُ شَـــرِّدْ بِهِـــمْ لِلتَّفْرِقَـــهْ

ألفاظ هذا البيت كما قال **للتفرقة**.

والنَّاشرات: ﴿**وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً**﴾ [المرسلات: ٣] أي المفرقات، تُفرِّق الريح والسحاب.

(**وبثَّه**): ﴿**وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ**﴾ [البقرة: ١٦٤] فرَّق فيها من كل دابة.

(**مزَّقه**): ﴿**وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**﴾ [سبأ: ١٩] أي فرقناهم، الضمير عائد على أهل سبأ فقد ضُرب بهم المثل في التفرُّق.

(**قطَّعه**): ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً**﴾ [الأعراف: ١٦٨] أي فرَّقناهم.

(**شرِّد بهم**): أي فرِّقهم ﴿**فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ**﴾ [الأنفال: ٥٧].

قال: (**للتفرقة**) هذه الألفاظ الخمسة للتفرقة، فالبيت معناه راجع إلى التفرقة.

الدرس الثاني عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

١٢٣. تميّزُ انفضَّ انفلقْ تقطعوا تزيَّلوا يصّدّعون شرع

١٢٤. عضين شتَّى شِيَعًا ونُشُرَا أي فِرَقا كقِدَدٍ وزُبُرًا

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّٰه:

هذان البيتان ألفاظهما راجعة **للمتفرق**، فمن ذلك:

(**تميَّزُ**): ﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ**﴾ [الملك: ٨] أي: تتفرَّقُ أجزاؤها من شدةِ الغَيْظ عَلَى المُشركين.

كذلك أيضا **انفضوا**: ﴿**وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها**﴾ [الجمعة: ١١] تفرقوا أيضاً.

(**انفلق**): ﴿**فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ**﴾ [الشعراء: ٦٣] تفرَّق.

(**تقطَّعوا**): ﴿**وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ**﴾ [الأنبياء: ٩٣] أي: تفرَّقوا.

(**تزيَّلوا**): ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [الفتح: ٢٥] أي: تفرَّقوا وتمايزوا؛ أي: لو تمايَز أولئك المؤمنون في مكَّة، لأذن الله لنبيِّه في دخولها في الحُديبية، لكن كان في مكة يومئذٍ (رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) فلذلك لم يأذن الله تعالى لنبيِّه في أن يطأ مكَّة في ذلك الوقت (لو تزيَّلوا) تمايزوا: تفرقوا.

(**يصدَّعون**): ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ**﴾ [الروم: ٤٣] أي يتفرقون.

(**شرعٌ**: يقال هذا شرعٌ لهذا أي: سواءٌ، هذه الكلمات في المعنى سواء.

ومِنه على وجه التَّمثيل لا عَلَى وجه الاستشهاد قول الطغرائي:

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ * والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

أي متساو.

ومعلوم أن شعره إنما يُذكرُ على وجه التمثيل لا على وجه الاستشهاد؛ لأنه ليس بعربي قُحْ، يقال: هذا شرَعُ كذا وشِرعه؛ أي: مساوٍ له ويُساويه.

(عِضين): ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] أي أجزاء، فرقوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

(شتَّى): ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ أو (تحسِبهم) [الحشر: ١٤] أي متفرِّقة.

(شيَعًا): ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤] أي: فِرَقًا في خدمته، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠] أي: في فرقهم.

(نُشراً): ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، نُشراً جمعُ: نشورٍ؛ كرُسل ورسولٍ؛ أي: متفرَّقةً.

(أي فِرقًا): هذا تفسيرٌ لهذه الألفاظ.

(كقِدَدٌ): ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾ [الجن: ١١] متفرقة.

(وزُبرًا): ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً﴾ [المؤمنون: ٥٣] جمع زبور، بمعنى: فَريق.

١٢٥. تشِيعَ منشورًا أذاعوا نفشَتْ ومُستطيرًا بانتشارٍ آذَنَتْ

هذا البيت ألفاظه راجعة لـ **الانتشار**، وهو قريب من المعنى الذي قبله:

(تشيع): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النور: ١٩] أي: تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا.

(منشوراً): ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣] أي: منتشراً.

(أذاعوا): ﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣] أي نشروه.

(نفَشَت): ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٨] أي: انتشرت.

(ومستطيراً): ﴿وَيَخافُونَ يَوْمًا كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ [الإنسان: ٧] أي: منتشراً.

(بانتشار آذنَت) أي: هذه الألفاظ راجعة إلى معنى الانتشار، وآذنَتْ: بمعنى أعلمت، آذن بالشيء: أعلم به.

١٢٦. وأُشـــربوا شـــغَفَهَا أفـــادا حُبًّـــا قويًّـــا مـــارسَ الفـــؤادا

قوله: (وأُشربوا) ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]؛ أي: حُبب إليهم العجل، وفي الكلام إضمارٌ؛ أي: أُشربوا في قلوبهم حُب العجلِ؛ لأن العجل لم يخالطهم، فالعجل جسد وجسم وهو لم يخالط قلوبهم، فالكلام فيه ما يسمى **بدلالة الاقتضاء** عند الأصوليين، وهي محذوف يتوقف عليه صدقُ الكلام أو صحته عقلاً أو شرعًا؛ أي: وأُشربوا في قلوبهم حُب العجل.

(شَغَفَها): ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، أصاب شغاف قلبها، شغاف القلب: سويداؤه أوغلافُهُ.

أفاد هذان اللفظان (حُبًا قويًا مارس الفؤادا)؛ خالط الفؤاد، أو في العبارة قلبٌ: "مارسه الفؤاد"، فلا مانع من أن تكون العبارة على بابها.

١٢٧. وفسَّـــروا بـــدائمًا غَرامَـــا ومُســـتمِرًّا واصِـــبًا لِزامًـــا

ألفاظ البيت راجعة **للدوام**.

(دائمًا): ﴿أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها﴾ [الرعد: ٣٥].

(غرامًا): ﴿إِنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] أي: دائمًا مستمرا.

(مُستمراً): ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] دائماً.

(واصبًا): ﴿وَلَهُ الدِّينُ واصِبًا﴾ [النحل: ٥٢] دائماً.

(لِزامًا): ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] أي: ملازماً دائماً.

١٢٨. ونَـى عَيِينـا ولغـوبٌ ونَصَـب يسْتحسِـرون وحسـيرٌ للتَّعـب

ألفاظ هذا البيت راجعةٌ للتعبِ، أي ومن ذلك (ونى) للفتور والتعب والكَلال: ﴿وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].

(عيينا): ﴿أَفَعَيِينا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥] أي: تعبنا.

(لُغوب): ﴿وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

(نَصَب): ﴿لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ﴾ [الحجر: ٤٨].

(يستحسرون): ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] لا يتعبون.

(والحَسير): المتعب؛ ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤].

١٢٩. والنـارُ مِـن أسـمائِها السَّـمومُ لظَـى كـذا الحَـرورُ والجَحـيمُ

١٣٠. هاويـةٌ كَـذا حريـقٌ حُطَمـهْ حمـيمٌ العُسـرى لهـا أيضـا سِـمَهْ

هذان البيتان لبعض أسماء النار -أعاذنا الله وإياكم منها-

فمن أسمائها: (السَّموم): قال تعالى: ﴿وَوَقانا عَذابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] أي النار، والسموم في الأصل: الرِّيح الحارة التي تدخل في مسام الجسم.

(لَظَى) بالمنع من الصرف: ﴿كَلاَّ إِنَّها لَظى﴾ [المعارج: ١٥] مِن أسماء النار -والعياذ بالله-

.

(كذا الحرورُ): ﴿وَلا الظِّلُّ وَلا الحَرُورُ﴾ [فاطر: ٢١]؛ فُسر الظل: بالجنة، والحرور بالنار.

والحرور في كلام العرب: يُطلق على النار، ويطلق على حر الشمس، ويطلق أيضاً على الريح الحارَّة، فكل ذلك يُسمى حروراً.

(والجحيم): ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الطور:١٨] الجحيم في كلام العرب: النار الشديدة التأجُّج: شديدة الاتقاد، ومن أسماء نار الآخرة -والعياذ بالله-.

(الهاوية): ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩] سُميت بذلك؛ لعُمقها وبُعد قعرها ومهاوها، كأنها مهويٌّ فيها.

كذلك أيضاً الحريق ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]. من أسماء النار.

الحُطمة: ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤] التي تكسر النَّاس، الحَطْمُ: الكَسْرُ.

(العُسرى): ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠] من أسماء النار.

(لَهَا أَيْضاً سِمَهْ) أي: هذه أسماءٌ للنارِ.

السِّمة -بتثليث السين-: لغةٌ في الاسم، الاسم فيه ثمانية عشر لغة، جمعَهَا بعضهم في بيت واحد:

اسمٌ سَمٌ سمًا سماءٌ وسِمَه سُمَاتُ ثَلِّثْهُنَّ نِلْتَ الْمَكْرُمَهْ

هذه ست كلمات تُثلث، فإذا ضربت ستة في ثلاثة حصلتَ على ثمانية عشرة كلمة.

١٣١. شَجَرُها الضَّريعُ والزَّقّومُ ودُخُّها النُّحاسُ واليحمومُ

أشجار النار منها (الضَّريع) ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية:٦].

ومنها (الزَّقوم) ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [الصافات:٦٢].

(ودُخُّها) الدُّخ: الدخان؛ أي: دخان النار النُّحاس واليحموم.

نُحاسٌ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]: قرأ

﴿وَنُحَاسٌ﴾ بالرفع، وقرأ ﴿وَنُحَاسٍ﴾ بالجر، وهما قراءتان متواترتان.

والنُّحاس: هو الدخان، **والشواظ**: اللهب الذي لا دخان فيه، وسيذكره فيما بعد.

ومن دخان النار (**اليحموم**): ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٣-٤٤]

فاليحموم: دخانٌ شديد السواد.

١٣٢. أَوْدَاؤُهَا: وَيْلٌ وَغَيٌّ فَلَقُ وبَرَفيرٌ وشَهِيقٍ تنطِقُ

ذكر في هذا البيت بعض أودية النار، وذكر بعض أصواتها.

(**الأوداءُ**): جمع واد يقال: الوادُ، ويقال: الوادي بصيغة الاسم المنقوص، ويُجمع عَلَى أوديةٍ وعَلَى أوداءٍ أيضًا.

من أودية النار –والعياذ بالله– (**ويلٌ**) ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]؛ الويل: كلمةٌ معروفة في كلام العربي، وهي: كلمةُ دعاءٍ على من وقع في هلكة يستحقها.

قال امرؤ القيس:

..... فقالت لك الويلاتِ إنك مرجلي

لكن أيضًا أهل التفسير ذكروا في تفسير (الويل) أنه اسمُ وادٍ في النار ولا مانع من ذلك: قد يكون اسمًا لواد في النار، ويكون أيضًا كلمة دعاء في كلام العرب، هو مسموع في كلام العرب قبل نزول القرآن؛ لأن امرؤ القيس كان قبل الإسلام، فأشعارُ العرب قبل الإسلام فيها كلمة «الويل»، لكن لا مانع أيضًا من أن يكون في النار –والعياذ بالله– واد يقال له: الويل.

من أودية النار (**الغي**): ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

كذلك **الفَلق**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، قيل هو: الصبح، وهذا الأشهر من جهة اللغة، وقيل هو وادٍ في النار، **ولكن لا مانع أيضًا من أن يكون بمعنى الصُّبح وأن يكون واديًا**.

(**وبزفيرٍ وشهيقٍ تنطِقُ**): يعني أن أصوات النار فيها الزَّفيرُ: ﴿**سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾ [الفرقان: ١٢].

والشَّهيق: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا**﴾ [الملك: ٧].

وقد تقدَّم أن الزفير: صوتٌ مرتفعٌ، وأن الشهيق: صوتٌ خفي، **لكن الظَّاهر أن الشهيق المذكور في وصف النَّار ليس الشَّهيق المذكور في وصف أصحابها، فالشَّهيق المذكور في وصف النار كأنه تشبيهٌ لها بالحمار، وشهيق الحمار نُهاقُهُ.**

وأما قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ فهو في وصف أصحاب النار لا في وصف النار نفسها، فالزفير: الصوت المرتفع، والشهيق: الصوت الخفي، أصله مِن شهِقَ: إذا ردد البكاء في صدره بصوت خفي، فعلُه كمنَع وضرَبَ وسمِع، شَهَقَ يَشْهَقُ كمنع، وشَهَقَ يَشْهِقُ كضرب، وشَهِقَ يَشْهَقُ كسمِع يسمعُ.

١٣٣. لَهَا سُرَادِقُ كَسُورِ الْأَبْنِيَةْ مِن فوقهم غواشٍ أعني أَغطيَةْ

يعني أن النار –والعياذ بالله– (**لها سرادق**) أي: حائطٌ. ﴿**أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾ [الكهف: ٢٩]، حائطٌ من النار. (**كسور الأبنية**) السُّور: الحائط الذي يُحيط بالمدينة، فكما أن الأبنية لها أسوار فهي أيضًا كذلك.

قوله تعالى: ﴿**لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ**﴾ [الأعراف: ٤١] أي: أغطية.

١٣٤. وَقُودُهَا أَيْ آلَةُ الْإِيقَادِ كحطبٍ بِطاءٍ أو بِصادِ

(**وقودُها**): الوقود: الآلة التي توقد بها النار، كالوَضوء للماء الذي يُتوضأ به، فالفَعول للآلة، **كالحطب** بالطاء **والحصب** بالصاد، وقد وردا معًا في القرآن الكريم: ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾ [الجن: ١٥]؛ هذا الحطبُ –بالطاءِ–.

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]؛ لكن الحصبُ: أخصُّ من الحطب، لأن الحطب هو كل ما تُوقد به النار صغر أوكبُر، ويُسمى حطبًا سواءً كان في وقت إلقائه في النار، أو كان في غير ذلك الوقْت.

وأما الحصب: فهو ما يُحصب؛ أي: يُرمى في النار؛ لأجل زيادة إيقادها عندما تكون النار موقدة، وترمي فيها شيئًا تريد أن يزيد فيها فهذا هو الحصب، واشتقاقه من الحصب: الرمي بالحصباء، كأنك تأخذ شيئًا وتحصبُ به النار.

فالمعنى في الجملة مُتقارب، لكن الحطب أعمُّ من الحصب.

١٣٥. حَمِيمٌ أَيْ شِديدة حَرَارَتُه آنٍ مؤكِدٌ فتلك صفتُه

الحميم الماء الحار: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] (آن) مؤكدٌ لذلك، (وبين حميم آن) أي: بالغ الدرجة القصوى في الحرارة -نعوذ بالله-.

١٣٦. تُورون تُوقِدون قدحًا إيرا كسُجِّرَت وسُعِّرَت سعيرًا

(تورون) هذا البيت **للإيقاد**: أورى النار أوقدها: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١].

(توقدون) أيضا مقصودة: ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ (ومما يوقدون) [الرعد: ١٧]؛ قرأ الكوفيون إلا أبا بكر بالياء ﴿**ومما يوقدون عليه في النار**﴾، ﴿**ومما توقدون**﴾ قراءتان متواترتان.

(قدحًا) ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ٢] إيقادا. **إيراء** أي: إيقاداً، القدح: الإيراء؛ أي الإيقاد.

يعني الخيل التي تُطير شرر الحجارة بحوافرها، الخيل عندما تعدو عدواً شديداً في أرض

كثيرة الحجارة فربما أثَّرت حوافرها في الحجارة فأورت النار، فهذا المقصود بقول الله: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:٣]. في وقت الصباح، هذا كله في وصف الخيل .

من ألفاظ الإيقاد: (سُجِّرت) ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير:٦].

(سُعِّرت) ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير:١٢]. .

(والسَّعير): ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان:١١]. أي: نارًا شديدة الاستعار.

١٣٧ . تفورُ تغلِي وتلظَّى تلتهبْ ومارجٌ كذا شُواظٌ للهَّب

قوله: (تفورُ) ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك:٧] تلتهب.

قوله: (تغلي) ﴿تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ أو ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥]؛ قراءتان متواترتان.

مؤلِّف هذا النظم يقرأ بقراءة نافع، فيلتزمُ في نظمِهِ الألفاظ بقراءة نافع.

قوله: (تلظَّى): ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] أي: تلتهب.

المَارِجُ: أيضًا ما التهب من النار؛ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] أي من نار مُلتهبةٍ.

(كذا شواظٌ): ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥] فالشُّواظ: اللهب الذي لا دخان فيه.

واللهب أيضًا مقصودٌ: ﴿سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]. اللهب والشواظ معناهما:

نار لا دخان فيها.

١٣٨. يُصْـــهَرُ تَلْفَـــحُ وَيُفْتَنُونَـــا يُـــذابُ تُحـــرِق ويُحرقونـــا

ذكر في هذا البيت ثلاثة ألفاظ، وذكر معها شرحهَا باللف والنشر المرتب.

قوله: (يُصهرُ): ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] .

(تلفح) ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [المؤمنون:١٠٤].

(يفتنونا) ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات:١٣].

ومعنى هذه العبارات

(يُذاب) راجعةٌ إلى (يُصهرُ)، أي: يذاب به ما في بطونهم.

(تلفحُ): (تُحرق).

(يُفتنون): (يُحرقونا).

الدرس الثالث عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

١٣٩. أحـــدّةُ الكفـــرةَ الأغـــلالُ الاصـــفادُ والسلاســـل الأنكـــالُ

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

هذا البيت بيَّن فيه **قيود أهل النار** -والعياذ بالله-. فقال: (**أحدّةُ الكفرةَ**)الأحدة جمع: حديد؛ أي: قيودهم التي يقيدون فيها.

منها (**الأغلال**): ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ**﴾ [غافر: ٧١]، والأغلال جمعُ: غُلٍّ بالضم، وهو طوقٌ من حديد يُجعل في العنق.

(**الاصفاد**): ﴿**مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ**﴾ [إبراهيم: ٤٩]، الأصفاد جمع: صِفَادٍ، ككتاب يُجمع على أصفاد.

قال ابن سيده: «لا نعلمهم كسروه على غير أصفاد، لم يتجاوزوا به أدنى العدد» يعني: أنه لم يسمع فيه إلا جمع القلة.

(**والسلاسل**): ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاَ وَأَغْلَالاً**﴾ [الإنسان: ٤] أو (سلاسلَ وأغلالاً) قراءتان متواترتان كما هو معلوم، ومَن صرفَ كنافعٍ والكسائي فإنهم يصرفون للتناسُب مع أغلالاً: ﴿**سلاسلاً وأغلالاً**﴾، ومَن قرأ: ﴿**سلاسلَ**﴾ بدون تنوين فهو على الأصل؛ لأن الوزن في الأصل ممنوع من الصرف.

(**الأنكال**): ﴿**إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً**﴾ [المزمل: ١٢]، (**الأنكال**): جمع نِكْل -بالكسر النون- :وهو القيد الشديد.

١٤٠. وجلدةُ الرَّأس الشَّوَى والمِقمعه عمـــودُ ضـــربِهِ فصُـــن ودائعَـــه

يعني أن (الشوى) جلدةُ الرأس؛ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥-١٦] أو (نزَّاعةً) قراءتان متواترتان، (والشَّوى) جلدةُ الرأس.

(والمقمعةُ) العمود الذي يُضرب به الكافر -والعياذ بالله- ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ٢١]، الواحد مقمعةٌ -أي عمودٌ يُضربُ به- (فصُنْ) أيها المُخاطب ودائع الله؛ أي: احفظ ما ائتمنت عليه، لكي لا تُعذَّب.

١٤١. دمدم أطبقَ العذاب مُوصَدهْ مُطبقةٌ وعمد ممددَّهْ

(دمدم)﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ [الشمس: ١٤] مما فُسر به هذا اللفظ (أطبق العذاب) عليهم.

المؤلف -رحمه الله تعالى- أحيانًا يأتي بلغة واحدة في موضعين أو أكثر بحسب اختلاف التَّفسير الوارد فيه.

(مُوصدة) أي مُطبقةٌ، فدمدم وأطبق وأوصد معناهما واحد: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨] أي مُطبقة.

....وعمد ممدده

١٤٢. أغلالٌ او أزمنة أو أمكنه .....

يعني: أن أهل التفسير اختلفوا في قول الله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ اختلفوا في تأويلها:

فقيل: المراد بـ (العَمَد) الأغلال؛ أي: القيود.

وقيل المراد (أزمِنةٌ) فالمعنى: دهرٌ ممدودٌ لا انقطاع له.

أو المراد: جمع عمود، والعمود يُجمعُ على أعمدةٍ، وعلى عَمَدٍ، وعُمُد، وقد قُرئ بالمتواتر فيهما: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾. ﴿في عُمُد ممددة﴾، **وكأن سبب الخلاف نشأ من كون**

(في) في الأصل تقتضي الظرفيَّة ﴿في عمدٍ﴾، فما الذي هم فيه؟ هل هو أغلالٌ هل هو أزمنةٌ؟ أما الأعمدة فليست ظرفًا فمن هنا نشأ الاختلاف في التأويل، هل المقصود بالأعمدة جمع عمودٍ وهذا هو الظاهر من جهة أن العَمد والعُمد جمع عمودٍ، أم أنه يُراد معنى آخر يصلح لأن يدخل عليه الحرف المفيد للظرفية وهو «في».

قوله: (مُرتفقا مُتكأً) ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩]. أي: متكئًا.

(للمردة) جمعُ مارِدٍ، وهو الخارج عن الطاعة.

١٤٣. نُقِـر في النَّـاقور أي في الصُّـور نُفِـخ وهْـو القـرنُ للنشـورِ

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المدثر: ٨-١٠].

(الناقور) الصُّور، والصُّور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، ينفخُ فيه نفخة الصعق، ثم ينفخ فيه نفخة البَعْث، لكن النفخة المذكورة هنا هي نفخة البعث بدليل قوله ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فلذلك قال (للنشور) يعني: أن النفخة التي ذُكر معها الناقور هي نفخة البعث.

١٤٤ مـالجرح غِسـلينٌ صـديدٌ وغَسـاقْ لِلْمـلءِ مشـحونٌ ومسـجور دِهـاق

هذا البيت شطره الأول في شراب أهل النار والعياذ بالله، فمن شرابهم:

الغِسلين: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦]، الغِسلينُ: الماء الذي يخرج من الجروح والقروح يسمى غسلين.

والصَّديد: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]، صديد: ما يسيل من جوف أهل النار مختلطًا بالقيح والدم.

(وغساق): ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧]، قرأ في المتواتر بالتخفيف

والتشديد (وَغَسَاقٌ) و(وَغَسَّاقٌ)، وهو ما يسيل مِن صديد أهل النَّار، فهذا -نعوذ بالله- من شراب أهل النَّار.

الشطر الثاني: لألفاظ دالةٍ على **المليء**، فمنها:

المشحون: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].

ومنها **المسجور**: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، **وقد تقدَّم أن السَّجر أيضًا فُسر**: بالإحراق، لكن المؤلف قد يذكر اللفظ في موضعين لمعنيين؛ بسبب اختلاف المُفسرين وأهل العلم في معناه.

(**دهاق**) ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ:٣٤]. أي ممتلئة.

١٤٥. والعَنَتُ الفحشاء والبِغاء فاحشةٌ سفاحُ الزِّنا

يعني أن هذه الألفاظ مُترادفة، وهي ألفاظ دالةٌ على: **الفاحشة والزِّنا**، فمن ذلك:

(**العَنت**): ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] الفحشاء.

(**الفحشاء**) ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [النحل: ٩٠].

(**البغاء**): ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣].

الفاحشة: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

السِّفاح: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤] أي غير زانين.

زناء: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء:٣٢].

الزنا يقصر ويمدُّ لغةً، لكن لغة القرآن قصرُهُ، وهو هُنا ذكره بالمد للقافية، فما قاله

صحيح من جهة اللُّغة، لكن لغة القُرآن القصر، والوجهان صحيحان لغةً. يقال: الزِّنا والزناء، قال ابن مالك في التحفة في الألفاظ التي تقصر وتمد باتفاق المعنى

زِمكًّا صِنًا مِشْقا زِمِجى وهنِدِبى ومينـا وخِصِّيصًـا زنًـا وشـراء

أي هذه الألفاظ تُقصرُ وتمدُّ باتفاق المعنى زنى زناء، شرى والشراء، المينى: لمرسى السفن يقال له: المينا والميناء.

١٤٦. حِنْـثٌ فجـورٌ وسـبيلٌ حِجـرًا حُـوبٌ وحِمْـلٌ وجُنـاح وِزْرًا

١٤٧. خِطْـأً وأثقـالهمُ حـرامُ فـواحشٌ ولمـمٌ آثـامُ

ذكر في هذين البيتين ثلاثة عشر لفظًا راجعة إلى معنى **الإثم**.

الحنث: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦].

والفجور: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥].

والسبيل: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١]؛ أي لا إثم عليهم.

الحِجْر: ﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨]؛ أي حرام، محرمة فهي إثْمٌ.

الحُوب: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيراً﴾ [النساء: ٢].

الحِمْل: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨].

الجُناح: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي لا إثم عليكم.

الوزر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

الخِطْء: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٣١] وهي قراءة الجمهور، قرأ ابن كثير: ﴿كان خطاءًا كبيرًا) وقرأ ابن عامر وأبو جعفر: (إن قتلهم كان خَطَأً كبيرًا) على خلاف عن

هشام، لكن لم يختلف الرواية عن ابن ذكوان، وكذلك أيضاً أبو جعفر: ﴿إن قتلهم كان خطأً كبيراً﴾ الخِطء: الإثم.

(وأثقالهم): ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] أي: آثامهم.

الحَرام: ﴿ولا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: ١١٦] أي إثم.

(فواحشٌ ولممٌ آثامُ): جمع إثم، واجتمع الثلاثة في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]

لكن اللَّمم صغائر الذُّنوب وهذه لا يسلم منها أحد، وهي مغفورةٌ باجتناب الكبائر: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي: تُكفر عنكم صغائر ذنوبكم، فالألفاظ الواردة في هذين البيتين راجعة إلى معنى الإثم في الجملة.

١٤٨. جأَر واصطرخ للأمر استغاث صريخٌ أي مغيثٌ أصرخ أغاثَ

ألفاظ البيت للاستغاثة:

(جأر): ﴿إِذَا هُم يَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]؛ أي: يستغيثون.

(اصطرخ): ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]؛ أي يستغيثون.

(استغاث): ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥].

(صريخٌ): ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس: ٤٣]؛ أي: لا مُغيث لهم.

(أصرخه أغاثه): ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]؛ أي: ما أنا بمغيثكم.

١٤٩. خرَّق وافْترَى تقوَّل اختلَق لولا اجتبيتها اتَّفقن واتَّفق

١٥٠. زورٌ وبهتانٌ وخَلْقُ الأوَّلين خرصٌ أساطيرٌ وإفكُ الآفكين

هذان البيتان ألفاظهما راجعة إلى **الكذب**:

(**خرَّق**): ﴿**وَخَرَّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [الأنعام: ١٠٠] قُرئ بالتخفيف والتشديد في المتواتر، قرأ أهل المدينة: (وخرَّقوا) بالتشديد، وقرأ الباقون: (وخرَقوا) أي: اختلقوا وكذبوا.

(**افترَى**): ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْهُ**﴾ [يونس: ٣٨].

(**تقوَّل**): ﴿**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ**﴾ [الطور: ٣٣].

(**اختلقَ**): ﴿**إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ**﴾ [ص: ٧].

(**لولا اجتبيتها**): مما فُسر به "**لولا اجتبيتها**" أيضاً أي: لولا اخترعتها واختلقتها ﴿**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا**﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

من ألفاظ الكذب **الزور**: ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً**﴾ [المجادلة: ٢]؛ وإنهم – أي المظاهرون من نسائهم– ليقولون منكراً من القول، وزوراً ؛ أي: كذباً.

(**بهتان**): أيضاً الكذب؛ ﴿**سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ١٦].

(**وخَلق الأولين**): **جاء بهذا اللفظ على قراءة ابن كثير وأبي جعفر**: ﴿**إِنْ هَٰذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء: ١٣٧] أي كذبهم وافتراؤهم، مما تقوله يهود هو: افتراء الأولين.

وقرأ الباقون: ﴿**إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ**﴾ أي: عادتهم أي ما نحن فيه من أننا نحيا ونموت هذا عادة الناس قبلنا.

الشاهد هنا "خَلْق الأولين" أي افتراؤهم وكذبهم.

(**خرصٌ**): ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾ [الزخرف: ٢٠]، ﴿**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ**﴾ [الذاريات: ١٠]؛

الخرص: الرجم بالظن، وهو ضرب من الكذب.

الأساطير: الأكاذيب: ﴿**إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأنعام: ٢٥].

الإفك: (هذا إفك قديم) ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ**﴾ [النور: ١١]، الإفك الكذب.

الصرف والحرمان معنى الأفكِ والكذبَ افهم عند ذكر الإفك

وافهم كذا من أُفُك وأفْكِ جمع أفوكٍ رجلٍ كذابِ

الدرس الرابع عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

١٥١. عنَا وأخبتَ استكان خَضعَا كذاكَ هونًا وكذاكَ رَكَعَا

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

هذه الألفاظ تدل على **الخضوع**، فمن ذلك:

(**عنا**): ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١] أي: خضعت.

(**وأخبت**): ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٣] أي: اطمأنوا وخشعوا.

و(**استكان**): ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] أي خضعوا.

(**خَضَعَا**): ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

(**هَونًا**): ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] أي في خضوع.

(**ركعا**): ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]؛ خاضعون لله تعالى.

١٥٢. واستأمَن استجار سال الأمَنَهْ أي الأمـــان وبـــأمنٍ بيِّنَـــه

(**استأمن استجار**): أي معنى استجار استأمن: قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦] أي استأمنك.

(**سال الأمَنه**): أي: سأل الأمان، والأمنة: الأمان: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾ [آل عمران: ١٥٤].

(**وبأمنٍ بيِّنة**): الأمان والأمن والأَمَنَة بمعنى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

١٥٣. والوصفُ مِن طمَّ وصخّ وفَقَرْ قرَع للجُلَّى كذا إِحْدَى الكُبَر

هذا البيت ألفاظه دالةٌ على **الداهيةِ أو النازلة العظيمة**، فمن ذلك:

(الوَصْف من طمَّ): أي الطامة: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]؛ أي: النازلة العظيمة.

وقال (الوصف من طم) لأن لفظ "الطامة" لا يُمكن أن يتزن في الشعر العربي، **"فاعل" أو "فاعلة" إذا كانت مُضعفة لا يتأتى إتيانها موزونة في الشعر، لذلك قال "الوصف من طمَّ"**.

كذلك أيضاً الوصف من (صخَّ): ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣].

(وفَقَر): ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] "فاقرةً" جاء بها بعبارة وزن [فاعلة] لا من جهة أنه ألجأه الشعرإلى ذلك، لكن من جهة عطفها على ما تقدم؛ أي: الطامةُ والصاخة والفاقرةُ كُلها بمعنى النازلة العظيمة.

وكذلك الوصف من (قرَعَ) قارعةٌ: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:٢].

(للجلَّى) الجُلى تفسير لهذه الأمور:

وإن أُدع للجُلى أكن من حماتِها.

الجُلى النازلة العظيمة والأمر العظيم.

(كذا إحدى الكُبَر): ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥] أي نازلة عظيمة أيضاً.

١٥٤. أصابَ واسْتَوى إليه وقَدِم ... قصَدهُ كذا تحرَّاه وأَمْ

١٥٥. ونأتي الأرض وعلى شاكلتهْ ... يَسعى على طريقهِ أو نيَّتهْ

هذان البيتان للألفاظ الدالة على **القصد**:

(أصابَ): في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] أي قصد.

(استوى): ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] أي قصدها، **وهناك فرق بين استوى إلى**

الشيء واستوى عليه، فالاستواء على الشيء: معلوم، وأما الاستواء إلى الشيء فمعناه: قصده.

(**وقَدِم**) قدِم إلى الشيء: قصده، ومنه قول الله تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا**﴾ [الفرقان: ٢٣] أي قصدنا.

(**تحرَّاهُ**): ﴿**فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً**﴾ [الجن: ١٤] أي: قصدوا رشداً.

(**وأمْ**) أم الشيء: قصده: ﴿**وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾ [المائدة: ٢].

(**تيمَّم**): ﴿**فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبًا**﴾ [النساء: ٤٣] أي: اقصدوا.

(**ونأتي الأرض**): ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ**﴾ [الرعد: ٤١] أي نقصدُ أرضهم.

(**وعَلى شاكلتِهِ يسعى**): ﴿**كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ**﴾ [الإسراء: ٨٤]؛ أي على طريقته أو نيته.

١٥٦. قبضًا يسيرًا عميَت دسَّاها ... غيابةً غائبةٍ تَضاهى

١٥٧. يَغْشَى ويرهقُ سَجا وادَّخرا ... أكْنَنْتُمُ الليل لِباسًا سَترَا

١٥٨. أفَل معْ ضَلَّ ويعْزُبُ وغَابْ ... والخبءُ غُمةٌ لِواذًا ذو احتجاب

هذه الأبيات الثلاثة ألفاظ دالةٌ على **الإخفاء والسَّتر والغياب**، وهي ألفاظٌ معانٍ متقاربة:

قوله: (**قبضًا يسيراً**): ﴿**ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيراً**﴾ [الفرقان: ٤٦] أي: خفيًا.

(**عَمِيَتْ**): ﴿**فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ**﴾ [القصص: ٦٦] أي خفيت.

(**دسَّاها**): ﴿**وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: ١٠]؛ أخفاها بالمعصية.

(**غيابةً**): ﴿**وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ**﴾ [يوسف: ١٠] أي: في خفاياه.

(**غائبةٍ**): ﴿**وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ [النمل: ٧٥] أي: شيء خفي.

(**تضاهَى**): أي هذه الألفاظ تتضاها؛ أي: تتشابه في المعنى يُشبه بعضها معنى.

(يَغْشَى): ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١] أي يُغطيها ويسترها.

(يرهَقُ): ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ [يونس: ٢٦] أي: لا يغشاها.

(سَجَا): ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢] أي: سَتَر.

(وادَّخر) ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ تسترون.

(أكننتم): ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي: أخفيتم.

(لِباسًا): ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ: ١٠] أي: ستراً.

(أَفَلَ): بمعنى غاب: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

(ضلَّ): ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠].

(يعزُبُ) ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ أي يغيب.

(وغَاب) ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل:٢٠].

(الخبءُ): ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] أي: المخبوء الغائب.

(غُمَّةً): ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١] أي: مستورًا.

(لِواذاً): ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً﴾ [النور: ٦٣] أي: مستترين بشيء، لاذ بالشي:ء استتر به.

١٥٩. وفَـــرِهٌ وأَشِـــرٌ وبَطِـــرُ وفَـــرِحٌ ومَـــرِحٌ نظـــائرُ

هذا البيت للألفاظ الدالة على **شدة الفرح**، ومنها:

(فَـرِهٌ): ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩]؛ قُرئ (فَرِهِينَ) وقُرئ "فَارِهِينَ"، و قيل هما بمعنى، قيل "الفَرِه" الأشر شديد الفرح و "الفَارِه" الحاذق، من فَرُهَ فَرَاهة؛ أي: وأنتم حاذقون بصنع هذه البيوت، فالفَرِه البَطِرُ، والفاره قيل: هو البطر أيضًا

وقيل: هو من الفراهة وهي: الحِذق في العَملِ، قُرئ بهما معًا وهما قراءتان متواترتان.

وقال بعضهم إن (فَرِهَ) أصلها: "فرح" فأُبدلت العرب حرفًا حلقيًا بحرف آخر، الهاء والحاء حلقيتان فرح وفرِه، وقالوا مثل ذلك في "مَدَحه" و "مَدَهه" فربما أبدلوا الهاء من الحاء، والحاء من الهاء، **فحروف الحلق في الغالب بينها تكافؤٌ في الإبدال.**

(**وأشرٌ**): ﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [القمر: ٢٦] البطرُ.

(**بَطِر**): ﴿وَبَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨].

(**فرح**): ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

(**مرح**): ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧]. (**نظائر**)هذه الألفاظ نظائر.

١٦٠. والغاسقُ اللَّيل وجنَّ وَوَقَبْ أظْلَمَ أغطشَ إذا نُورًا سَلَبْ

(**الغاسقُ**): ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] الغاسق: الليل، ووقب: أظلم.

هذا البيت لألفاظ دالة على **الإظلام**:

(**وَقَب**): في قوله ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ فالغاسق الليل (**ووقبَ**) بمعنى أظلم.

(**جنَّ**): بمعنى أظلم: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦].

(**أظْلَم**): ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠].

(**أغْطَشَ**): ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ [النازعات: ٢٩] أي: أظلمه.

(**إذا نوراً سلبْ**) أي: هذه الألفاظ معناها سلبُ النُّور: وهو الإظلام.

١٦١. والمَسُّ والسُّعُرُ والمَفتونُ ثلاثةٌ مدلولُها الجُنونُ

هذه الألفاظ ثلاثة مدلولها **الجنون**:

(**المَس**): ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] أي: الجنون.

(والسُّعر) ﴿إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ وسعر﴾

(والمفتون) ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٦]. فسر: بالجنون.

١٦٢. تشـــاءمَ اطَّيَّـــر طـــائِرُكمُ شُـــؤمُكمُ نحْسَـــاتٍ اَي مشـــائِمُ

(تشاءم): تفسير لل(طَّيّر) ﴿اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ [النمل: ٤٧] أي تشاءمنا.

(طائركم شؤمكمُ): ﴿قَال طَائِرُكُمْ عِندَ اللهِ﴾ [النمل: ٤٧] طائركم تفسيرها: شؤمكم.

(نَحْسَاتٍ): ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] أو (نَحِسَاتٍ) قراءتان متواترتان؛ أي: مشائِم مشؤومات

مشائم ليسوا مُصلحين عشيرةً ولا نَعِـــابٍ إلا ببـــين غُرابُهـــا

١٦٣. وزمهريـــرًا قَمَـــرًا أوبَـــرْدَا وصِـــرٌّ اَي بـــردٌ شـــديدٌ جِـــدًّا

(زمهريراً): قال تعالى ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيراً﴾ [الإنسان: ١٣] (قمرا أو بردا) فسر بعضهم الزمهرير: بالقمر، فتكون مقابلته للشمس من جهة أنه جسمٌ مُضيءٌ كالشمس، وفُسر الزمهرير بالبرد، فتكون مقابلته بالشمس من جهة أن الشمس حارَّةٌ فهو بردٌ.

(صِرٌّ): البرد الشديد: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧].

١٦٤. والحُبُكُ الطُّرْقُ وهكـذا جُـدَدْ وباســـتَفزَّه اســـتخفَّهُ اتَّحـــدْ

(الحُبك): ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] أي الطرق

وهكذا (الجُدَدُ): ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]؛ فالجُدَدُ: الطرائق في الجبال.

(وباستَفزَّه استخفَّهُ اتَّحدْ): معناهما واحد: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾

[الإسراء: ٦٤]، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

١٦٥. ولجُثِيًّا جاثمينَ باركينْ وللمقاليدِ المفاتِحُ تُبينْ

(جُثيًا وجاثمين): معناهما باركين: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢] أي: باركين، البُرُوك معروف هيئةٌ معروفة، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود: ٦٧] أي: باركين.

(وللمقاليد المفاتح): ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]؛ فالمقاليد هي المفاتح أيضًا كذلك والمفتاح يقال في جمعه مفاتح ومفاتيح.

الدرس الخامس عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

١٦٦. وحـــاجزًا وبرزخًـــا وردمًـــا سـدًّا حِجابًـا قـد تسـاوَت أمَّـا

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّه:

هذا البيت للألفاظ الدالة على **الحاجز**، فبدأها:

(**وحاجزًا**): ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً﴾ [النمل: ٦١].

(**وبرزخًا**): ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

(**وردمًا**): ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

(**سدًّا**): بفتح السين وضمها؛ ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً﴾ [يس: ٩] أو (سُدًّا).

(**حِجابًا**): ﴿حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾ [الإسراء: ٤٥]. "**قد تساوت أمَّـا**" أي هذه الألفاظ تساوَتْ أمّـا ؛أي: قصداً، معناها المقصود بها واحدٌ.

وفي نسخة:

وحـاجزٌ سـورٌ حجـابٌ سـدًّا ردمًـا وبرزخًـا تسـاوت قصـدًا

وفي هذا البيت زيادة لفظ السُّور: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣].

١٦٧. بطانـــةً ولِيْجَـــةً أي أصْـــفِيا يُبـدي لهـم مـا عـن سـواهم أُخْفيـا

هذا البيت ألفاظه دالة على الأصفياء؛ أي: الأصدقاء الذين يختص الإنسان بهم ويُفضي إليهم بسرِّه، فمن ذلك:

البطانةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي صفيُّك الذي يختصُّ بمناجاتك وبإطلاعه على أسرارك.

ومن ذلك (**الوليجة**): ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة:

١٦]. (أي: أصفياء يُبدي لهم ما عن سواهم أخفيا) أي يُبدي لهم الإنسان ما يُخفيه عن سواهم.

١٦٨. وشيئًا امراً نُكُراً وإدّا فَرِيًا أي نُكْراً عظيماً جداً

هذه الألفاظ كلها دالة على **الأمر العظيم**، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١].

(نُكرا): ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]؛ أو (نُكُراً) قُرئ بالإسكان وبالضم.

(إدًّا) ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٩].

(فريًّا) ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]. كل ذلك معناه عظيمٌ، فقوله (عظيماً) تفسير للألفاظ الأربعة.

١٦٩. وافهم عجيباً إن يُقَل فريٌّ أو مَثَلٌ أو قيل عبقَريّ

هذا معنى آخر لكلمة (فريٌّ) فإن منهم من فسرها بالعجيب، وهو يُعيد الكلمة إذا قيل فيها بأكثر من معنى.

وكذلك **المَثَلُ** ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ [الفرقان:٣٣]. أي سؤال عجيب.

كذلك **العبقري**: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦].

"رفرف" اسم جنس رَفْرَفَةٍ، لبساط أو وسادةٍ.

والعبقريُّ الطنافس، جمع طنفسة، ونُسب إلى عبقر لقصد التعجيب، فالعرب تنسِبُ لعبقر، وهي أرضٌ تكثر فيها الجن فترى فيها الغرائب، فكل ما استغربوه وتعجبوا منه نسبوه إلى عبقر، فيقولون عبقري.

١٧٠. وويكأنَّ ويتفكهونا معناهُ أعجبُ وتعجَبونَا

ويك: "وَيْ" اسم فعلٍ بمعنى أَعْجَبُ، والكاف حرفُ خطابٍ: ﴿**وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ**﴾ [القصص: ٨٢] أي: أَعْجبُ، والكاف حرف خطاب.

(**ويتفكَّهونا**): ﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ [الواقعة:٦٥] تعجبون. (**أعجب**) راجع إلى ويك، (**تعجبونا**) راجع إلى (**يتفكهونا**)

١٧١. ومِن أريتَ وألم تر افهموا تعجُّبًا أفاده التفهُّمُ

"أرَيْت، أرأيت، أرأيت، أرآيت" **كل ذلك قُرئ به، هو سؤال، ولكن معناه التعجيب**، دعوةٌ إلى التعجيب: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ**﴾ [العلق: ٩-١٠]، ﴿**أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ**﴾

وكذلك (**ألم تر**): ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾ [الفيل: ١]، فهذا سؤال لكنه يدل على التعجيب.

قال "**افهموا تعجبًا**"، أراد بالتعجب: التعجيب، "**أفاده التفهُّم**"؛ أي هو مستفاد من ذلك الاستفهام.

١٧٢. وفي يمينه مُقيتًا مَلْكِنَا قدرتِهِ مقتدراً قُدرَتنا

فسَّر هذه الألفاظ؛ فسَّر (**يمينه**) بقدرته، وفسر (**مُقيتا**) بمقتدر، وفسر **المَلْكَ** بالقدرة.

(**بيمينه**): ﴿**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧] **جرى هنا على طريقة المتكلمين من الأشعرية الذين يؤولون هذه الصفة ويقولون: إن اليمين معناها القُدرة.**

(**مُقيتًا**): معناها مقتدراً؛ ﴿**وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا**﴾ [النساء: ٨٥].

(**مَلْكِنا**): المَلْك أيضًا القُدرة: ﴿**مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا**﴾ [طه: ٨٧] أي قدرتنا.

(**قُدرته مُقتدرًا قدرتنا**): أي باللف والنشر المرتب، فقدرته تفسير ليمينه على ما ذكر،

ومن المعلوم أن السَّلف ما كانوا يؤولون هذه الصِّفات وإنما يمرونها كما جاءت.

(ومقتدراً) تفسير لـ (مُقيتًا).

(وملْكِنا) تفسير (بقدرتنا).

١٧٣. واستحوَذ استوْلَى عَلِيه واحتوى مُلْكـًا وهكذا على العَرْش استوى

(استحوذ): ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩] بمعنى استولى عليهم واحتوى ملكـًا عليه، وبه فسَّر المتكلمون: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. ومن المعلوم: أن طريقة السلف الأول أنهم يثبتون لله تعالى استواءً لائقًا به سبحانه وتعالى.

١٧٤. لَموسعون عندنا خزائنهْ لهُ مَقاليدُ بها تمكَّنه

قوله: (لموسوعون) (وإنا لموسعون) قادرون.

(عندنا خزائنه): ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢١] أي قادرون عليه.

(له مقاليد)﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ﴾ [الزمر: ٦٣] أي خزائنهما، وقيل: مفاتيحهما، تقدم أن المقاليد بمعنى المفاتيح، لكن هُنا قيل فيها إنها بمعنى: الخزائن.

١٧٥. ثَبَّطَهُ عَوَّقَهُ وَبَطَّأَهْ ثلاثةٌ ترادَفَتْ للتَبْطِئَهْ

هذا البيت وألفاظه دالةٌ على التعويق والتَّثبيط:

(ثبَّطه): ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

(عوَّقه): ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٨].

(بطأه): ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢].

(ثلاثة ترادفت) هذه الألفاظ ترادفت ومعناها: التبطئة؛ أي: التأخير عن المُضي في الأمر والتقدُّم فيه.

١٧٦ . أَمْهَلَــهُ أَمْلَــى لَــهُ وَأَنْظَــرَهْ أَرْجَــاهُ أَخَّــر لِلارجــا نَظِــرهْ

ألفاظ هذا البيت لـ **الإمهال والإنظار**.

(**أمهله**): ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً**﴾ [الطارق: ١٧].

(**أملى له**): ﴿**إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ**﴾ [آل عمران: ١٧٨].

(**وأنظره**): ﴿**قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [الأعراف: ١٤].

(**أرجاه**): يقال: أرجاه، ويقال: أرجأه ، ﴿**قال أَرْجِهْ وَأَخَاهُ**﴾ [الأعراف: ١١١] (أرجِه) (أَرْجِئْه) فكل ذلك مقروء به.

﴿**تُرْجِي مَن تَشَاءُ**﴾ (ترجئ) [الأحزاب: ٥١] أي: تُنظر وتؤخر.

(**أخَّر**): ﴿ **رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ**﴾ هذه الألفاظ للإرجاء.

وكذلك أيضـًا لفظ **النظرة**: ﴿**فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ**﴾ أو (ميسَرة) [البقرة: ٢٨٠] لفظ مسيرة مثلث، وقرئ في المتواتر بالفتح والضم.

تثليث مسيرة صحح ومزرَعةٍ وفتحُ مزبلة وضمُّها قُبلا

١٧٧ . تستفتحوا واستفتحوا واستنصَروا مولًى ولِيٌّ ناصِرُ

١٧٨ . والٍ حواريٌّ وجندٌ وَرِدا رُكنٌ وشيعةٌ ظهيرًا عَضُدا

هذان البيتان **للاستنصار والألفاظ الدالة على الناصر**.

(**تستفتحوا**): ﴿**إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ**﴾ [الأنفال: ١٩] معناه: تستنصروا.

(**استفتحوا**): بلفظ الماضي: ﴿**وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ**﴾ [إبراهيم: ١٥] معناهما: تستنصروا.

(**استنصروا**): ﴿**وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**﴾ [الأنفال: ٧٢].

ومن الألفاظ الدالة على الناصر:

المَوْلَى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ [التحريم: ٤] أي ناصره.

الولي: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] أي ناصرهم.

النَّاصرُ : ﴿سَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً﴾ [الجن: ٢٤].

الوالي: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] أي ناصر.

الحواري: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي الناصرون له.

ومن ألفاظ النصرة والعون: **الجُنْد** ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ [الملك: ٢٠] أي: عون لكم وناصر لكم.

الردءُ: ويقال فيه الردا أيضاً: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدَا يُصَدِّقُنِي﴾ أو (ردءا)، و (يصدقني) [القصص: ٣٤] أي مُعيناً.

الرُّكن: ﴿أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠].

الشِّيعةُ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] أي أعوانه وناصريه.

الظَّهير: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧].

العضد: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ [الكهف: ٥١].

١٧٩. وعَـن يـدٍ قَهـرٍ ومِـن سـلطانِ بعـــدَ علـــيكم أولاً والثَّـــاني

ألفاظ البيت دالةٌ على **القهر**، ومن ذلك:

(عن يدٍ): ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ [التوبة: ٢٩] أي: مقهورين، ولفظُ **القَهر** أيضاً وارد في القرآن: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

(ومِن سلطانِ): لفظ السلطان تارةً بمعنى: القهر، ويأتي تارةً بمعنى: الحُجَّة.

فقال (ومن سلطان بعد عليكم) أي المقيد بوروده"بعد عليكم".

(أولاً) في سورة إبراهيم: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

(والثاني) في سورة الصافات: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ [الصافات: ٣٠] أي: من قهرٍ أو قوَّةٍ، وقيد بذلك؛ لأن السلطان غالبُ مجيئه بمعنى الحُجَّة: ﴿مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾، ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾، فأغلب وروده بمعنى الحُجَّة، لكن ورد أيضًا بمعنى القَهْر كما في هذين المثالين.

هذه الأبيات التي ستأتي ألفاظُها دالة على القوة والطاقة والتقوية:

١٨٠. أيـــدٍ وريـــحٌ مِـــرَّةٌ وشـــوكةُ بطـــشٌ وعـــزَّةٌ يمـــينٌ قـــوَّةُ
١٨١. وُسْـعٌ وطاقـةٌ أشُـدٌّ والمحـالْ قُـــوَى ومُقـــرنين أيْ ذوي مِحـــال
١٨٢. آزرَهُ قـــــوَّاهُ شـــــدَّ أزْرهْ كـــذا كـــذا عضُـــدَه وأسْـــرَهْ
١٨٣. كـــذاك أيَّـــدْنا كـــذا ربَطْنـــا كـــذاك مكّنّـــا كـــذا عزَّزْنـــا

الأيد: القوة ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] فالأيدُ: هنا بمعنى القوة، وليس جمع يدٍ، وهما مادتان مختلفتان يقال: (أَيِد أيْدًا) بمعنى قوي ومادةُ الأيد بمعنى القوَّةِ (أ-ي-د)، ومادة اليد: يَدِيٌ، فهما مادتان مختلفتان، فمعنى قول الله تعالى ﴿بنيناها بأيد﴾ أي بقوة، وليست من اليد.

الرِّيح: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] أي قوَّتكم.

المِرَّةُ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٦] شدةٌ وقوَّةٍ.

الشوكةُ: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

البَطش: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ [الزخرف: ٨].

العزة: ﴿قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ [الشعراء: ٤٤] أي بقوته.

اليمين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨] أي تخدعوننا بأقوى الأسباب.

القوَّةُ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ [هود: ٨٠].

الوسعُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قوَّتها وطاقتها.

الطاقة: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾.

الأشد: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأحقاف: ١٥].

المِحال: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]؛ فُسر بالقوة، وفُسر أيضًا: بالمكر الحق.

وهو عبارة ابن مالك في المثلث:

وخَـرَزُ الظهـر هـو المَحـالُ ... والمكـر بـالحق هـو المِحـالُ

ومـا اسـتحالَ كونـه مُحـالُ ... كـالجمع بـين اللبـثِ والـذهابِ

القُوَّى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥] بمعنى القوَّة علَّمه شديد القُوى.

مُقرنين: ﴿مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣] أي: مُطيقين (**أي ذوي محال**) أي قوة.

(**آزره**): بمعنى قواه؛ ﴿فَآزَرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

(**شدَّ أزره**): ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه: ٣١] وقُرئ (أُشْدُدْ) وقرئ (أَشْدُدْ)، والأزر: فُسر بالقوة، وفُسر بالظهر أيضًا.

(**شدَّ عضده**): ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥] نقويك.

(**وشدَّ أسره**) ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨] بمعنى قواه.

وكذلك **التأييد** بمعنى: التقوية ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الصف: ١٤]. قويناهم.

(وربطنا) ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٤] أي قوينا.

(**مكنَّا**): ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٢١].

(**عزَّزنا**): ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] أي قوَّينا.

١٨٤. الملكـوت غايـةُ المُلـكِ كَمَـا لغايـةِ الأشـياء جَهـدٌ يُنتمـى

يعني: أن **الملكوت** معناه: المُلك التام -غايةُ الملك والتصرف-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس: ٨٣] .

وبلوغ الإنسان غايته في الشيء يعبر عنها **بالجَهد**: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] أي بالغي غاية إيمانهم.

١٨٥. للاعتـدال قـيِّمٌ وقَيِّمـهْ فعـدَّل اسـتوى سَـوِيّ قائمـهْ

هذه الألفاظ دالةٌ على **الاستواء والاعتدال**.

(**قيمٌ**): ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠].

(**قيمةٌ**): ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣].

(**فعـدَّل**): ﴿فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: ٧] بالتشديد والتخفيف،(عَـدَّلَكَ) و(عَـدَلَكَ)، قراءتان متواترتان.

(**اسْتوى**): ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: اعتدل.

(**سَوِي**): ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ [طه: ١٣٥] أي: المُستقيم المُعتدل.

وكذلك **قائمةٌ**: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أي مستقيمةٌ مُعتدلة.

الدرس السادس عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

١٨٦. مواضـــع التعبُّـــدات البِيَـــعُ والصَّـــلواتُ وكـــذا الصَّـــوامِعُ

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

أي هذه الألفاظ المذكورة في هذا البيت **لمواضع التعبدات**.

بِيَع جمع: بِيعةٌ.

(والصَّلواتُ)(وكذا الصوامعُ) (لَهُدمِت صوامعُ وبيع وصلوات ومساجد) وقُرئ: ﴿**هُدِّمت**﴾ بالتشديد، والمساجد هي من مواضع الصلوات، لكن لوضوحها لم يذكرها.

١٨٧. وجهـــرةً وقِـــبلًا عِيانَـــا حِجْـــرٌ وحَـــردٌ رادفـــت حِرمَانَـــا

الشطر الأول من هذا البيت، كما شرح ألفاظه تدل على **العيان**؛ أي: المشاهدة.

(**جهرة**) ﴿**أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً**﴾ أي: **عيانًا ومشاهدةً**.

(**وقِبلًا**) بقراءة كسف القاف أيضًا: بمعنى عِيانًا: ﴿**وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبلا**﴾، ﴿**أَوْ يَأْتِيهُمُ الْعَذَابُ قِبلا**﴾ [الكهف:٥٥].

وأما قراءة (قُبلا) فهي جمع: قبيلٍ؛ أي: جماعةً جماعة.

فالمقصود هنا: القِبل -بالكسر-، وهي قراءة نافعٍ الذي غالبًا ما يسير المؤلف عليها، وهي التي يقتضيها أيضًا المعنى هنا.

الشطر الثاني للألفاظ الدالة على **الحِرمان**:

(**حجرٌ**) ﴿**وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ**﴾ أي: ممنوعة محروم منها.

وكذلك (**حَردٌ**) ﴿**وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ**﴾ [القلم:٢٥]. أي: غدوا -بكروا- أصحاب

الجنة وهم يظنون أنهم قادرون على منع المساكين.

الحِرمان: جاء بصيغةِ الوصفِ ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ [المعارج:٢٥].

١٨٨ . عِوَجُ الأرضُ لانخفاضِها وفِي الألْفاظِ والمَعانِ للتخالُفِ

غاير في هذا البيت بين معنى العِوَج إذا كان في الأجسام أو كان في المعاني.

قال: إن العِوَج إذا كان في الأرض: ﴿**لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا**﴾ [طه:١٠٧]. أي: انخفاضًا. والأمْتُ: ما يكون من عدم استوائها من ارتفاع وانخفاضٍ، فالمراد بالعِوج هنا الانخفاض.

والعِوجُ في الألفاظ تخالفها ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا**﴾ [الكهف:١]، أي لم يجعل فيه اختلافًا لا يخالف بعضه بعضًا.

وقوله: (**المعان**) بحذف الياء اجتزاءً بالكسرةِ.

١٨٩ . للمنطقِ الفاحشِ لغوٌ هُجرُ وللحِجَا لُبٌّ وحِلمٌ حِجرُ

قوله: (**للمنطق الفاحش**) في الشطر الأول جاء له لفظان وهما: اللغو: ﴿**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا**﴾ [مريم:٦٢]. أي: كلامًا فاحشًا.

والهُجر جاء بصيغة الفِعل ﴿**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تُهْجِرُونَ**﴾ [المؤمنون:٦٧]. (تَهجُرون) أي: تقولون هجرًا، والهُجر: الكلام القَبيح.

قوله: (**وللحِجَا لُبٌّ وحِلمٌ حِجرُ**) ألفاظ هذا الشطر **للعقل**.

الحِجا: العقلُ.

(**لُبٌّ**) لكنه لم يأت في القرآن إلا بصيغة الجمع: ﴿ **وَذِكْرَى لِأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ [ص:٤٣].

ما كلمة لم تأت في الكتاب إلا بجمعٍ يا أولي الألبابِ

الحِلمُ ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ﴾ [الطور:٣٢] عقولهم.

الحِجْرُ ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر:٥]. أي: عقلٍ.

١٩٠. خصاصةٌ وإربةٌ مآربُ ووطَرٌ وحاجةٌ صواحِبُ

هذه الألفاظ دالةٌ على **الافتقار والحاجة**، فهي (**صواحبُ**) أي: هي متحدةٌ في المعنى فمنها **الخصاصةُ**: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

الإربةُ: بمعنى الحاجة: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ [النور: ٣١] الذين لا حاجة لهم في النساء.

(**مآرب**): ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ (ولي) [طه: ١٨] أي حاجات أخرى.

(**وطَرٌ**): ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً﴾ [الأحزاب: ٣٧] أي حاجةً.

(**الحاجة**): ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ [يوسف: ٦٨].

١٩١. الأنداد والنُّصُبُ والأوثانُ والأوليا والشُّركا أقرانُ

١٩٢. أعلامُها العُزَّى وأُختاها ووُد وحزبُهُ والبَعْلُ والجِبْتُ تُعَد

١٩٣. وكل ما مِن دونِهِ جل عُبِدْ دعَوه طاغوتًا لِفردٍ وعَددْ

هذه الأبيات الثلاثة لـ **الأصنام وأعلامِها**:

(**الانداد**): ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً﴾ [البقرة: ٢٢] أي أصناماً يعبدونها.

(**النُّصب**): ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣] حجارة الأوثان التي كانوا يعبدونها.

(**والأوثان**): ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

(**الأوليا**): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الزمر: ٣].

(**الشركا**): ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢].

(**أقران**) هذه المذكورات أمثال ونظائرُ.

أعلام الأصنام التي جاءت في القرآن الكريم:(**العزى وأختاها**) ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾. (**وأختاها**) هما **اللات ومناة**.

(**ووُد وحزبُه**): أي ومن أعلام الأوثان والأصنام المذكورة في القرآن الكريم: وُدٌّ وجماعته: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] هذه كلها أعلام أصنام.

(**البَعْل**): ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥] اسمُ صنمٍ.

(**الجِبت**): ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] (**تعد**) هذه أيضًا أصنام.

الطاغوت: يُطلق على كل ما عُبد من دون الله، ويطلق على الواحد وعلى الجمع: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾.

١٩٤. مُمَوّهُ القولِ دَعَوهُ زُخرفًا وزخرفٌ وذهَبٌ ترادفا

الزُّخرف: في الأصل الذهب، **وقد** يُطلق على القول المموه فقال: (**مموه القول دعوه زخرفًا**): ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ [الأنعام: ١١٢]، هو من التزيين راجع إلى معنى الذهب، والزخرف: الذهب﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء: ٩٣]؛ فالزخرف من أسماء الذهب.

(**وذهبٌ**): ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١] (**وزخرف وذهبٌ ترادفا**).

١٩٥. والعزُّ والصَّبرُ نقيضا ذُلٍّ وجَزَعٍ والنَّصرُ ضِدَّ الخَذْلِ

ذكر هنا ثلاثة ألفاظ وأضدادَها، باللف والنشر المرتب.

(**العِزُّ**) نقيض الذُّل: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨].

(**والصَّبر**) **نقيض الجزع** ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]. وعندما يكون الكلام في اللغة، **فأهل اللغة لا يميزون بين النقيض والضد** هذه اصطلاحات منطقية هي التي يقع فيها الفرق، وأما الكلام في اللغة: فإنهم يستعملون النقيض بمعنى الضد، فتحرير الفرقِ أمرٌ منطقيٌّ لا يعني أهل اللغة ولا يهتمون به.

(**والنَّصر ضد الخذْلِ**): ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾. إذن: العز ضدُّ الذُّلِ، والصبرُ ضدُّ الجزع، والنصر ضد الخذل.

١٩٦. صُفْرٌ وأحوى بسوادٍ واصِفانْ كذاك الإدْهِيمامُ وصفُ الجنَّتانْ

هذا البيت ألفاظه دالةٌ على **السواد**

(**صُفرٌ**): ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ أو (جمالت) [المرسلات: ٣٣]؛ **قيل** في الصُّفر: إنه بمعنى الأسود، مما فسر به.

(**وأحوَى**): ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٥] أسود.

(**بسوادٍ**): ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قوله: (**كذاك الادهيمام وصفُ الجنَّتان**) ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] أي سوداوان من شدة خضرتهما، أي: اشتدت خضرتهما حتى ضربت إلى السواد؛ لأن الخُضرة إذا اشتدت تقتربُ من السواد، فالإدهيمام معناه: السواد الناشئ عن شدة الخُضرة، هذا هو المقصود هنا.

الأدهم في اللغة: أصلاً الأسود، لكن ادهمام الجنة هو بمعنى شدة خضرتهما؛ لأن شدة الخضرة قد تقترب من السواد.

١٩٧. هَلُمَّ شَاهِدَيْكَ أَحْضِرْ وإِلَيْ تَعال هِيتَ لكْ أي حَيّ عَلَيْ

(**هلمَّ شاهديك**): أي أحضرهما ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ [الأنعام: ١٥٠]. (هلُمَّ) اسم فعلٍ بمعنى أَحْضِرْ أو أَقْبِلْ، **وهذه لغة الحجازيين**، وتميم تستعملها فِعلاً فيقولون: هَلُمَّ إلي،هلما إلي، هَلُمُّوا، فيأتون معها بالضمائر، والقرآن جاء على لغة الحجازيين، وتُستعمل تارةً ناصبةَ للمفعول نحو: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾، أي أحضروا شهداءكم، وتستعمل **لازمة** ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾.

(**وإليْ تعال**): أيضاً بمعنى أقبل: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾.

(**هِيتَ**): ﴿وَقَالَتْ هِيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]؛ أي تعالى وهلُمَّ، وقُرأ (هَيتَ) وهما بمعنى، وقرئ (هِئْتُ) وهي بمعنى تهيأتُ، لكن المقصود هنا: **"هَيْتَ أو هِيتَ"** أي بمعنى تعال، (**أي: حيَّ علي**) هذه الألفاظ كلها بمعنى تعال، و(**حيَّ**) أيضاً بمعنى أقبِلْ، اسم فعل.

١٩٨. والرَّاهِبُ الْعابِدُ والرَّبَّانِي ... عِلْمٌ وَطاعَةٌ لَهُ وَصْفانِ
١٩٩. والحِبْرُ لِلْعَالِمِ والقِسِّيسُ ... مِنَ النَّصَارَى الْعَالِمُ النَّفِيسُ

البيتان **للعالِمْ**:

(**الرَّاهب العابد**): ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ﴾.

(**والرباني**): أي العالم العابد، منسوبٌ إلى الرَّبِّ، وقيل: من التربية، أنه يُربي بصغار العلم قبل كباره.

(**الحِبْر**) بكسر الحاء وبفتحها العالم: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾، أحبار جمع حَبْر أو حِبْر وهو العالم.

(**القسيس**) خاص بالنصارى، وهو: رئيس النصارى في الدِّين والعلم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾.

٢٠٠. وَخاشِـــــع لِمُخْبِـــــتٍ أَوَاهِ ولِخفِـــــــيٍّ ومهـــــــينٍ واه

يعني أن الخاشع والمُخبِت والأواه بمعنىً.

(**خاشع**): ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

(**لمخبت**): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي خشعوا.

(**أوَّاه**): ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ أي: خاشعٌ.

(**ولخفيٍّ ومهينٍ واه**): هذه الألفاظ دالةٌ على **الضعف** ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أي: ضعيف النظر.

(**مهين**): ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

(**واه**): ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦] أي ضعيفة.

٢٠١. لِلْقَطْـعِ جَـا جَـذٌّ وَمَـنٌّ حَصْـدُ صَـــرْمٌ وللـــدَّحْرِ وقُـــبْحٍ طَـــرْدُ

(**جاء جذٌّ**): يعني أن هذه الألفاظ تدل على **القطع** ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غير مقطوع.

وكذلك **المنُّ**: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير مقطوع.

مَنَّ تُستعمل بمعنى: أنعَمَ ﴿لَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، وتُستعملُ من المنِّ بمعنى: تعداد النِّعم على المُنعم عليه: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾، فالمنُّ تعديدُ نعمك على من أنعمتَ عليه؛ تقول له: ألم أُعطك كذا؟ ألم أفعل لك كذا؟

والمن القطع أيضًا، منَّه قطعه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، فهو مثل قوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

كذلك من ألفاظ القطع **الحصْدُ**: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ﴾ قطعتم ، قطعُ الحرث

يُسمى: حصداً.

كذلك أيضاً **الصَّرم**: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧] صرم الشيء: قطعه.

(**وللدَّحْرِ وقَبْحٍ طَرْدُ**): يعني أن الدَّحر والقُبح والطَّرد بمعنى. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾.

والقبح: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾؛ قبحه قبحًا؛ أي: طرده وأبعده.

وكذلك **الطرد**: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾.

٢٠٢. الَابْتَرُ جابُوا قطَعُوا وارْتَدفَتْ واجِفَةٌ تَرْجُفُ رجَّتْ زُلزلتْ

(**الابتر**): ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي: المقطوع.

(**جابوا**): ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] أي: قطعوا الصخور، كانوا ينحتون من الجبال بيوتًا فيقطعون الصخور.

(**قطعوا**): ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾. هذه الألفاظ دالةٌ على **القطع، فكأنه رجع إلى القطع البيت الذي قبل هذا وأدخل فيه معاني الطرد.**

(**وارْتَدفَتْ واجِفَةٌ تَرْجُفُ رُجَّتْ زُلزلتْ**) هذه الألفاظ الأربعة مترادفة.

(**واجفةٌ**): ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٨].

(**ترجفُ**): ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ﴾ [المزمل: ١٤].

(**رُجَّت**): ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: ٤].

(**زلزلت**): ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١].

٢٠٣. تُثيرُ الارضَ وأثارُوا بُعثِرَتْ يبحثُ الاربَعُ لِحفرٍ وَردتْ

هذه الألفاظ الأربعة دالة على **الحفرِ**

(**تُثيرُ الأرض**): ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ تحرث في الأرض؛ أي: ليست مذللةً، تُتخذ للحرث وإثارة الأرض للحفرِ فيها.

(**أثاروا**) ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩]. حفروا فيها لاستخراج المياه وللزراعةِ.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤] أي: نُبشت وأُخرج ما فيها، وذلك حفر أيضاً.

(**يبحثُ**): ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١] أي: يحفرُ في الأرض.

٢٠٤. تَمِيد تَضْطَرِبُ هَكَذَا تَمُورْ وَلِلشُّقُوقِ جَا فُرُوجٌ وَفُطُورْ

(**تميد**): ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] أي: تضطرب.

(**تمور**): ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً﴾ [الطور: ٩] أي تضطرب، وتموج أيضاً.

(**وَلِلشُّقُوقِ جَا فُرُوجٌ وَفُطُورْ**): ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦] الشقوق.

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي صدوع وشقوق.

٢٠٥. فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَفَالِقُ النَّوَى وَتَنْحِتُونَ وَمَوَاخِرُ سَوَا

الألفاظ دالة على الشق.

(**فالقُ**): ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ أو (وجعل الليل سكنا) [الأنعام: ٩٦]، وكذلك (**فالق النوى**): ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ أي: يشقه.

(**وتنحتون**): ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤] أي: تشقون.

(**مواخر**): ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: ١٢] أي: تشق الماء، ترى السُّفن تشق الماء

(**سوا**) أي: هذه الألفاظ متساوية في المعنى.

٢٠٦. فَتْرَةٍ اطْمَأَنَّ عَدْنٍ عَاكِفِينْ لِتَسْتَوُوا وَثَاوِيَا وَالْقَائِمِينْ

ألفاظ هذا البيت دالة على **السكون والإقامة**.

(**فترةٌ**): ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩] أي: حال هدوءٍ وسكون.

(**اطمأن**): ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] يسكُن.

(**عدنٍ**): أي: إقامة.

(**عاكفين**): ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه: ٩١] أي: مُقيمين.

(**لتستووا**): ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] أي: تستقروا على ظهوره.

(**ثاويًا**): ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥] ساكنًا مُستقراً.

(**والقائمين**): ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦] أي: المقيمين الساكنين.

٢٠٧. وَفُرِجَتْ وَفُتِحَتْ تَشَقَّقُ وَفُجِّرَتْ مَدْلُولُهَا مُتَّفِقُ

ألفاظ دالة على **التشقق**.

(**فُرِجت**): ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِّجَتْ﴾ [المرسلات: ٩] أي شُققت.

(**فُتحت**): ﴿وَفُتِّحَتِ السَّمَاءُ﴾ شُققت.

(**تشقَّقُ**): ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾ [الفرقان: ٢٥]؛ هذه الألفاظ قُرئت بالتخفيف والتشديد (فرجت) (فرّجت) (تَشَقَّقُ) و(تَشَّقَّقُ).

(**فُجِّرت**): ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣] أي: شُققت مدلول هذه الألفاظ (**متفقٌ**).

٢٠٨. وانْبَجَسَتْ وانْفَطَرَت لِانْفَجَرَتْ قَدْ رادَفَا وانْكَدَرَتْ لِانْتَثَرَتْ

(**وانْبَجَسَتْ**) بمعنى انفجرت: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] انفجرت، (**انفطرت**) ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١] أي: انفجرت، وكذلك **انفجرت** (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا).

(**وانْكَدَرَتْ لِانْتَثَرَتْ**): مترادفتان: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢]، ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ

انتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢]؛ انتثرت وانكدرت: معناهما واحد.

٢٠٩. جامِـدَةً رَهْـوًا رَواكِـدَ سَـكَتْ سَـكَنَ خامِـدُونَ مَـعْ سَـجَا خَبَـتْ

ألفاظ البيت دالة على **السكون**.

(**جامدةً**): ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل: ٨٨] أي: ساكنة.

(**رَهْوَاً**): ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾ [الدخان: ٢٤] أي: ساكنًا مُنفرجًا.

(**رواكد**): ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣] أي: ساكنات.

(**سَكَتَ**): ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] هدأ وسكن.

(**سَكَنَ**): ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ١٣].

(**خامدون**): ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩] ساكنون هادئون.

(**مع سجَا**): ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢].

(**خَبَتْ**): ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ [الإسراء: ٩٧]؛ أي: هدأت النار وسكنت -نعوذ بالله- زدناهم سعيراً.

٢١٠. علـــى مَكـــانَتِكُمُ وَبـــالِهِمْ وَطَبَقًـــا أَطْـــوارًا اَيْ أَحْـــوالَهِمْ

هذا البيت ألفاظُه دالةٌ على **الحال والأحوال**.

(**مَكانَتِكُمُ**): ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٥] أي حالكم.

البال: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] أي حالهم.

(**طبقًا**): ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي: حالاً بعد حال.

(**أطواراً**): ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ [نوح: ١٤] أي أحوالاً.

٢١١. والحـالُ والْخَطْـبُ وَأَمْـرٌ شَـانُ وَسِـــيرَةٌ أَعْيـــانٌ اَوْ أَقـــران

يعني أن هذه الألفاظ أيضـًا مترادفة:

(**الحالُ**): وهو تفسير لهذه الألفاظ.

(**الخطبُ**): ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ [الحجر: ٥٧] أي: حالكم.

(**أمرٌ**): ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ [هود: ٩٧] أي حاله وشأنه.

الشانُ: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧] أي: حال أو أمر.

(**سيرةٌ**): ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١] أي حالتها الأولى.

(**أعيانٌ أو أقرانٌ**): هذه الألفاظ أعيان؛ أي: إخوة، جمعُ عينٍ، العين: الأخ الشقيق. الإخوة الأشقاء يقال لهم: أعيان، والإخوة لأم يقال لهم الأخياف، والإخوة لأب يقال: أبناء علات. (**أو أقرانٌ**) أي أصحاب؛ أي: هذه الألفاظ إما أشقاء، أو أصحاب، والمعنى: أنها مترادفة.

الدرس السابع عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

٢١٢. وارْعَوْا تُسِيمُونَ وَتَسْرَحُونَا ... أَيْ لِلْخَلَا الأَنْعَامَ تُخْرِجُونَا
٢١٣. وَجْهَ النَّهارِ بادِيَ الرَّأْيِ لِلالْ ... بِدْعَا مِنَ الرُّسُلِ أَوَّلَ الرُّسُلْ
٢١٤. كَذَا لِبَدْءِ الأَمْرِ تَأْتِي الْحافِرَهْ ... أَيْ كَيْفَ الأَوَّبُ لِلْحَياةِ الْعَابِرَهْ
٢١٥. لَهُ سَمِيًّا كُفُوًا أَي لا نَظِيرْ ... لِلْخِلِّ زَوْجٌ وَحَمِيمٌ وَعَشِيرْ
٢١٦ لخالص مِنْ دَنَسٍ مُصَفًّى وَصِف ... وَصِف رَحِيقًا كَمُصَفّى وَصْفَا
٢١٧ قِنْو وَعُرْجُونَ لِغُصْنِ النَّخْلَهْ ... وَنَخْلَتَانِ أَوْ نَخِيلٌ جُمْلَة
٢١٨. صِنْوٌ إذا تفرَّعت عن أصْلِ ... ولينةٌ إحدى كِرام النَّخلِ
٢١٩. وأُلِّ نشءِ التَّمرِ هوَ طَلْعُهُ ... غشاؤُهُ كِمٌّ نضيجٌ ينعُهُ
٢٢٠. ضِمْنُ النَّوى الفتيلُ والنَّقيرُ ... نُقرتُها غشاؤها القطميرُ
٢٢١. جنىً وقِطفٌ ما مِنَ الثِّمارِ ... يُجنى مُحرَّكٌ وذو انكِسَارِ
٢٢٢. لحمًا طريًّا رُطَبًا جنيًّا ... أي غضًّا ايْ لجدَّةٍ مَنْميًّا
٢٢٣. مرحمةٌ رَوْحٌ ورُحمًا رحمةُ ... خيرٌ صلاةٌ وحنانًا نعمةُ
٢٢٤. وسكنُ نعيمُ النَّعماءُ ... سكينة بقيةٌ سرَّاءُ
٢٢٥. بركةٌ فضلٌ متاعٌ نفعُ ... ورشدٌ مدلولهن ضِرْعُ
٢٢٦. والشرُّ والضُّر وسوء بأسُ ... ضرَّاء بأساءُ ورجزٌ رجْسُ
٢٢٧. مسغبةٍ مخمصةٍ مجاعةِ ... وسوَّلت وطوَّعت زينتِ

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّٰه:

٢١٢. وارْعَوْا تُسِيمُونَ وَتَسْرَحُونَا ... أَيْ لِلْخَلَا الأَنْعَامَ تُخْرِجُونَا

ألفاظ هذا البيت للرعي: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ [طه: ٥٤].

(تُسِيمُونَ) أي ترعون: ﴿لَكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]، السوام النَّعم الراعي، والسائمةُ الماشيةُ الراعية التي ترعى.

(تَسْرَحُونَ): ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦] أي حين ترعون إبلكم.

٢١٢. وارْعَوْا تُسِيمُونَ وَتَسْرَحُونَا أَيْ لِلْخَلَا الأَنْعَامَ تُخْرِجُونَا

الخلا: الكلأ الرطب والنبات، أي تُخرجون الأنعام إلى الكلإ.

٢١٣. وَجْهَ النَّهارِ بادِيَ الرَّأْيِ لِلالْ بِدْعَا مِنَ الرُّسُلِ أَوَّلَ الرُّسُلْ

٢١٤. كَذَا لِبَدْءِ الأَمْرِ تَأْتِي الْحافِرَهْ أَيْ كَيْفَ الأَوْبُ لِلْحَياةِ الْعَابِرَهْ

للألفاظ الأولية، (وجه النهار): ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢] أي أول النهار.

(بادي الرَّأي): ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] أي اتبعوك أول الرأي أول سماعهم بأمرك من غير رويَّةٍ ولا تفكير، لم يتدبروا في شأنك، فهُم اتبعوك - أول الأمر- أول ما سمعوا خبرك آمنوا "بادي الرأي".

(للال): أي للأول، "الألُّ" لغةٌ في الأول، قال ابن مالك في المثلث: **"أما الأل فإنه الأول في الحساب"**، الأل: لغةٌ في الأول ويخفف فيقال "لُلْ".

(بِدْعًا): ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] أي أول الرسل، ما كنت أول رسول أُرسل إلى الناس.

(كذا لبدء الأمر تأتي الحافرة): ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠] الحافرة: أول الأمر.

(أَيْ كَيْفَ الأَوْبُ لِلْحَياةِ الْغابِرَهْ) أي: أنهم حين يبعثون ويحيون يستغربون أنهم رجعوا للحياة بعد أن كانوا موتى بعد أن خرجوا منها، فالحافرةُ أول الأمر أي: رجعنا لأول الأمر

الذي كنا فيه وهو الحياة التي كنا فيها. "الغابرة":الماضية.

٢١٥. لَـهُ سَـمِيًّا كُفُـوًا أَي لا نَظِيـرْ لِلْخِـلِّ زَوْجٌ وَحَمِـيمٌ وَعَشِـيرْ

(سميًّا): ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] أي نظيراً، وكذلك أيضاً (كفؤاً): ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]؛ (كُفُؤاً) أو (كُفْءًا) أو (كُفُواً) أي نظيراً، أي لا نظير له.

(لِلْخِلِّ زَوْجٌ وَحَمِيمٌ وَعَشِيرْ) يعني أن الخِلَّ الصديق الوفي الملاطف يُطلق عليه الزَّوج والحميم والعشيرُ، قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الزخرف: ٦٧].

زوج : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] أي: أصدقاءهم وقرناءهم.

(وحميمٌ): ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]، والحميم مُشتركٌ بين الصَّديق الخاص وبين الماء الشَّديد الحرارة وكلاهما جاء في القرآن الكريم.

ومن ألفاظ (الصديق) أيضاً العشير: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣] أي: الصديق، وَيُطْلَقُ الْعَشِيرُ على أقارب الرجل.

٢١٦ لخـالص مِـنْ دَنَـسٍ مُصَـفًّى وَصِـفٌ رَحِيقًـا كَمُصَـفًّى وَصْـفَا

قال تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] أي: خالص من الدنس ليس فيها ما يشوبها من دنسٍ أو كدر.

(رحيقًا كَمُصَفًّى وَصْفَا): يعني أن الرحيق أيضاً بمعنى المُصفَّى ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ [المطففين: ٢٥]، أي من خمرٍ مصفاةٍ لا يشوبها دنسٌ.

٢١٧ قِنْـو وَعُرْجُـونَ لِغُصْـنِ النَّخْلَـهْ وَنَخْلَتَـانِ أَوْ نَخِيـلٌ جُمْلَـة

٢١٨. صِـنْوٌ إذا تفرَّعـت عـن أصْـلِ ولينـةٌ إحـدى كِـرام النَّخـلِ

٢١٩. وألُّ نـشءِ التَّمـرِ هـوَ طَلْعُـهُ غشـاؤُهُ كِـمٌّ نضـيجٌ ينعُـهُ

٢٢٠. ضِـمْنُ النَّـوى الفتيـلُ والنَّقيـرُ نُقرتُهـا غشـاؤها القطميـرُ

٢٢١. جنىً وقِطفٌ ما مِنَ الثِّمارِ يُجنى مُحرَّكٌ وذو انكِسَارِ
٢٢٢. لحمًا طريًّا رُطَبًا جنيًّا أي عضًّا ايْ لجدَّةٍ مَنْميًّا

هذه الألفاظ المتعلقة بالنخيل في القرآن الكريم:

فمن ذلك (القِنو): ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فقنو النخلة: غُصنها، والقِنوَان: جمع قنو وهو الغُصن.

(والعرجون): ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] أيضًا غُصن النخلة.

(صنوٌ): ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤].

صنوان: جمع صِنو، والصنو: النخلةُ يجمعُها أصل واحد ثم تتشعب فروعها، تكون النخلة يجمعها أصل واحد لكن تتشعب منها فروع نخلات متفرعة عنها.

(ولينةٌ إحدى كِرام النَّخلِ): اللينة: النخلة الطيبة المنبت، الكريمة هي العتيقة ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [الحشر: ٥].

ومن تفسيرات اللينة أنها غير العجوة، وهو الذي قاله ابن مالك في المثلث:

أما اللِّينة فغير ما بعجوةٍ يعنونهْ .....

فسر اللينة بأنها ما كان غير عجوةٍ من النخيل.

(وأوَّلُ نشءِ التَّمرِ هوَّ طَلْعُهُ): الطلع: أول مراتب التمر، التمر مراتبه سبعٌ: الطلع، والإغريضُ، والبلحُ، والزهو، والبُسر، والرطب، فالتمر.

فـ(الطلعُ) هو أولها: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا﴾.

(وكِمٌّ): الأكمام هي أغشية وأوعية الطلعِ ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: ١١]، الأكمام: جمع كِم -بالكسر- وهو وعاء الطلع.

(نضيج ينعُهُ) الينع: ما نَضج من التمر ومن الثِّمار: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩] أي ناضجه الينع: الناضج.

٢٢٠. ضِمْن النَّوى الفتيلُ والنَّقيرُ نُقرتُهـــا غشـــاؤها القطميـــرُ

جمع بهذا البيت ثلاثة أشياء تتعلق بنواة التمرة كلها يضرب بها المثل في القلة:

وهي (الفتيلُ) ﴿ولا تُظلمون فتيلًا﴾ الفتيل: خيطٌ يكون في شق النواة لما تأخذ النواة تجد في شقِّها خيطًا رقيقًا فهذا الخيط هو الفتيل.

فقال: (ضِمن النَّوى) أي هو داخلٌ في النواة أراد في شقِّها.

النوى: اسم جنس نواة معروف.

(والنقير) نُقرة النوى، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ [النساء: ١٢٤]، النُّقرة تكون في أسفل النواة، إذا قَلبتَ النواة في الجانب الذي ليس فيه الشق وجدت في أسفلها نُقرة تلك النُّقرة تسمى النقير.

(غشاؤها القطمير) "القطمير لفافةُ النواة"، الغشاء الأبيض الرَّقيق الذي يكون على النواة.

إذاً قال: (ضمن النوى الفتيل)، أي الفتيل داخلٌ في النواة لأنه خيطٌ في شق النواة، والنقير نُقرتها أي النقرة التي تكون في ظهر النواة، والقطمير: هو الغشاء الأبيض الذي يكون على النواة، ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]، وكلها جاءت في القرآن الكريم مضرب مثلٍ في القلة: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٤٩] أي شيئًا قليلاً، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾، ﴿ما يملكون من قطمير﴾ لفافة النواة.

٢٢١. جنىً وقِطفٌ ما مِنَ الثِّمارِ يُجنـــى مُحـــرَّكٌ وذو انكِسَـــارِ

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]، الجنى ما يجتنى يقتطف من الثمار، وكذلك

القِطْفُ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [الحاقة: ٢٣] جمع قطف ما يُقطفُ من الثمار ويجتنى، قوله: (محرَّكٌ) راجع إلى الجنى فالجنى بالتحريك (جَنَى)، و(ذو انكسار) راجع إلى القطف يعني أن القطف بالمفرد منكسر (قِطْف) لكن القرآن جاء فيه مجموعاً ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾، والجنى جاء في القرآن ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ فالجنى: ما يُجتنى أي يُقتطف من الثمار والقطف كذلك.

٢٢٢. لحمًا طريًّا رُطَبًا جنيًّا أي غضًّا ايْ لجدَّةٍ مَنْميًّا

﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً﴾ [فاطر: ١٢]، "ومن كُلٍّ" أي من البحر الملح والبحر العذب تأكلون لحمًا طريًا، -أي جديداً غضًا- ﴿تَسَّاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ [مريم: ٢٥] أو (تُساقط عليك رُطبًا جنيًا) (جنيًا) أي جديداً طريًا أي غضًّا، فسر اللحم الطري والرُّطب الجني بالغض، أي: لجدةٍ، ثم فسر ذلك بقوله: أي: "لجدة منميًا" لجدة منسوباً للجدة.

٢٢٣. مرحمةٌ رَوْحٌ ورُحمًا رحمةُ خيرٌ صلاةٌ وحنانًا نعمةُ
٢٢٤. وسكنُ نعيمُ النَّعماءُ سكينة بقيةٌ سرَّاءُ

ألفاظ هذين البيتين متقاربة في معناهما وهي راجعة إلى الرحمة والنعمة، فمن ذلك (المرحمة): ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]، ومن ذلك الروح: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] فسَّر الروح بالرحمة، ومن تفسيراته أيضًا الراحةُ فالرَّوح يُطلق على الراحة ويُطلق على النسيم أيضًا.

(ورحمًا) أيضًا: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ [الكهف: ٨١] أي رحمة، كذلك ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾، ﴿أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾، (وخيرٌ): ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ [الأنعام: ١٧] أي بنعمة، وصلاةٌ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٣] أي: يرحمكم، الصلاة من الله الرحمة، لكن صلاة

الملائكة ليست رحمة هي دعاء، ﴿وَيُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ أي يرحمكم، فصلاةُ الله رحمةٌ وصلاة الملائكة دعاءٌ.

(وحنانًا): ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣] هي رحمة.

(ونعمةٌ): ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل: ٥٣].

(وسكنٌ) (إِنَّ صَلَوٰتِكَ سَكَن لَّهُمْ) ﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ قراءتان متواترتان.

(نعيمٌ) ﴿ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج:٣٨].

(النَّعماء): ﴿ولَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ [هود: ١٠].

(سكينةٌ): ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(بقيةٌ): ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: ٨٦].

(سراءُ): ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فألفاظ هذين البيتين راجعة إلى النعمة والرحمة وهي متقاربة في المعنى.

٢٢٥. بركةٌ فضلٌ متاعٌ نفعُ ورشدٌ مدلولهن ضِرْعُ

ألفاظ البيت راجعةٌ للنفع والفضل وهي متقاربة في المعنى:

فمنها (البركة): ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

(الفضلُ): ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

(المتاع): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ [النحل: ١١٦-١١٧].

ومنها (النَّفعُ): ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [الفرقان: ٣].

ومنها (الرَّشدُ): ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ [الجن: ١٠].

(مدلولهن ضِرْعُ) مدلول هذه الألفاظ ضرعٌ أي: مِثل يقال: "ضارعه شابهه" ومنه سُمي "الفعل المُضارع" مضارعا؛ لأنه يُشبه الاسم فالمضارعة في الكلام العرب المشابهة أي هذه الألفاظ التي جاءت في هذا البيت مُتشابهة متقاربةٌ في المعنى، وقد ذكرنا مرارا أنه لا يقصد بالترادف هنا اتحاد المعنى من كل وجه لكن يُقصد أنها تجتمع في معنى فهذا هو المقصد.

٢٢٦. والشرُّ والضُّر وسوء بأسُ ضـــرَّاء بأســـاءُ ورجـــزٌ رجْـــسُ

يعني أن هذه الألفاظ أيضاً في الشر مترادفة:

فمن ذلك (الشر): ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾ [المعارج: ٢٠].

(والضر): ﴿وَإِذَا مَسَّكم الضُّرُّ﴾ [الإسراء: ٦٧]، (وسوءٌ): ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، (وبأسٌ): ﴿فَجاءها بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤]، (وضراء وبأساءُ) اجتمعا في قول الله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [الأعراف: ٩٤] واللفظان متقاربان وقد يكون من عطف المترادف، والمترادفان ربما تعاطفا عطفاً، وإذا كان المقام مقام إطناب حسن عطف المترادفات.

(ورجزٌ): ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [الجاثية: ١١]، (رِجسٌ): ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ [الأعراف: ٧١]، فهذه الألفاظ مُتقاربة في المعنى.

٢٢٧. مســـغبةٍ مخمصـــةٍ مجاعـــةِ وســـوَّلت وطوَّعـــت زينـــتِ

"مسغبة" في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤]، "مخمصة" في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، معناهُما واحد، المسغبة والمخمصة واحد وفسرهما بالمجاعة فقال "مسغبةٍ مخمصةٍ مجاعةٍ"، مسغبة بالجر حكاية للفظ القرآن الكريم: ﴿في يوم

ذي مسغبة﴾، مخمصة أيضـاً حكاية للفظ القرآن الكريم ﴿في مخمصة﴾.

(وسوَّلت وطوَّعت زيَّنت) ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: ١٨] أي زيَّنت لكم، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣٠] أي زيَّنت له نفسه قتل أخيه.

(زيَّنت): ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

إذاً قال: (مسغبة مخمصة مجاعة) هذان اللفظان معناهما المجاعة، (وسولت وطوعت) معناهما زينت.

ونقتصر على هذا القدر إن شاء الله، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس الثامن عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

٢٢٨. مِنْ فَوْرِهِمْ سَاعَتِهِمْ هَذِي وَيانُ ... يَحِنْ إنَاهُ وقتُهُ الآنِف الانْ
٢٢٩. آنَأٌ أوْقاتٌ كذاكَ زُلَفَا ... مُدَّثِّرٌ مُزَّمِّلٌ تلفَّفَا
٢٣٠. ناشِئَةُ الليلِ العبادةُ بِهِ ... تبتَّلِ انبتَّ لذكرِ ربِّهِ
٢٣١. والنُّسكُ والقُربانُ كلُّ ما بِهِ ... رامَ الفَتَى تقرُّبًا من ربِّهِ
٢٣٢. ترادف السِّجيل والفخارُ ... في عَجَلٍ قَدْ لفحَتْهُ النَّارُ
٢٣٣. والحَمَأُ المُنتِنُ الأسوَدُ وقُلْ ... يابسٌ إن عَنْ لَحْنٍ صلصالٍ تُسَلْ
٢٣٤. حاوَرَ حاجَجَ ومارَى جادَلا ... خَاطَبَ خاصَمَ وحجَّ ساءَلا
٢٣٥. وللتخالُفِ حِجابٌ وشَجَرْ ... بينهُمُ ومُتَشاكِسُون قَرْ
٢٣٦. نَزَعَ أفْسَدَ عَثَا أمْثالُ ... كذَا خرابٌ دخلًا خبالُ
٢٣٧. وصفُ القناطيرِ ونِسْيًا حِجْرَا ... وقدَرًا مُؤكَّداتٌ طُرَّا
٢٣٨. كذا ظِليلًا فاقِعٌ فُراتُ ... أُجاجٌ المورُودُ توكيداتُ
٢٣٩. وللجماعِ جَاءَ مسٌّ ورفَثْ ... أَتَى وباشَرَ تغشَّى وطَمَثْ
٢٤٠. ضِغْثٌ لِخلْطٍ مارِجٌ مُختلِطُ ... مَرَجَهُ لا تلبسُوا لا تَخْلِطُوا
٢٤١. لَفِيفًا أمشاجٌ مُواقِعُوها ... مُختلِطِينَ وُمخالِطوهَا
٢٤٢. دائرةُ السَّوءِ زريبةُ البَلَا ... أوْلَى وذَرْنِي هدَّدًا وهَوَّلا
٢٤٣. ضِعْفَ الْحَياةِ شَرَّهَا الْمُضَعَّفَا ... لَيَسْتَفِزُّونَكَ إزْعاجًا وَفَى

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ الله:

٢٢٨. مِن فورهِمْ ساعتهِمْ هذي ويان ... يحن إناه وقته الآنف الآن

من فورهم: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] أي من ساعتهم هذه.

(يان): ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]؛ "ألم يأنِ" أي: ألم يحن، هو قرأها برواية ورش (أَلَمْ يَانِ)؛ ألم يانِ أي: ألم يحن.

(إناهُ) وقته: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] أي غير منتظرين وقته، إناه أي: وقته.

(الآنف الآن): ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ [محمد: ١٦] أي ماذا قال الآن؛ "الآنف الان"، كله بنقل الحركة، ﴿مَاذَا قَالَ آنفًا﴾ أي ماذا قال الآن.

لكن ننبه على أن نقل الحركة هنا لا بد منه لأجل الوزن، لا يُمكن أن يُقرأ بدونه، لا يمكن أن يقال "الآن"، نعم (الأنف)، يُمكن أن نقول "الآنف" ويمكن أن نقول "لانفُ"، لكن "الآن" لا نقولها نقول "لان" فقط وقتُهُ.

٢٢٩. آنـاء أوقـاتٍ كـذاك زلفـا مـدثرٌ مزمـلٌ تلفَّفَـا

(آناء): ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ [طه: ١٣٠] أي أوقات الليل.

(زُلفًا): "الزلف" أيضاً، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤]؛ جمع زلفة وهي القطعة من الليل، وقت من الليل.

(مدَّثرٌ مزملٌ تلففًا): ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١]؛ المدثر والمزمل هو المتلفف في ثيابِهِ.

٢٣٠. ناشـئةُ الليـل العبـادةُ بِـهِ تبتَّـل انبـتَّ لـذكرِ ربِّـه

(ناشئة الليل): ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ [المزمل: ٦]؛ عبادة الليل، العبادة التي تنشئها في الليل.

(تبتَّل انبتَّ): ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: ٨] تبتل انبت أي انقطع لعبادة ربه، التبتُّل الانقطاعُ للعبادة. "وتبتل إليه تبتيلاً" ناب هنا عن المفعول المطلق (مصدرُ فعلٍ آخر) لأن مصدر تبتَّل ليس هو التبتيل، وإنما هو "التبتُّل". وهذا مما ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المُطلق كما هو مقررٌ في علم النحو.

٢٣١. والنُّسك والقُربان كل ما بِهِ رامَ الفَتَى تقرُّبًا من ربِّهِ

(النُّسك والقُربان): ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة: ٢٧] ما يتقرب به الإنسان إلى ربه، فالنسك والقُربان ما يتقرب به الإنسان إلى ربه.

٢٣٢. ترادف السّجيل والفخارُ في عجل قد لفحته النَّارُ

(السِّجيل): هو طينٌ أحرقته النار، طين مُحرقٌ، "في عجل" العجل بالتحريك الطين، وفسر به قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، وبعضهم جعله من العجلةِ، وهذا من أساليب العرب يقولون "خلق فلان من كذا" أي أنه كثير الاتصاف بتلك الصفة، فالمُراد بالعَجل هُنا الطّين "لفحته" أي أحرقته النَّار يعني أن السِّجيل طينٌ مُحرقٌ، وكذلك (الفخَّار) ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] الفخار طين محرق، طينٌ أحرقته في النار.

٢٣٣. والحَمَأُ المُنتِنُ الأسودُ وقُلْ يابسٌ إن عَنْ لَحْنٍ صلصالٍ تُسَلْ

(صَلْصَال): ﴿مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]؛ الحمأُ: الطين الأسود المُنتنُ.

والحمأةُ: الطينة السوداء: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] أي ذاتِ حمأةٍ.

وفي القراءة الأخرى: (حامية) بمعنى ساخنة وهو معنى آخر.

(وقُلْ يابسٌ إن عن لحنٍ) أي معنى إذا سئلت عن معنى صلصال، فالصلصال هو اليابس الذي له صوتٌ متدارِكٌ.

٢٣٤. حاوَرَ حاجَجَ ومارَى جادَلا خاطَبَ خاصَمَ وحجَّ ساءَلا

هذه ألفاظ مترادفة:

(حاوَرَ): ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١]، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ أي

يُجادله ويُماريه.

(حاجج): فكَّها ضرورة وإلا فإنه ينبغي له أن يقول: «حاجَّ) ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ [الأنعام: ٨٠].

(ومارَى) ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً﴾ [الكهف: ٢٢].

(جادَلَ): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ﴾ [الحج: ٣].

(خاطَبَ): ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أي في الجدال.

(خاصَمَ): ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي الجدال.

(حجَّهُ): غلبه في الحجة ومنه: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] أي لا خصومة بيننا وبينكم.

(ساءَل): ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] أي يتخاصمون فهذه الألفاظ متقاربة في المعنى.

٢٣٥. وللتخالُفِ حِجابٌ وشَجَرْ بينَهُمُ ومُتَشاكِسُونَ قَرْ

هذه الألفاظ دالة على الخلاف.

فمنها (الحجاب) من قوله: ﴿ وَمن بيننا وبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت:٥]. أي: خلافٌ في الدِّين.

(شجرَ بينهم): ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] أي فيما اختلفوا فيه من أمرهم.

(مُتشاكسون): ﴿رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ [الزمر: ٢٩] أي مُتخالفون.

٢٣٦. نَزَغ أفْسَدَ عَثَا أمْثالُ كذَا خرابٌ دخلًا خبالُ

(نزغ): ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣] أي يُفسد بينهم.

(أفسد): ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

(عثَا): ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

(أمثالُ) أي هي مترادفة أو متقاربة في المعنى.

(خَرابٌ): ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ [الحشر: ٢] أي يُفسدونها.

(دخلًا): ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: ٩٤] أي فساداً وخديعةً.

(خَبَال): ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً﴾ [التوبة: ٤٧] أي فساداً.

٢٣٧. وصفُ القناطيرِ ونِسْيًا حِجْرَا وقدَرًا مُؤكِّداتٌ طُرَّا

يعني أن الأوصاف التي وردتْ لهذه الألفاظ هي كلماتٌ مُؤكِّدة:

(القناطير) ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] المُقنطرة تأكيدٌ للقناطير.

(ونِسيًا): ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]؛ فـ "منسيًا" مؤكدةٌ لـ "نسيا".

(حِجْراً): ﴿وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً﴾ [الفرقان: ٢٢]؛ "محجوراً" مؤكدة لـ "حِجرًا".

(وقدرًا): ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨] (مقدوراً) أيضًا مؤكدةٌ لقدر، يعني أن هذه الألفاظ جِيء بها توكيداً لموصوفاتها، فليسَتْ دالةً على معاني جديدة وإنما هي مؤكدةٌ لِما وُصفت به، ولا نقصد بالتوكيد هنا التوكيد النحوي المقصود أنها تُعطي ما قبلها تقوية وتوكيداً: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، ﴿حِجْراً مَّحْجُوراً﴾، ﴿قَدَراً مَّقْدُوراً﴾.

٢٣٨. كذا ظِليلًا فاقِعٌ فُراتُ أُجاجٌ المورُودُ توكيداتُ

كذلك أيضًا: (ظليلاً): في قوله ﴿ظِلًّا ظَلِيلاً﴾ [النساء: ٥٧].

(فاقِع): في قوله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]، الفاقع شديد الصُّفرةِ.

(فُرَاتٌ): ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]، الفُرَات هو العذب.

(أُجاجٌ): ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

(الموروود): ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

فهذه الألفاظ مؤكدةٌ لِمَا قبلها.

البيت الذي قبل هذا ذكر المؤكَّدات بصيغة اسم المفعول وفي هذا ذكر المؤكِّدات، ذكر «القناطير» وهي مؤكَّدة «ونسيًا وحجراً وقدراً»، ففي هذا البيت ذكر المؤكِّدات بصيغة اسم الفاعل فقال:

٢٣٨. كذا ظِليلًا فاقِعٌ فُراتُ أُجاجٌ المورُودُ توكيداتُ

أي ألفاظٌ دالةٌ على توكيدٍ لما قبلها.

٢٣٩. وللجماعِ جَاءَ مسٌّ ورفَثْ أَتَى وباشَرَ تغشَّى وطَمَثْ

جاءت في القرآن الكريم كناياتٌ عن لفظ (الجماع) فمن ذلك:

(المسُّ): ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

(الرَّفث): ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ومن ذلك (الإتيان) ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

من ذلك: (باشَرَ): ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(تغشَّى): ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

(طَمَثَ): ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]. فهذه الألفاظ كنايات عن الجماع.

٢٤٠. ضِـغْثٌ لِخلْـطٍ مـارِجٌ مُخـتلِطُ مَرَجَـــهُ لا تلبسُـــوا لا تَخْلِطُـــوا

هذه الألفاظ دالة على (الخَلْط)، من ذلك: (الضِّغث): ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ [ص: ٤٤] أي أعواداً مخلوطةً، كان نبيُ الله أيوب عليه السلام قد حلف ليضربنَّ امرأته مائةَ سوطٍ، فرخَّص الله له أن يضربها ضربة واحدة بضغثٍ، أي أن يأخذ أعواداً ويَخلطها بحيث يكون عددها مائة ويضربها ضربة واحدة: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ رخَّص الله له في ذلك.

ومنه ﴿أضغاث أحلام﴾ أي أخلاط.

(مارجٌ مختلطٌ): ﴿وخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] أي من ألوان من النار مختلطة.

(مرجَهُ): أيضاً خلطه، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] خلطهما هما مُختلِطان يراهما الإنسان مخلوطين ومع ذلك هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج.

(لا تلبسوا): ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] أي لا تخلطوا.

٢٤١. لَفِيفًـــا أمشـــاجٌ مُواقِعُوهـــا مُختلِطِـــــينَ وُمخالِطوهَـــــا

(لفيفًا): ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] أي مختلطين فسَّر لفيفاً بمختلطين.

(أمشاج): أخلاط: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢] أي أخلاط.

(مُواقِعُوها): ﴿ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف:٥٣] "مواقعوها" أي: مخالطوها.

٢٤٢. دائـــرةُ السَّـــوءِ زريبـــةُ الـــبَلَا أوْلَـــى وذَرْنِـــي هـــدَّدًا وهَـــوَّلا

(دائرةُ السَّوء): ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦]، "دائرة السوء" زريبة البلاء، "الزريبة"

الحظيرة البلاء: يعني: الشر، يعني أن "دائرة السوء" حظيرةُ البلاء.

(أَوْلَى) لفظ مهدد مهوِّلٌ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤]، اسمُ فعلٍ معناه ولِيَك ما تكره، ولِيَه ما يكره، "أولى لك" كلمة يُهدَّدُ بها.

(ذَرْنِي): كذلك أيضاً جاء التهديد بـ "ذرني" في قوله تعالى: ﴿وذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ [المزمل: ١١]، "هدَّد" هذان اللفظان هددا وهوَّلا.

٢٤٣. ضِعْفَ الْحَياةِ شَرَّهَا الْمُضَعِّفَا لَيَسْتَفِزُّونَكَ إِزْعاجًا وَفَى

(ضِعف الحياة): ﴿إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥] أي شرَّ الحياة المُضعِّف الذي يؤدي إلى الضعف.

(ليستفزونك): ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦] أي يُزعجونك بمكرهم "يستفزونك إزعاجاً "وفى" أي حصل.

ونقتصر على هذا القدر، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس التاسع عشر

قال الناظم -رحمه الله-:

٢٤٤. تَــرادَفَ الْجَبَّــارُ وَالْمُصَــيْطِرُ ... فِــي مَــنْ لِقَصْــدِهِ الرِّجــالَ يَقْهَــرُ
٢٤٥. لِلْخَــوْفِ رُعْــبٌ فَــرَقٌ وَوَجَــلُ ... وَفَــــزَعٌ وَرَهَــــبٌ وَفَشَــــلُ
٢٤٦. والسـعي في الآيـاتِ والإلْحـادُ ... طَلَــبُ أَنْ لَــيْسَ لَهَــا سَــدادُ
٢٤٧. غِشَــاوَةُ الْقُلُــوبِ والأَكِنَّــهْ ... والْخَــتْمُ وَالْغُلْــفُ دَوارِي الْفِطْنَــهْ
٢٤٨. وَهَكَــذَا الطَّبْــعُ وَجَعْــلُ سُــدَّ ... مِــنْ خَلْــفِ الإِنْسَــانِ وَبَــيْنَ الأَيْــدِي
٢٤٩. لِلْــبُغْضِ مَقْــتُ شَــنَآنُ وَقِلَــى ... سَــبَقَ إِدْحاضًــا وَفَوْتًــا غَلَّــلاَ
٢٥٠. سَــبَّحَ مَحْــصَ وَزَكَــى قَدَّسَــا ... بِقَــوْلٍ أَوْ فِعْــــلٍ أَزالَ الدَّنَــــا
٢٥١. لِيُثْبِتُــوكَ يَحْبِسُــوكَ أُحْصِــرُوا ... والْهَــدْيَ مَعْكُوفًــا لِحَــبْسٍ كَاصْــبِرُوا
٢٥٢. مَيْتًــا يَهِــيجُ تَــرَى الأَرْضَ هَامِــدَة ... خاشِــعَةٌ لِلْيُــبْسِ كُــلٌّ وَارِدَهْ
٢٥٣. لِلسَّــبُّ قُــلْ لَمَــزَهُ وَنَقَمَــا ... مِنْــهُ كَــذَا هَمَــزَهُ وَذَأَمَــا
٢٥٤. فَصــلُ الخطــاب الفــرقُ بَــيْنَ ... والحَــقِّ كالفُرْقــانِ والصَّــدْعِ الْجَلِــي
٢٥٥. وَسَطًا أخيارًا وَهَكَذَا أُولُو بَقِيَّةٍ ... بقيــــة أَوْسَــــطُهُمْ أَيْ أَعْــــدَلُ
٢٥٦. فَــأَجْمِعُوا كَيْــدَكُمْ أَمْ أَبْرَمُــوا ... أَمْــرًا بِمَعْنَــى أَحْكِمُــوا وَأَحْكَمُــوا
٢٥٧. وَفِــي سُــدًى وَعُطِّلَــتْ مُعَطَّلَــهْ ... قُــلْ مُهْمَــلًا وَأُهْمِلَــتْ وَمُهْمَلَــهْ
٢٥٨. دَرَسْــتَ فَلْيُمْلِــلْ تَمَنَّــى تُمْلَــى ... تَلَــوْتَ فَلْيَتْــلُ تَــلاَ وَتُتْلَــى
٢٥٩. فِــي يُحْبَــرُونَ مُتْــرَفِينَ فَــاكِهُونَ ... قُــلْ يُنْعَمُــونَ مُنْعَمِــينَ نَــاعِمُونَ
٢٦٠. ضِــيزَى يَحِيــفُ شَــطَطًا ... جــائِرَةٌ يَجُــورَ جَــوْرًا جــائِرُونَ
٢٦١. خِــلاَفَ إِدْبــارَ عَلَــى آثَــارِهِمْ ... أَيْ بَعْــدَهُ وَبَعْــدَهَا وَبَعْــدَهُمْ
٢٦٢. وســنراود وَتُسْــحَرُونَا ... أَيْ سَــنُخادِعُ وَتُخْــدَعُونَا
٢٦٣. نَكِــرَهُمْ جَهِلَهُــمْ وَمُنْكَــرُونَ ... لَــمْ يُعْرَفُــوا وَمُنْكِــرُونَ جَــاهِلُونَ
٢٦٤. لاهِيَــةً وَسَــامِدُونَ تَــذْهَلُ ... عَافِلَــةً وَعَــافِلُونَ تَغْفُــلُ
٢٦٥. سَيُنْغِضُــونَ زُلْزِلَــتْ وَزُلْزِلُــوا ... يُحَرِّكُــونَ حُرِّكَــتْ وحُلحلــوا
٢٦٦. جَعَــلَ أَنْــزَلَ وَأَنْشَــا خَلَقَــا ... عَــزَلَ سَــرَّحَ وَأَرْجَــى طَلَّقَــا

٢٦٧. دَحَا طَحَا مهَّد مدَّ فرشَا سطَح للبسطِ كَذاكَ عَرَشَا

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّٰه:

٢٤٤. تَرادَفَ الْجَبَّارُ وَالْمُصَيْطِرُ فِي مَنْ لِقَصْدِهِ الرِّجالَ يَقْهَرُ

(الجبار) في قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥] أي لست قادراً على قهرهم.

وكذلك أيضاً (المصيطر) بالسِّين والصَّاد، الأصل: السِّين ولكن لما كانت السين مجاورةً للطاء وكانت تشترك مع السِّين في الصَّفير أُبدِلتْ صاداً جوازاً لتتناسب مع الطاء، لأن الصَّاد أنسبُ للطاء في صفاتِهَا كما هو معلوم، وهذا كثير في القرآن: ﴿بَصْطَةً﴾ و ﴿بَسْطَةً﴾ بالسين، وكذلك منه «السراط» و «الصراط» أيضاً كذلك، ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

قال: (فِي مَنْ لِقَصْدِهِ الرِّجالَ يَقْهَرُ)؛ يعني أن ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ لستَ مُكرِهاً لهم أو قادراً على إكراههم.

٢٤٥. لِلْخَوْفِ رُعْبٌ فَرَقٌ وَوَجَلُ وَفَزَعٌ وَرَهَبٌ وَفَشَلُ

هذا البيت ألفاظه كلها دالةٌ على الخوف، الخوف معروف: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(الرُّعب): ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦] ويقال "الرُّعْب" و "الرُّعُب".

(فَرَق): ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦] أي يخافون، الفَرَق الخوف.

(الوَجَل): ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢]، ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر:٥٣]. وَجِلَ خاف.

(الفَزَع): ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

(الرَّهَب): ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ﴾ [القصص: ٣٢].

(الفَشَل): ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]؛ فهذه الألفاظ كلها دلت على الخوف.

٢٤٦. والسعي في الآياتِ والإلْحادُ طَلَبُ أَنْ لَيْسَ لَهَا سَدادُ

يعني أن السعي في آيات الله تعالى والإلحاد في آيات الله هو (طلبُ أن ليس لها سدادُ)، أي البحث عن خطأٍ أو عجزٍ فيها: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [سبأ: ٥] أي يبحثون عن خطأ في القرآن الكريم، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [فصلت: ٤٠].

وفي القراءات الأخرى "مُعجِّزين" من عجَّزه أراد أن يأتي بما يُظهر بِهِ عجزه.

٢٤٧. غِشَاوَةُ الْقُلُوبِ والأَكِنَّهْ والْخَتْمُ وَالْغُلْفُ دَوارِي الْفِطْنَهْ

(الدَّواري) أي الدوافع -أي الأشياء التي تدفعُ الفطنة- يعني أن هذه الألفاظ تُغلق القلب وتمنعه من الفطنة وهي:

(الغِشاوة): ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣].

(والأكنَّة): ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥].

(الخَتمُ): ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

(الغُلف): ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨]. هذه الألفاظ دواري أي دوافع الفطنةِ، أي هي تمنعُ القَلب من سماع الحق وقبوله.

٢٤٨. وَهَكَذَا الطَّبْعُ وَجَعْلُ سُدَّ مِنْ خَلْفِ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ الأَيْدِي

قوله: (وهكذا الطَّبع): ﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥].

(وَجَعْلُ سُدَّ مِنْ خَلْفِ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ الأَيْدِي)

(السدِّ) بفتح السين وضمها- أي خلف الإنسان وبين الأيدي، ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً﴾ [يس: ٩] أو «سُدًّا» أي موانع وعوائقُ محيطةٌ بهم تمنعهم من الحق.

٢٤٩. لِلْبُغْضِ مَقْتُ شَنَآنُ وَقِلَى سَبَقَ إِدْحاضًا وَفَوْتًا غَلَّلاَ

ذكر ألفاظًا دالةً على البُغضِ فمن ذلك:

(المَقْت): ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [غافر: ١٠] المقتُ شدةُ البغضِ.

(الشنآن) ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢] أي بُغضهم.

(القِلى): ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]، ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] هذه الألفاظ كلها دلت على البغض.

(سَبَقَ إِدْحاضًا وَفَوْتًا غَلَّلاَ) يعني أن (سبقَ) تأتي بمعنى فات، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ [الأنفال: ٥٩] أي لا تحسب أنهم فاتوا ونجوا من العذاب.

(إدحاضًا): ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٤١] أي من المُلقَين الذين لَم يفوزوا في القُرعة فألقي في البحر، وهذا يقتضي أنه لم ينجُ فالمُدحضُ مُرادف للَمْ يسبق أي لم يفُت، لأن المُدحضُ لم يفُت ولم ينج لأنه أُلقي في البحر فساهم أي دخل في القُرعة فلم يفُز في القرعة فكان من المدحضين أي المُلقين في البحر فالتقمه الحوت في قصة يونس ابن متى عليه السلام.

وكذلك (الفوت) المنفي في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١] "لم يفت"

"لم يسبق" "إدحاض" هذه الألفاظ متقاربة في المعنى.

وقوله: (غلّلا) كأن معناه حبسَ، يعني أن هذه الألفاظ المقصود بها عدمُ الفوات بحيث يكون المتصِفُ بعدم السبق وبعدم الفوت وبالإدحاض كالمحبوس الذي لم يستطع أن ينجو فهو تتميم، وكأنه مشتقٌ من الغُل الذي هو القيد الذي يجعله في العنق.

٢٥٠. سَبَّحَ مَحْصَ وَزَكَى قَدَّسَا بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَزَالَ الدَّنَسَا

هذه الألفاظ دالةٌ على إزالةِ الدَّنس أي على التطهير والتَّنزيه، وهما مُتقاربان في المعنى فمن ذلك:

(سبَّح لله): أي نزهه عما لا يليق به؛ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾.

(محَّص): ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤١] أي يطهرهم.

(زكَّى): ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩] أي طهرها.

(قدَّس): ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] أي نُسبحك ونُنزهك. هذه الألفاظ معناها بقول أو فعل إزالة الدنس أي القذر بفعل أو قول.

٢٥١. لِيُثْبِتُوكَ يَحْبِسُوكَ أُحْصِرُوا وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا لِحَبْسٍ كَاصْبِرُوا

(ليُثبتوك): ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] معناه يحبسوك.

أيضًا لفظ الحبس جاء في القرآن الكريم ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ١٠٦].

(أُحصروا): ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

(معكوفًا): ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ [الفتح: ٢٥] أي محبوسًا.

"لحبسٍ كاصبروا" ﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا﴾ أي احبسوا أنفسكم في مواطن الجهاد فهذه الألفاظ دالة على الحبس ليثبتوك يحبسوك، وكذلك أيضًا تحبسونهما، للفقراء الذين

أحصروا، والهدي معكوفًا، الصبر حبس النفس على ما تكرهه.

٢٥٢. مَيْتًا يَهِيجُ تَرَى الأَرْضَ هَامِدَة خاشِعَةٌ لِلْيُبْسِ كُلٌّ وَارِدَهْ

ألفاظ هذا البيت دالةٌ على اليبس والإقحاطِ كون الأرض فيها قحطٌ ويُبسٌ وجدبٌ، فمن ذلك : ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان: ٤٩] أي لا نبات فيها.

(يهيج): ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ [الزمر: ٢١] أي ييبس.

(هامدةً): ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحج: ٥] أي يابسة لا خضراء فيها.

(خاشعةً): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩] لليبس؛ هذه الألفاظ دالة على اليبس.

(يبسًا): أيضًا جاء ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧].

٢٥٣. لِلسَّبِّ قُلْ لَمَزَهُ وَنَقَمَا مِنْهُ كَذَا هَمَزَهُ وَذَأَمَا

ألفاظ البيت للسب: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [الأنعام:١٠٨].

كذلك (لمزه) ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لمزة﴾ [الهمزة: ١].

كذلك (نقموا) ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البروج: ٨] أي سبوهم على أمر، ما سبوهم إلا على كذا،

كذلك "همزة" ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لمزة﴾ [الهمزة: ١].

(ذأمهُ) بمعنى عابه: ﴿مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨]، مذؤومًا معيبًا مدحوراً مطروداً.

٢٥٤. فَصْلُ الخطاب الفرقُ بَيْنَ والحَقِّ كالفُرْقانِ والصَّدْعِ الْجَلِي

(فصل الخطاب): في قول الله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] أي الفرق بين الباطل والحق، فهو البيان الشَّافي الذي يُميز بين الحق والباطل.

(كالفُرقانِ): يقول الله تعالى ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: ٥٣] أي البيان الشافي الذي يُميز بين الحق والباطل.

(الصَّدعُ): ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] أي بيّن وصرِّح بياناً شافياً.

٢٥٥. وَسَطًا أخيارًا وَهَكَذَا أُولُو بَقِيَّةٍ بقيـــة أَوْسَـــطُهُمْ أَيْ أَعْـــدَلُ

(وسطًا): ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي أخياراً عدولاً.

(أولو بقيةٍ): معناه خيار أيضاً كذلك ذوو فضلٍ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ [هود: ١١٦] أي أصحاب دين وفضل.

(أوسطهم): قال: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: ٢٨] أي أفضلهم وأعدلهم.

٢٥٦. فَـأَجْمِعُوا كَيْـدَكُمْ أَمْ أَبْرَمُـوا أَمْـرًا بِمَعْنَـى أَحْكِمُـوا وَأَحْكَمُـوا

قوله: (فأجمِعوا) ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ [طه: ٦٤] معناه أحكموا كيدكم.

(أم أبرموا أمرًا) ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً﴾ [الزخرف: ٧٩] أي أحكموا أمراً.

٢٥٧. وَفِـي سُـدًى وَعُطِّلَـتْ مُعَطَّلَـهْ قُـلْ مُهْمَـلًا وَأُهْمِلَـتْ وَمُهْمَلَـهْ

(سُدى): ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] أي مهملاً.

(عُطِّلت): ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤] أُهملت.

(مُعطَّلةٍ): ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥] أي مهملة.

٢٥٨. دَرَسْـتَ فَلْيُمْلِـلْ تَمَنَّـى تُمْلَـى تَلَـوْتَ فَلْيَتْـلُ تَـلاَ وَتُتْلَـى

(درستَ): ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] أي تلوتَ وقرأتَ.

(ودارستَ) أي أخذت الدرس عن غيرك وشاركته فيه، وأما درستْ فمعناه تقدمت.

(فليُملِلْ): يتلو: ﴿فَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ يتلو، أملى عليه الشيء رواه له وقاله له تلاه عليه.

(تمنَّى): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢] أي قرأ وأمنيته قراءته.

(تُمْلَى): أي تتلى. قال: باللف والنشر المرتب تلوتَ راجعٌ إلى درستَ، فليتلو: راجعٌ إلى فليملل، «تلا» راجعٌ إلى تمنَّى وتُتلى راجعٌ إلى «تُملى».

٢٥٩. فِي يُحْبَرُونَ مُتْرَفِينَ فَاكِهُونَ قُلْ يُنْعَمُونَ مُنْعَمِينَ نَاعِمُونَ

(يُحبرون): ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥] أي يُنعمون.

(مُترفين): ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥] أي مُنعمين.

(فاكهون): ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] أي ناعِمون.

٢٦٠. ضِيزى يَحِيفُ شَطَطًا جَائِرَةٌ يَجُورَ جَوْرًا جَائِرُونَ

"يجور جورًا جائرون"

(ضِيزى): ﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم: ٢٢] أي جائرة.

(يحيف): ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النور: ٥٠] أي يجور.

(شَططًا): ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] أي جُوراً.

(القاسطون): ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]؛ قسَط الثلاثي بمعنى: جار، ومنه: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن:١٥]. وأما «أقسط» فمعناه: عدلَ، ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]. فالإقساط العدل، والقَسط الجور، وهذا على خلاف

ما هو أغلبي في كلام العرب من أن الثلاثي هو الذي يُوضع للخير، وأن ما زاد عليه فيكون للشر، فهذا من ألفاظٍ وقعت على خلاف القاعدة، ومنها قولهم: (تَرِب) بمعنى افتقر وأترب بمعنى: استغنى.

(جائِرَةٌ) راجعة إلى ضيزى (يَجُورَ) راجع إلى يحيف (جورًا) راجعٌ إلى شططًا (جائرٌ) راجعٌ إلى قاسطون.

٢٦١. خِلافَ إِدْبارَ عَلَى آثارِهِمْ أَيْ بَعْدَهُ وَبَعْدَهَا وَبَعْدَهُمْ

(خِلاف): ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ﴾ [التوبة: ٨١] أي بعده صلى الله عليه وسلم.

(إدبار): ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] أي بعد النجوم.

(على آثارهم): ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ [الكهف: ٦] أي بعدهم.

وقوله: (أي بعده) راجعٌ إلى (خلاف) الرسول.

(إدبارًا) أي بعدها.

٢٦٢. وسنراود وَتُسْحَرُونَا أَيْ سَنُخادِعُ وَتُخْدَعُونَا

(وسنراود): ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ [يوسف: ٦١] أي سنخادعه عنه أي نداريه، والتعبير بـ"نُداريه" أولى من الخداع لما قِيل في إخوة يوسف أنهم أنبياء، أي سنداريه عنه حتى نأخذه.

(تُسحرون): ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] أي تُخدعون.

٢٦٣. نَكِرَهُمْ جَهِلَهُمْ وَمُنْكَرُونَ لَمْ يُعْرَفُوا وَمُنْكِرُونَ جَاهِلُونَ

(نكرهم): ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠] أي جهلهم.

(منكرون): ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٢]؛ لم يعرفوا.

(ومنكِرون): جاهلون ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨] أي جاهلون لم يعرفوا.

٢٦٤. لاهِيَـةً وَسـامِدُونَ تَـذْهَلُ غافِلَـةً وَغـافِلُونَ تَغْفُـلُ

(لاهيةً): ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] أي غافلةً.

(سامدون): ﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٦١] أي غافلون.

(تذهلُ): ﴿يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ [الحج: ٢] أي تغفل.

باللف والنشر المرتب (غافلةً وغافلون تغفلُ).

٢٦٥. سَيُنْغِضُـونَ زُلْزِلَـتْ وَزُلْزِلُـوا يُحَرِّكُـونَ حُرِّكَـتْ وحُلحلـوا

(سَيُنْغِضُونَ): ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] أي يُحرِّكون.

(زلزلة): ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] أي حركت.

(زلزلوا): ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [الأحزاب: ١١]. حركوا ومعنى هذه الألفاظ (يحركون) راجع إلى ينغضون، (حركت) راجع إلى زلزلت، و (حركوا) في شرح زلزلوا لكنه عدل عنها إلى مرادفها وهو (حلحلوا) فإن حلحلوا معناه حركوا.

٢٦٦. جَعَـلَ أَنْـزَلَ وَأَنْشَـا خَلَقَـا عَـزَلَ سَـرَّحَ وَأَرْجَـى طَلَّقَـا

فهذه ألفاظ مترادفةٌ بمعنى الخلق: ﴿جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] أي خلقها، ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] خلقنا الحديد، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١] أي خلقها، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١].

الشطر الأول معناه: مُختلفٌ عن الشطر الثاني.

(عَزَلَ سَرَّحَ وَأَرْجَى طَلَّقَا) ألفاظ الشطر الثاني للطلاق، ومن ذلك: (عزل) ﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ [الأحزاب: ٥١] أي طلقت.

(سرَّح): ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٩].

(أرجئ): ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١] وتؤوي إليك من تشاء.

(طلَّق) ﴿يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾.

ومن التفسيرات أيضاً في الإرجاء والعزل" أنه راجع إلى القسمة، هذا من أشهر ما فُسرت به الآية: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ أي تؤخر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه القسم، ثم أصبح مخيراً في القسم بين نسائه فجاز له أن يُرجئ أي: (يُؤخِّر) من يشاء منهن ويُؤوي إليه من يشاء ﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ أخَّرت في القسم وهذا مما فسرت به أيضاً هذه الآية.

٢٦٧. دَحَا طَحَا مهَّد مدَّ فرشَا سطَح للبسطِ كذاكَ عَرَشَا

ألفاظ هذا البيت دالةٌ على البسط، فمن ذلك

(دَحَا): ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠].

(طَحَا): ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس: ٦].

(مَهدَ): ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨].

(مدَّ): ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: ٣].

(فرَشَ): ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ [الذاريات: ٤٨].

(سَطحَ): ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ٢٠].

(عَرش): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١] أي مبسوطات ممدودات عريضات.

ونقتصر على هذا القدر، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الدرس العشرون

قال الناظم -رحمه الله-:

٢٦٨. شَـــرَحَهُ امْتَحَنَـــهُ أَيْ وَسَّـــعَهُ ... وَعَرْضُـــهَا وَفَجْـــوَةٍ مِنْـــهُ سَـــعَة

٢٦٩. قُـلْ واسـعًا فِـي رَغَـدًا وَفِـي بِمَـا ... رَحُبَـتَ ايْ مَـعْ وُسْـعَهَا الَّـذِي سَـمَا

٢٧٠. لِلضَّـيْقِ ضَـنْكًا حَرِجًـا وَيَقْـدِرُ ... يَقْـــبِضُ لِلنَّضْـــيِقِ مِثْـــلُ يَقْتِـــرُ

٢٧١. أَوْ يُقْتِـرُوا وَإِنْ تَعَاسَـرْتُمْ وقـل ... فِـي حَصِـرَتْ ضَـاقَتْ مُجِيـبَ مَـنْ سَـأَلْ

٢٧٢. تَـــرَكَ وَاتَّخَـــذَ رَدَّ قَـــدَّرَا ... جعـــل أَعْقَـــبَ بِمَعْنَـــى صَـــيَّرَا

٢٧٣. لِلِارْتِحَـــالِ رِحْلَـــةٌ وَحِـــوَلاً ... ظَعَـــنِكُمْ كَـــذَا عَلَـــيْهِمُ الْجَـــلاَ

٢٧٤. تَنَـــازَعُوا أَمْـــرَهُمُ تَشَـــاوَرُوا ... فِيـــهِ كَشُـــورَى بَيْـــنَهُمْ وأتمـــروا

٢٧٥. فَطَوَّعَـتْ وَسَـوَّلَتْ أَيْ زَيَّنَـتْ ... مَـــثَلُهُمْ سِـــيمَاهُمْ قَـــدْ را دَفَـــتْ

٢٧٦ لِسَـــفْرِ الْمُقْـــوِينَ والســـيارةْ ... أَثَـــرَ أَصْـــفَى وَاجْتَبَـــاهُ اختـــاره

٢٧٧. وَالسَّـــبَبُ الطَّرِيـــقُ وَالْأَبْـــوَابُ ... وَجُـــدَدُ وَالْحُبُـــكُ الأَسْـــبَابُ

٢٧٨. لا ينبغـي لـك ومـا كـان لَكَـا ... أي لا يليـقُ بِـك فعـلُ ذلـكَ

٢٧٩. مراغمـا أي متحـولا ولا ... يبغـون عنهـا حـولا تحـولا

٢٨٠. تَعْثَـوْا فَسَـاداً وَكَـذَا خَبَـالُ ... للصـــحبةُ الخُلـــةُ والخِـــلالُ

٢٨١. وللرُّجُـــوعِ كَـــرَّةً إِيَابَـــا ... مَثابَـــةً يَحُـــور مَـــعْ أَنَابَـــا

٢٨٢. لِلْمُزْنَـــةِ الظُّلَّـــةُ وَالسَّـــمَاءُ ... وباطـــلٌ داحضـــةٌ جُفـــاءُ

٢٨٣. ولازبٌ لاصـق أغْـرَى ألصـقا ... ويخصِـــفان يُلصـــقان الورقـــا

٢٨٤. مرصـوصٌ أي دار بـدور ملصـقهْ ... وكانتـــا رَتقًـــا قُـــل اي مُلتصـــقهْ

٢٨٥. إذ يتلقَّـــى المُتلقيـــان ... أي يأخـــذان عمـــلَ الإنســـانِ

٢٨٦. ليكتبـاهُ فَتعـاطَى في القمـر ... أي أخـذ السَّـيف قُـدارٌ فعقـرْ

٢٨٧. كـذا التنـاوشُ أي التنـاولُ ... للـدِّين في وقـتٍ بـه لا يحصـلُ

٢٨٨. ويتنـازعون فيهـا كأسـا ... أي يتناولونهـا لا تنسـى

٢٨٩. ضـربَ في الأرض مَشَـى مـرَّ انطلـق ... نفـرَ سـيحوا نقَّبـوا ممـا اتَّفـق

٢٩٠. وجـاس أي ذهـب ذا تـردُّدِ ... في غـارةٍ يمشـى يهـدِّي يهتـدي

٢٩١. نَسِيَهُ هَجَرَهُ وَقَرَضَهْ ودَّعَهُ فَرَّط فيه رفضه
٢٩٢. لطاقةٍ يقالُ وسعٌ جهدُ ولليسار سعةٌ ووجدُ
٢٩٣. سمُّ الخياط هو ثُقب الإبرهْ ونقبًا أي خرقًا يهدُّ قِطرهْ
٢٩٤. وفُسِّر السراج بالمصباحِ والفوز والنجاة بالفلاح

قَالَ الشَّارِح وفَّقَهُ اللّٰه:

٢٦٨. شَرَحَهُ امْتَحَنَهُ أَيْ وَسَّعَهُ وَعَرْضُهَا وَفَجْوَةٍ مِنْهُ سَعَة
٢٦٩. قُلْ واسعًا فِي رَغَدًا وَفِي بِمَا رَحُبَتَ ايْ مَعْ وُسْعَهَا الَّذِي سَمَا

هذان البيتان للألفاظ الدالة على السعة والاتساع، فمن ذلك:

(شرحَ): ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الزمر: ٢٢] أي وسَّعه.

(امتحنهُ): ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات: ٣] أي وسَّعها.

(عرضُها): ﴿سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] أي سعتُها.

(فجوةٍ): ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٧] أي في سعة.

(السّعةُ): ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيراً وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠].

(رَغَداً): ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً﴾ [البقرة: ٣٥] أي عيشًا واسعًا.

(بما رحُبت): ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨] أي ضاقت عليهم الأرض مع وسعها مع سعتها.

٢٧٠. لِلضَّيْقِ ضَنْكًا حَرِجًا وَيَقْدِرُ يَقْبِضُ لِلتضْيِيقِ مِثْلُ يَقْتِرُ
٢٧١. أَوْ يُقْتِرُوا وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ وقل فِي حَصِرَتْ ضَاقَتْ مُجِيبَ مَنْ سَأَل

هذان البيتان للألفاظ الدالة على الضيق، فمن ذلك:

(الضِّيق): بكسر الضاد وفتحها وقد قرئ بهما: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] (في ضِيَق) ﴿وَلَا تَكُ فِي ضِيقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] ومن ذلك:

(ضنكًا): ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] أي ضيقةٌ.

(حرَجًا): ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقُرئ (حَرِجًا) أيضًا أي ضيقًا.

(يَقدِرُ): ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦] أي يُضيقه على من يشاء.

(يقبِضْ): ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي يضيق؛ "يقبض: يضيق" هذه الألفاظ للتضييق.

(يُقتر ويقتِرُ): ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]؛ ﴿وَلَمْ يُقْتِرُوا﴾ قرئ بالوجهين بصيغة الرباعي وصيغة الثلاثي أي لم يُضيقوا.

(وإن تعاسرتم) تضايقتم: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦] أي إذا تضايقتم، أي لم يحصل اتفاق بين الرجل والمرأة في إرضاع ولده.

(حصرت): ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] أي ضاقت.

(مجيب من سأل) أي من سألك ما معنى حصِرت فقل له حصرت صدورهم أي ضاقت.

٢٧٢. تَرَكَ وَاتَّخَذَ رَدَّ قَدَّرَا جعل أَعْقَبَ بِمَعْنَى صَيَّرَا

ألفاظ هذا البيت دالة على التصيير:

(ترك): ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩] أي صيرنا بعضهم يموج.

(اتَّخذ): ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥] أي صيره خليلاً.

(ردَّ): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] أي صيرناه.

(قدَّر): ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩] أي صيَّرناه.

(جعلَ): بمعنى صيّر أيضـًا؛ ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣] أي صيرناه هباءً منثوراً.

(أعقبَ): ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٧] أي صير عاقبتهم "أعقبهم" أي صيَّر عاقبتهم نفاقـًا.

٢٧٣. لِلارْتِحَالِ رِحْلَةً وَحِوَلاً ظَعَنِكُمْ كَذَا عَلَيْهِمُ الْجَلاَ

هذا البيت للألفاظ الدالة على الارتحال:

(الرحلة): ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢].

(الحِوَل): ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٨] أي ارتحالاً وتحولاً.

(ظعنكم): ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠]؛ قُرئ (ظَعَنِكُمْ) بالتحريك وقرئ (ظَعْنِكُمْ) قراءتان متواترتان، والظَّعْن والظَّعَن بمعنى الارتحال.

(الجلاء): ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ [الحشر: ٣] أي الارتحال الجلاء النزوح عن الوطن وتقول العرب: "الجلاء أخو الموت"، فهو ارتحال.

٢٧٤. تَنَازَعُوا أَمْرَهُمُ تَشَاوَرُوا فِيهِ كَشُورَى بَيْنَهُمْ وأتمروا

ألفاظ هذا البيت دالةٌ على التشاور:

فمن ذلك: (تنازعوا أمرهم): ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [طه: ٦٢] أي تشاوروا.

(تشاوروا): ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(شُورى) ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾.

(اتمروا): ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦] أي تشاوروا أي ليتشاور والد الصَّبي

مع والدته بمعروف.

﴿**وإن تعاسرتم**﴾ إذا تضايقا ولم يتوصلا إلى حل في شأن إرضاع الصبي بأن امتنع الرجل مثلاً من الأُجرة وامتنعت المرأة من الإرضاع فسترضع له أخرى.

٢٧٥. فَطَوَّعَتْ وَسَوَّلَتْ أَيْ زَيَّنَتْ مَثْلُهُمْ سِيمَاهُمْ قَدْ رادَفَتْ

(**فطوَّعت**): بمعنى زينت: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ**﴾ [المائدة: ٣٠] أي زينت.

(**سوَّلت**): ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً**﴾ [يوسف: ١٨] أي زينت.

(**مثلهم سيماهم قد رادفت**): مثلهم أي وصفهم الغريب (وسيماهم) أي علامتهم لفظان مترادفان أو متقاربان في المعنى، واجتمعا في قول الله تعالى: ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ**﴾ أي تلك علامتهم ﴿**فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ**﴾ [الفتح: ٢٩] فالسيما والمثل بمعنى.

٢٧٦ لِسَفْرِ الْمُقْوِينَ والسيارةْ أَثَرَ أَصْفَى وَاجْتَبَاهُ اختاره

(**السَّفرُ**): جماعة المسافرين يعني أن جماعة المسافرين جاء لها في القرآن الكريم:

(**المقوِين**): ﴿**نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً**﴾ [الواقعة: ٧٣] أي جعلنا النار الدُّنيوية تذكرةً تُذكِّر الإنسان بحر النار الأخروية، ﴿**وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ**﴾ أي للمُسافرين ينتفع الناس بها فالمقوون هم المسافرون.

(**السيَّارة**): ﴿**يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**﴾ [يوسف: ١٠]، السيارة جماعةُ المسافرين.

(**أَثَرَ أَصْفَى وَاجْتَبَاهُ اختاره**) هذه الألفاظ بمعنى: (**آثر وأصفى واجتبى واختار**): هذه الألفاظ بمعنى واحد: ﴿**لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**﴾ [يوسف: ٩١] أي فضلك واختارك.

(**أصفى**): ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ**﴾ [الإسراء: ٤٠].

(اجتبى): ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ [الحج: ٧٨]؛ اجتباك اختاره.

(اختاره): ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]؛ فهذه الألفاظ بمعنى أصفى واجتبى واختار.

٢٧٧. وَالسَّبَبُ الطَّرِيقُ وَالْأَبْوَابُ وَجُدَدُ وَالْحُبُكُ الأَسْبَابُ

ألفاظ البيت دالة على الطريق أو الطُّرق:

(السَّبب): ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥] أو (فَاتَّبَعَ سَبَبًا) قراءتان متواترتان.

(الطَّريق): ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ﴾ [طه: ٧٧].

(الأبواب): في قول الله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ:١٩]. أي طُرقًا.

(جُدد) ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧].

(الحُبك) ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] أي طرق.

(الأسباب): ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَي أسباب السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦] أي طرقًا.

٢٧٨. لا ينبغي لك وما كان لَكَ أي لا يليقُ بِك فعلُ ذلكَ

إذا قيل (لا ينبغي لك) معناه لا يليق بك: ﴿مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان: ١٨] أي لا يليق بنا ذلك؛ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [الأحزاب: ٣٦] قراءتان متواترتان قرئ (أن تكون) و (أن يكون) وهي قراءتان متواترتان، ووجه التأنيث والتذكير أن "الخيرة" مجازية التأنيث.

(مراغمًا) أي متحولاً: ﴿ لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨].

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا﴾ أي متحولًا أي مكانًا يتحول إليه.

﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٨] أي تحولاً، وقد تقدم هذا.

٢٨٠. تَعْثَـوْا فَسَـاداً وَكَـذَا خَبَـالُ للصـحبةُ الخُلـةُ والخِـلالُ

(تعثوا): ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] أي تفسدوا.

(الخبال): ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ [آل عمران: ١١٨]، أي لا يقصرون في أن يلحقوا الفساد بكم.

(للصُّحبة الخلة والخِلالُ): ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] أي صُحبةٌ، وكذلك الخِلالُ: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١] أي مُصاحبة.

٢٨١. ولِلرُّجُـوعِ كَـرَّةً إِيَابَـا مَثابَـةً يَحُـور مَـعْ أَنَابَـا

ألفاظ هذا البيت دالة على الرجوع:

(الكرَّة): ﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢] أي رجعة.

(الإياب): ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥] أي رجوعهم.

(مثابة): ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥] أي مرجعًا يرجعون إليه.

(يحور): ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] أي لن يرجع للحياة بعد موتِهِ.

(أناب): ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] أي رجع إلى الله تعالى.

٢٨٢. لِلْمُزْنَـةِ الظُّلَّـةُ وَالسَّـمَاءُ وباطِـلٌ داحضَـةٌ جُفَـاءُ

المزنة والظلة والسماء: ألفاظ مترادفة المزنة واحدة المزن وهو السحاب: ﴿أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة:٦٩].

(الظُّلة) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:١٨٩].

أي المُزنة.

وكذلك (السماء) ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾.

(باطل داحضة جُفاء): ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى: ١٦] أي باطلة، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [الرعد: ١٧] أي باطلاً مرميًا به.

٢٨٣. ولازبٌ لاصق أغْرَى الصقا ... ويخصِفان يُلصقان الورقا

٢٨٤. مرصوصٌ أي دار بدور مُلصقهْ ... وكانتا رَتقًا قُل اي مُلتصقهْ

هذان البيتان للألفاظ الدالة على الالتصاق:

(لازب): ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] أي ملتصق.

(أغرى): ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ [المائدة: ١٤] أي ألصقناها بينهم والغِراء ما يُلصقُ به الشيء مع الشيء.

(يخصفان): ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] أي يلصقان من ورقة الجنة.

(مرصوص): ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤] أي متلاصق.

(رتقًا): ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي ملتصقتين.

٢٨٤. مرصوصٌ أي دار بدور ملصقهْ ... وكانتا رَتقًا قُل اي مُلتصقهْ

٢٨٥. إذ يتلقَّى المُتلقيان ... أي يأخذان عملَ الإنسانِ

٢٨٦. ليكتباهُ فَتعاطَى في القمر ... أي أخذ السَّيف قُدارٌ فعقرْ

٢٨٧. كذا التناوشُ أي التناولُ ... للدِّين في وقتٍ به لا يحصلُ

ألفاظ هذه الأبيات راجعة إلى التناول:

(يتلَّقى): ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [ق: ١٧] أي الملكان اللذان يتناولان ويأخذان عمل الإنسان ليكتباه أي يتلقيان ما يعمله الإنسان ليكتباه في تلك الصحف.

(فتعاطَى): ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩] في وصف عاقر الناقة "قُدار بن سالف"، أي

تناول آلة ينحر بها. ومعنى: (تَعاطَى) أي تناول آلة ينحرُ بها ويطعن بها تلك الناقة.

قال: (**فتعاطَى في القمر**) أي في سورة القمر أي أخذ السيف قُدارٌ فعقر الناقة.

(**التناوش**): ﴿**وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [سبأ: ٥٢] قُرئ: (التناوش) وقرئ: (التناؤش) بالهمز.

فالتناوش معناه: التناولُ يعني أن المشركين عندما يرون –والعياذ بالله– العذاب في الآخرة يقولون: آمنا به، لكن أنى لهم ما أبعد تناول الإيمان منهم لأنه قد فات وقته فهم في الآخرة فلا يقبل منهم الإيمان في ذلك الوقت، ﴿**وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ**﴾ أي تناول الدين أو الإيمان بعد أن فات وقته فهم معذبون –والعياذ بالله– في النار.

٢٨٨. ويتنازعون فيها كأسا أي يتناولونها لا تنسى

من الألفاظ الدالة على التعاطي والتناول قول الله تعالى: ﴿**يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا**﴾ [الطور:٢٣]. أي يتناولونها. (لا تنس) ذلك أو لا تنس الآخرة.

٢٨٩. ضربَ في الأرض مَشَى مرَّ انطلق نفرَ سيحوا نقَّبوا مما اتَّفق

ألفاظ هذا البيت دالةٌ على المشي فمن ذلك: (**الضرب في الأرض**): ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾ [المزمل: ٢٠] أي يمشون ويسافرون فيها.

(**المشي**): ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ**﴾ [الملك: ٢٢].

(**مرَّ**): ﴿**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ**﴾ [يونس: ١٢] أي مشى.

(**انطلق**): ﴿**فَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ**﴾ [ص: ٦].

(**نفرَ**): ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ**﴾ [التوبة: ١٢٢].

(**سيحُوْا**): ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ [التوبة: ٢] أي امشوا في الأرض أربعة أشهر.

(نقبوا): ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [ق: ٣٦]، والتنقيب مشيٌ على وجه التفتيش أي مشوا يبحثون عن ملجأ أو عن ملاذٍ لأن التنقيب في الحقيقة هو تفتيش (مما اتفقا) أي هذه الألفاظ متفقةٌ في المعنى، وقد قدمنا مرارًا أن المقصود: بالترادف في هذا النظم هو أن تكون الكلمات راجعةً إلى المعنى لا أن تكون بمعنى واحدٍ من كل وجهٍ فإن ذلك ليس بكثير.

٢٩٠. وجاس أي ذهبْ ذا تردُّدِ في غارةٍ يمشي يهدِّي يهتدي

(جاس): ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥] يقال: جاس أي تردد بين البيوت في الغارةِ، ذهب مترددًا بين الحي والبيوت مُغيرًا عليهم.

(يمشي ويهدِّي): بمعنى يهتدي.

(يمشي) المقصود بها في قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي يهتدي به.

(يهدِّي) بمعنى يهتدي، ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس: ٣٥] وفيها عدة قراءات، أصلُ يهدِّي يهتدي، فأُدغمت التاء في الدال، فمن قرأ: (يهدِّي) –بفتح الياء والهاء– فإن الأصل عنده يهتدي فأدغم التاء في الدال ثم نقل فتحة التاء إلى الهاء فقال: (يهدِّي).

وقرأ الكوفيون إلا عاصمًا: (أمَّن لا يَهْدِي) بصيغة الثلاثي من هدى يهدي.

وقرأ حفص: (يَهِدِّي) بفتح الياء وكسر الهاء. الأصل عنده: (يهتدِي) فأدغم التاء في الدال ولما أدغم التاء في الدال سكنت الدال لأن الحرف المُشدد أوله ساكن، فالتقى سكونها مع سكون الهاء قبلها (يهتدي) الأصل يهتدي فكسر الهاء تخلُّصًا من السكونين إذ الأصل في التخلص من السكونين هو الكسر، وأبقى حرف المضارعة على الفتح.

وأما شُعبة فقرأ: (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء.

ووجه كسر الياء الإتباعُ لِما بعدها.

واختلس قالون وأبو عمرو لأن الاختلاس هو حذف جزء من الحركة وهذا أقرب إلى السكون الأصلي الذي كانت عليه لأن الهاء أصلًا كانت ساكنة.

٢٩١. نَسِيَهُ هَجَرَهُ وَقَرَضَهْ ودَّعَهُ فَرَّط فيه رفضه

هذه ألفاظ دالة على الترك:

(نسيه): ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أي تركهم، وليس النسيان هنا بمعنى غياب المحفوظ، فهذا صفة نقصٍ منفية عن الله سبحانه وتعالى (لا يضل ربي ولا ينسى).

(هجره): ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] أي اتركني.

(قرضه): ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ [الكهف: ١٧] أي تتركهم.

(ودَّعه): ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ [الضحى: ٣] أي تركك.

(فرَّط): ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] ما تركنا.

هذه الألفاظ الخمسة معناها (رفضهُ) أي الرفض والترك.

٢٩٢. لطاقةٍ يقالُ وسعٌ جهدُ ولليسار سعةٌ ووجدُ

ألفاظ البيت دالةٌ على الطاقة والقُدرة.

(الطاقةُ): ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(الوسعُ): ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(الجُهد): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩].

(ولليسار سعةٌ ووجدُ) يعني أن السعة تأتي للغنى كذلك الوُجدُ، ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ

الْمَالِ﴾ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦] أي غناكم.

٢٩٣. سمُّ الخياط هو ثُقب الإبرهْ ونقبًا أي خرقًا يهدُّ قِطرهْ

هذه الألفاظ للخرق والثقب (سمُّ الخياط): ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] أي ثقب الإبرة.

(نقبًا): ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧] أي خرقًا.

(يهدُّ) أي يهدم قطره، القِطر النحاس المُذابُ ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ [الكهف: ٩٦]، القطر هو النحاس المذاب.

٢٩٤. وفُسِّر السراج بالمصباحِ والفوز والنجاة بالفلاح

(السراج): ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦] أي مصباحًا.

(الفوز والنجاة والفلاح): بمعنى: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾ [غافر: ٤١]، (الفلاح) ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، الفوز والفلاح والظفرُ بالمقصودِ.

وهذا آخر هذه المنظومة، وقد تم التعليق عليها بحمد الله وفضله فالحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات.